رِيُّ الظَّمْآن

بِمَجَالِسِ شُعَبِ الإِيمَان

لِلْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيِّ

٢

الإيمان بالرسل

تَأْلِيفُ
أَبِي حَمْزَةَ غَازِي بْنِ سَالِمٍ أَفْلَح
إمام وخطيب مسجد سالم بن بخيت بدبي
عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ وَمَشَايِخِهِ وَجَمِيعِ المسْلِمِينَ

الإيمان بالله

الإيمان بالملائكة

الإيمان بالرسل

الإيمان بالكتب

الإيمان باليوم الآخر

الإيمان بالقدر خيره وشره

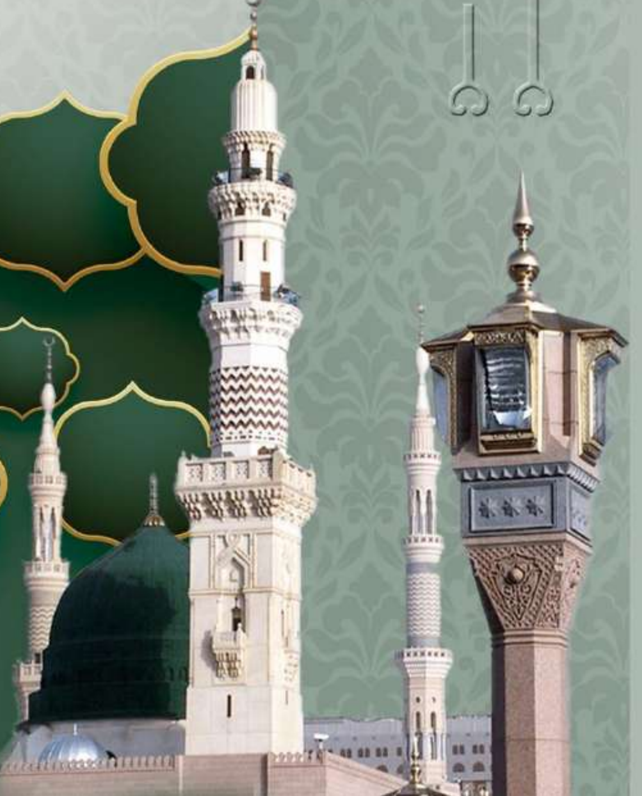

سلسلة: ريِّ الظَّمْآن بِمَجالِس شُعَبِ الإيمَانِ (٢)

الإِيْمَانُ بالرسلِ

عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ

تأليف

أبي حمزة غازي بن سالم أفلح

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وجميع المسلمين

تقديم

الدكتور عزيز بن فرحان العنزي — الدكتور رشاد بن حمود الحزمي

الشيخ عبد العزيز بن يحيى البرعي — الشيخ محمد بن عبد الله باموسى

الشيخ نعمان بن عبد الكريم الوتر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى لمكتبة دروس الدار

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

(مزيدة ومنقحة)

رقم الفسح الإعلامي في دولة الإمارات العربية المتحدة دبي

MC-01-01-7549142

Date-2022-04-19

الترقيم الدولي

ISBN: -978-9948-04-572-4

التصنيف العمري: E

تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقا لنظام التصنيف العمري الصادر عن وزارة الثقافة والشباب

للتواصل مع المؤلف: ghazi.salem@hotmail.com

الإمارات العربية المتحدة – الشارقة

البريد الإلكتروني: droosaldar@gmail.com

للتواصل: 00971503667077

تويتر: @DroosAldar

الركن الثاني من أركان الإيمان

الإيمان بالرسل

المجلس العاشر (١)

الشعبة الثانية من شعب الإيمان: الإيمان بالرسل

الشعبة الثانية هي الإيمان برسل الله صلوات الله وسلامه عليهم.

الإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

أولها: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى.

والثاني: الإيمان بمن عَلِمنا اسمه منهم باسمه مثل: نبينا محمد ﷺ، وبقية الأنبياء المذكورين في القرآن كنوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام.

أولوا العزم من الرسل:

وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل، وهم أفضل الرسل، ونبيُّنا ﷺ أفضل الأنبياء والمرسلين، وأفضل هؤلاء الخمسة. وهؤلاء الأنبياء الخمسة الذين هم أولو العزم من الرسل قد جاء ذكرهم في موضعين من كتاب الله تعالى:

قال ﷻ: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ ﴾ [الأحزاب: ٧]

وقال ﷻ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣].

وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالًا كما سيأتي معنا.

والأمر الثالث: تصديق ما صحّ عنهم من أخبارهم.

والأمر الرابع: العمل بشريعة من أُرْسِلَ إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد ﷺ المرسل إلى جميع الناس إلى الثقلين من الجن والإنس.

---

(١) كان في يوم الاثنين الرابع من شهر رمضان ١٤٤١هـ.

يقول الإمام البيهقي رحمه الله تعالى: الثاني من شعب الإيمان، وهو باب في الإيمان برسل الله -صلوات الله عليهم عامة- اعتقادًا وإقرارًا إلا أنّ الإيمان بما عدا نبينا ﷺ هو الإيمان بأنهم كانوا مرسلين إلى الذين ذَكَرُوا لهم أنهم رسل الله إليهم، وكانوا في ذلك صادقين محقّين، والإيمان بالمصطفى نبينا ﷺ هو التصديق بأنه نبيه ورسوله إلى الذين بُعِثَ فيهم، وإلى مَن بعدَهم من الجن والإنس إلى قيام الساعة(١).

من أدلة الإيمان بالرسل:

ثم ذكر البيهقي رحمه الله أدلة على ذلك(٢)، منها: قول الله جل وعلا: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء: ١٣٦]. هذه الآية دليل على أن الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان، ويقول ربنا جل وعلا: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [آل عمران].

كفر من كذب بالرسول:

فإذا عرفت أنّ الإيمان بالأنبياء أصلٌ من أصول الدين، وأصل من أصول الإيمان، فإنّ من لم يؤمن بالرسل فقد ضلّ ضلالًا بعيداً، وخسر خُسرانًا مبينًا. يقول ربنا سبحانه: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء].

وتأملوا قول الله سبحانه وتعالى في قوم زعموا أنهم مؤمنون، ولكنهم كفروا بالرسل والكتب قال جل وعلا: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٩١] فالذين يَقْدُرُون الله حق قدره، ويعلمون صفاته التي اتصف بها من العلم والحكمة والرحمة لا بُدّ أن يوقنوا بأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب؛ لأن هذا مقتضى صفاته؛ فهو -سبحانه- لم يخلق الخلق عبثًا، قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ [القيامة]

---

(١) شعب الإيمان (١/٢٧٢).

(٢) انظر شعب الإيمان (١/٢٧٢).

كفر من لم يؤمن بنبينا محمد ﷺ من أهل الكتاب:

ومن كفر بالرسل وهو يزعم أنه يؤمن بالله، فهو عند الله كافر؛ إذ أمرنا الله-سبحانه-بالإيمان بجميع الأنبياء فمن كفر برسول واحد كفر بجميع الرسل. وهؤلاء الذين يزعمون أنهم أهل كتاب من يهود ونصارى وهم يكفرون بمحمد ﷺ هم كفار، وبعضُ الناس يجد حرجًا من وصفهم بالكفر، ويقول: كلّا، إنهم أهل كتاب. وهذا من الجهل فإن التكذيب برسول واحد تكذيب لهم جميعا.

التكذيب برسول واحد تكذيب لجميع المرسلين:

نعم، هم أهل كتاب، لكنهم لما كفروا بنبينا ﷺ صاروا مكذبين لجميع الأنبياء، وتأمل قول الله ﷻ: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ ﴾ [الشعراء]

وقال ﷻ: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ ﴾ [الشعراء]

وقال سبحانه: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ ﴾ [الشعراء]،

وقال سبحانه: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠ ﴾ [الشعراء]،

وقال سبحانه: ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ ﴾ [الشعراء]،

وقال ﷻ: ﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ٣٧ ﴾ [الفرقان]،

ولو تأملت فكل أمة كذبت رسولها إلا أن التكذيب برسول واحد يعد تكذيبًا بالرسل كلهم؛ ولهذا لا يُفرّق المؤمنُ بين أحد منهم، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ ﴾ [النساء]. فنصّت الآية على كفر من زعم الإيمان بالله وكَفَرَ بالرسل ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾. فهذا كفر، حيث فَرَضَ اللهُ على الناس أن يعبدوه لكن كيف يعبدونه؟ يعبدونه بما شرع على ألسنة الرسل، فإذا كفروا برسول منهم فقد رَدُّوا شريعة الله ﷻ، فهذا من التفريق بين الرسل.

وجوب الإيمان بجميع الرسل:

والله -تعالى- يقول: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ [البقرة]

قال ابن تيمية رحمه الله: فَأَمَرَنَا أَنْ نَقُولَ: آمَنَّا بِهَذَا كُلِّهِ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَمَنْ بَلَغَتْهُ رِسَالَةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يُقِرَّ بِمَا جَاءَ بِهِ لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا وَلَا مُؤْمِنًا ؛ بَلْ يَكُونُ كَافِرًا وَإِنْ زَعْمِ أَنَّهُ مُسْلِمٌ أَوْ مُؤْمِنٌ ا.هـ(١)

ومن سار على هذا النهج فقد اهتدى؛ ولهذا جاءت الآية بعد ذلك: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ ﴾ [البقرة: ١٣٧]. وأنا أدعو كل مؤمن أن يقف عند هذه الآية متأملاً في هذا السياق ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾. أي من جميع الرسل، وجميع الكتب، وأسلموا لله وحده، ولم يفرقوا بين أحد من رسل الله ﴿ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ ﴾ للصراط المستقيم. **فالهداية التامة** هي أن تكون موافقًا في الإيمان لما كان عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ ولهذا قال: ﴿ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ ﴾ [البقرة: ١٣٧] أي في عصيان وفِرَاق وحَربٍ لله ولرسوله ولكم ﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ بأي نوع من العقوبات، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما يقولون من الباطل ﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ بما يُبطنون لك ولأصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء.

مدح المؤمنين الذين لم يفرقوا بين الله ورسله:

وإن ربك جل وعلا امتدح رسول هذه الأمة والمؤمنين الذين تابعوه في الإيمان فقال جل وعلا: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ووعد الله جل وعلا الذين لم يفرقوا

---

(١) التدمرية ط العبيكان (ص: ١٧٢)

بين الرسل بالمثوبة والأجر العظيم، فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢ ﴾ [النساء].

ذم من آمن ببعض الرسل وكفر ببعض:

وذمّ الله ﷻ أهل الكتاب لإيمانهم ببعض الرسل وكفرهم ببعض فقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ ﴾ [البقرة: ٩١] فاليهود لا يؤمنون بعيسى ولا بمحمد عليه الصلاة والسلام والنصارى لا يؤمنون بمحمد عليه الصلاة والسلام فكانوا بذلك -جميعا- كفارًا. وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١)

قال العلامة الألباني رحمه الله: «**يَسْمَعُ بِي**»؛ أي: على حقيقته ﷺ بشراً رسولاً نبياً فمن سمع به على غير ما كان عليه ﷺ من الهدى والنور ومحاسن الأخلاق؛ بسبب بعض جهلة المسلمين؛ أو دعاة الضلالة من المنصرين والملحدين؛ الذين يصورونه لشعوبهم على غير حقيقته ﷺ المعروفة عنه؛ فأمثال هؤلاء الشعوب لم يسمعوا به، ولم تبلغهم الدعوة، فلا يشملهم الوعيد المذكور في الحديث ا.هـ(٢)

وقد أصبح بعض الناس بسبب جهلهم بالدين، يعتقدون أن اليهود ليسوا كفارًا، وأن النصارى ليسوا كفارًا، فيقولون: الناس، مسلمون ويهود ونصارى وكفار، على اعتبار أنّ غير اليهود والنصارى هم الكفار، والله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦ ﴾ [البينة].

-فاللَّهُمَّ اهد ضال المسلمين-.

---

(١) صحيح مسلم (١٥٣)، تفرد به عن أصحاب الكتب الستة كما في تحفة الأشراف (١٥٤٧٤).
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/ ٢٥١)

عدد الأنبياء والرسل:

جاء حديث صحيح أخرجه الطبراني والحاكم في مستدركه في بيان ذلك.

وهو حديث أبي أمامة صُدي بن عجلان ﷺ **أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَبِيًّا كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، مُعَلَّمٌ مُكَلَّمٌ» قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: «عَشْرُ قُرُونٍ» قَالَ: كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «عَشْرُ قُرُونٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كَانَتِ الرُّسُلُ؟ قَالَ: «ثَلَاثَ مِائَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ جَمًّا غَفِيرًا»** (١).

ومما يستفاد من هذا الحديث أن الأنبياء والرسل الذين ذكرهم الله ﷻ في القرآن، وسماهم لنا بالاسم، وعدَدُهم خمسة وعشرون نبيًّا ورسولًا، هم بعض الأنبياء والمرسلين وليسوا جميعًا، وقد جاء القرآن صريحًا في ذلك: فقال ﷻ: ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨]

جملة المذكورين في القرآن من الأنبياء والمرسلين خمسة وعشرون:

سمّى الله ﷻ من الأنبياء والمرسلين في كتابه خمسة وعشرين. فذكر ثمانية عشر منهم في موضع واحد من سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٩/٨) وفي الأوسط (٤٠٣) وابن حبان في صحيحه (٦١٩٠) الشطر الأول منه. وابن أبي حاتم في التفسير مفرقا (٦١٧٧، ٦٩٦٩، ١٥١٨٣) والحاكم (٣٠٣٩) وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٤٠). والحديث رواه الحاكم قال: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقَارِئُ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ الْحَلَبِيُّ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَّامٍ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ سَلَّامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ. وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم. قلت: أبو توبة ومن فوقه على شرط مسلم. لكن أبو توبة من طبقة شيوخ مسلم وروى عنه بواسطة الحسن الحلواني، فيقال رجاله رجال مسلم، ولا يقال على شرط مسلم كما هو محرر في كتب الاصطلاح والله أعلم وانظر: السلسلة الصحيحة (٢٦٦٨).

فهذه الآيات من سورة الأنعام ذكر الله فيها ثمانية عشر نبيًّا ورسولًا.

وقال بعضهم:

في تلك حُجّتُنا منهم ثمانيةٌ ... من بعد عَشرٍ ويبقَى سبعة وهمُ:

إدريسُ هودٌ شُعيبٌ، صالحٌ وكذا ... ذو الكِفّل، آدمُ، بالمختار قد خُتِموا

فأما أبونا آدم عليه السلام: فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ ﴾ [آل عمران: ٣٣].

وتقدم قول النبي عليه الصلاة والسلام عن آدم: إنه «**نَبِيٌّ مُعَلَّمٌ مُكَلَّمٌ**».

وقال تعالى في إدريس وذي الكفل عليهما السلام: ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الأنبياء].

وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [ص].

وفي هود عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وفي صالح عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وفي شعيب عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وفي خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ﴾ [الفتح: ٢٩].

فهؤلاء خمسة وعشرون نبيًّا عليهم السلام ذكرهم الله جل وعلا في كتابه.

الخلاف في نبوة الكفل:

وقد ذكر بعض العلماء خلافًا في نبوة ذي الكفل.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: فالظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونًا مع هؤلاء السادة الأنبياء أنه نبي-عليه من ربه الصلاة والسلام-وهذا هو المشهور، وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيًّا، وإنما كان رجلًا صالحًا وحكمًا مُقسِطًا عادلًا، وتوقف ابن جرير في ذلك فالله أعلم[(١)].

الأنبياء العرب:

وقال العلماء: أربعة من هؤلاء من العرب وهم: نبي الله هود، ونبي الله صالح،

---

(١) البداية والنهاية (٥١٦/١).

ونبي الله شعيب، ونبينا صلى الله عليهم أجمعين [(١)].

بعض الأنبياء الذين ذكروا في السنة:

وجاء أيضًا في السنة النبوية ذِكْرُ بعض الأنبياء، ومنهم:

نبي الله يوشع بن نون عليه السلام:

فقد قال النبي ﷺ: «**غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ...**» [(٢)] إلى آخر الحديث. وهذا النبي هو يوشع عليه السلام لقوله في الحديث الآخر: «**إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**» [(٣)]

الخلاف في نبوءة ذي القرنين وتبع:

واختلف العلماء في ذي القرنين وفي تُبَّع المذكور في قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [الدخان: ٣٧] هل كانا نبيّين أم لا؟ وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَا أَدْرِي تُبَّعٌ أَنَبِيًّا كَانَ أَمْ لَا؟ وَمَا أَدْرِي ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كَانَ أَمْ لَا؟**» وهو حديث ضعيف[(٤)]

---

(١) وورد ذلك في حديث مرفوع، رواه ابن حبان (٣٦١) وإسناده ضعيف جدا. وانظر: «البداية والنهاية ط هجر» (١/ ٢٨٣) للحافظ ابن كثير.

(٢) أخرجه البخاري (٣١٢٤)، ومسلم (١٧٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد (٨٣١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٢) وشيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١٩٤٥)

(٤) رواه الحاكم في مستدركه (١٠٤) بهذا اللفظ من طريق عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قال أَنْبَأَ مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فذكره. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ... ولم يخرجاه. واستظهر العلامة الألباني رحمه الله أنه بهذا اللفظ خطأ من الناسخ أو الطابع -كما في الصحيحة (٥/٢٥٣)- والحديث رواه الحاكم في موضع آخر من المستدرك (٢١٧٤)- عن عبد الرزاق بسنده- ولفظه: «**مَا أَدْرِي أَتُبَّعُ لَعِينًا كَانَ أَمْ لَا، ...**» الحديث ورواه من هذا الوجه الحنائي في «الفوائد "الحنائيات"» (١/ ٢٥٥): وقال الحافظ عبد العزيز النخشبي في تخريجه للحنائيات: هذا حديث غريبٌ ا.هـ. ورواه أبو داود في سننه (٤٦٧٤) عن عبد الرزاق به ولفظه: «**مَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ لَعِينٌ هُوَ أَمْ لَا، وَمَا أَدْرِي أَعُزَيْرٌ نَبِيٌّ هُوَ أَمْ لَا**» ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٥٧٠)عن الحاكم باللفظ الثاني ثم قال: هَكَذَا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ... وَرَوَاهُ هِشَامٌ الصَّنْعَانِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، -به- مُرْسَلًا قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَهُوَ أَصَحُّ، وَلَا يَثْبُتُ هَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الْحُدُودُ كَفَّارَةٌ وقَالَ البيهقي: قَدْ كَتَبْنَاهُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ ابْنِ =

الخلاف في نبوءة الخضر عليه السلام:

واختلف العلماء في الخضر عليه السلام أنبيًّا كان أم لا. وسياق القصة يدل على أنه نبي من الأنبياء وليس وليًّا من الأولياء فحسب؛ بدليل أن الله قال: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥﴾ [الكهف] وهذه الرحمة هي النبوة والعلم الذي أوحى الله جل وعلا به إليه وكذلك قول موسى عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦﴾ [الكهف] فلو كان غير نبي لم يكن معصومًا، ولم يكن لموسى وهو نبي عظيم ورسول كريم، واجبُ العصمة، كبيرُ رغبةٍ ولا عظيمُ طلبة في علمِ وليٍّ غيرِ واجبِ العصمةِ؛ فهذا يدل على أنه كان نبيًّا من الأنبياء.

وكذلك أقدم الخضر عليه السلام على قتل ذلك الغلام، وما كان ليفعل ذلك إلا بوحي إليه من الـمَلِك العلّام سبحانه وتعالى. فكل هذا يدل على ماذا؟

يدل على أن الخضر عليه السلام كان نبيًّا من الأنبياء في زمن موسى عليه السلام.

إذًا: نؤمن بمن جاء ذكره في الكتاب والسنة تفصيلا كما ورد ونؤمن إجمالا بمن لا نعرف اسمه، وقد أخبرنا النبي عليه الصلاة والسلام أنهم جمع غفير وعدد كبير، فنؤمن بهم إجمالًا، ونؤمن بكل نبي بعثه الله سبحانه وتعالى. يقول الله جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨] وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

فما من أمة من الأمم إلا وبعث الله جل وعلا إليها رسولًا.

أَبِي ذِئْبٍ مَوْصُولا ا.هـ ثم ذكره البيهقي عن شيخه الحاكم وهو في المستدرك (٣٦٨٢) قال الحاكم حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي ...فذكره وعبد الرحمن بن الحسن متهم بالكذب. فلا يفرح به. والحاصل أنه اختلف في سنده ومتنه، وقد رجح البخاري وكذا الدارقطني والحافظ النخشبي وابن عبد البر المرسل. انظر التاريخ الكبير للبخاري (١/١٥٢)، وتخريج الحنائيات (١/٢٥٥) وقول الدارقطني نقله ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله عند الحديث (١٥٥٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٤). وقد سئل أبو زرعة الرازي [كما في الجرح والتعديل (٩/ ٧١)] عن هشام وعبد الرزاق ومحمد بن ثور فقال: كان هشام أكبرهم وأحفظهم وأتقن. وذكر الذهبي في ترجمة هشام [كما في سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٨٠)] أنه من أقران عبد الرزاق لكنه أجل وأتقن.

أول الرسل نوح عليه السلام وآخرهم وخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

وأولُهُم نوحُ عليه السلام، وآخِرُهم محمدٌ صلى الله عليه وسلم وهو خاتمُ النَّبيينَ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ [النساء: ١٦٣]

وقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠ ﴾ [الأحزاب]

الفرق بين النبي والرسول:

وقد ذكر العلماء من مسائل هذا الباب التفريق أو الفرق بين النبي والرسول، وإن كانت هذه المسألة ليست من المسائل التي ينبني عليها عملٌ إلا أن العلماء ذكروا أن هناك فرقًا بين النبي والرسول، وهذا على الصحيح من الأقوال، فمن العلماء من لا يفرق، ولكن الصواب أن هناك فرقًا بين النبي والرسول.

واختلف العلماء في تعيين الفرق بينهما: فقيل:

١- إن النبي والرسول كلاهما يوحى إليه بالوحي إلا أن الرسول أمره الله بالتبليغ، والنبي لم يؤمر بالتبليغ، وقد ذهب إلى هذا القول كثيرٌ من العلماء.

فإن قيل: فإن كان لا يؤمر بالتبليغ أليس في ذلك كتمانٌ للعلم؟

فالجواب: أن المقصود أنه لم يؤمر بالتبليغ أي: لم يُوجَب عليه، لكنه لم يُنْهَ عن الدعوة.

٢- ومن أهل العلم من يقول: كلاهما -النبي والرسول- أُوحِيَ إليه، وكلاهما مأمور بالبلاغ إلا أنّ الرسول معه كتاب من عند الله.

٣- ومنهم من يقول: الرسول ينزل عليه كتاب أو يأتيه ملك، والنبي من يُوحَى إليه أو يكون تبعًا لرسول آخر.

والأقوال في التفريق بينهما كثيرة، لكن من أقرب هذه الأقوال قولُ من قال:

٤- إن النبي والرسول: **يشتركان** في أنّ كليهما يُوحَى إليه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ [النساء: ١٦٣] فأخبر الله أنّ الأنبياء يُوحَى إليهم فكذلك الأنبياء والرسل يوحى إليهم، **ويشتركان** أيضًا في أن النبي والرسول مأموران

بالبلاغ كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ [الحج: ٥٢]. فأثبت الرسالة للرسول وأثبت الرسالة للنبي. **يقول العلامة الشنقيطي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أضواء البيان: وآية الحج هذه تُبَيِّن أن ما اشتهر على ألسنة أهل العلم من أن النبي هو من أُوحِيَ إليه وحي، ولم يُؤمَر بتبليغه، وأنّ الرسول هو النبي الذي أُوحِيَ إليه، وأُمِرَ بتبليغ ما أُوحِيَ إليه غيرُ صحيح؛ لأنّ قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ يدُلُّ على أنّ كلًّا منهما مرسَلٌ، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير، واستظهر بعضهم أنّ النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها نبوته، وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول، هو من لم يُنزل عليه كتابٌ، وإنما أُوحِي إليه أن يدعوَ الناس إلى شريعة رسول قبله[١]. **إذًا جعلوا التفريق** بين النبي والرسول ليس من جهة التبليغ، وإنما من جهة الكتاب الذي أُنزِل إليه أو الشريعة التي أُوحِيَ إليه بها.

٥- وقال بعضهم: الفرق بين النبي والرسول: أن النبي يُبعَثُ لتقرير شريعة من كان قبله من الأنبياء. وقالوا: يُبعَثُ إلى قوم مسلمين يدعوهم إلى الله، ويُبيِّن لهم دين الله وشرع الله، وأما من بعثه الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ إلى قوم كافرين يأمرهم وينهاهم فإنه رسول حتى لو لم يُعرف كتاب أنزل إليه، وهذا القول قرّره شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه قال في جملة ما قال: فالأنبياء يُنبِّئُهم الله؛ فيخبرهم بأمره، ونهيه، وخبره، وهم يُنَبِّئُون المؤمنين بهم ما أَنْبَأَهم اللهُ به من الخبر، والأمر، والنهي، فإن أُرسِلُوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له، ولا بُدّ أن يُكَذِّب الرسلَ قومٌ قال الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ ﴾ [الذاريات][٢]. فجعل الفرق أنّ الأنبياء يبعثون ويرسلون إلى قوم مؤمنين، وأما من أُرسِلَ إلى كفار فدعاهم إلى التوحيد وإلى نبذ الشرك فهذا هو الرسول.

إذًا هذه جملةٌ من تفريق العلماء بين الرسول وبين النبي. والحاصل أنه لا ينبني على ذلك كثيرُ عملٍ، وإنما يجب على المسلم أن يؤمن بكل من سمّاه الله نبيًّا أو رسولًا في كتابه الكريم.

---

(١) أضواء البيان (٥/٢٩٠).

(٢) النبوات (٢/٧١٧).

جميع الأنبياء والرسل دعوا إلى التوحيد:

وكلُّ أمَّةٍ بعثَ اللهُ إليها رسولاً مِنْ نوحٍ إلى محمدٍ يأمُرُهُمْ بعبادةِ اللهِ وحدَهُ، ويَنْهَاهُمْ عنْ عبادَةِ الطاغوتِ، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]

وفي الآية مسائل منها:

١- بيان الحكمة في إرسال الرسل وهي ليأمروا أممهم بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت.

٢- وأن الرسالة عمت كل أمة فإنه لما أخبر الله أنه بعث في كل أمة رسولا أفاد ذلك أن الرسالة عمت جميع الأمم وقامت الحجة على الخلق كما قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ [النساء: ١٦٥]

٣- وفيها أن دين الأنبياء واحد. لأن الله أخبر أن كل رسول يقول لقومه ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ فأفاد ذلك أن دينهم واحد أما الشرائع فمختلفة كما قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ ﴾ [المائدة: ٤٨] وفي الصحيحين أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**»(١)

٤- وفي الآية المسألة العظيمة: وهي أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت، ففيه معنى قول الله تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة]

فإنه لما أخبر الله أنه أرسل الرسل يدعون أممهم قائلين: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ دل ذلك على أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت فمن لم يكفر بالطاغوت فليس عابدا لله حقيقة ولذلك جعله شرطا للاستمساك بالعروة الوثقى. وسيأتي مزيد من الكلام عن دعوة الأنبياء في مجلس قادم -إن شاء الله-.

(١) صحيح البخاري (٣٤٤٣) وصحيح مسلم (٢٣٦٥)

بعثة الأنبياء والرسل رحمة بالعباد:

وهذا -يا إخواني- من رحمة الله ﷻ بالعباد أن بَعَثَ إليهم أنبياءَ ورسلًا يخبرونهم عن أمر الله وعن شريعة الله ﷻ إليهم. ﷻ. وقد ذكر ابن القيم وغير واحد من العلماء حاجة العباد إلى إرسال الرسل، وأنه لا يمكن أن يستقيم حال الناس إلا ببعثة الأنبياء والمرسلين.

يقول ابن القيم رحمه الله: من هاهنا **تعلم اضطرار العباد** فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر؛ فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضا الله البتة إلا على أيديهم[١].

ولهذا فإن الأمم الضالة التي كفرت بالله-سبحانه-تجد في نفوسهم-مع ما هم عليه-حاجةً إلى أن يتخذوا زعماء يهتدون بهديهم، ويسيرون على طريقتهم.

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله: والرسالة ضرورية للعباد، لا بُدّ لهم منها، وحاجتُهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالةُ روحُ العالَم ونورُه وحياتُه، فأيُّ صلاحٍ للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟! والدنيا مظلمةٌ ملعونةٌ إلا ما طلعت عليه شمسُ الرسالة، كذلك العبد ما لم تُشرِق في قلبه شمسُ الرسالة ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة؛ وهو من الأموات قال الله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢] فهذا وصف المؤمن كان ميتًا في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نورًا يمشي به في الناس، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات[٢].

وتأملوا قول الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا

---

(١) زاد المعاد (١/٦٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/٩٣،٩٤).

ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

فذكر الله ﷻ في هذه الآية أن الوحي روح من الله سبحانه وتعالى فالله يضرب المثل للوحي الذي أنزله حياةً للقلوب ونورًا لها: ومن ذلك أن الله ﷻ ضرب له مثلًا بالماء الذي ينزله من السماء حياةً للأرض ويقول ﷻ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ [الرعد: ١٧]. فشبّهَ اللهُ العلمَ بالماء المنزّل من السماء؛ لأنّ به حياة القلوب كما أنّ بالماء حياةَ الأبدان؛ فهذا يدل-إخواني في الله-على أنّ حاجةَ النّاسِ إلى معرفة الأنبياء والمرسلين والإيمان بهم كما أمرهم الله ﷻ فوق كل حاجة وفوق كل ضرورة.

ما على الرسول إلا البلاغ:

من رحمة الله ﷻ بنا أن أمر هؤلاء الأنبياء والرسل بالبلاغ قال الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾ [المائدة: ٦٧]

فنحن -يا إخواني- نؤمن بأن الأنبياء والرسل سفراءُ الله إلى عباده وحملةُ الوحي، ومهمتُهم هي إبلاغُ الأممِ الأمانةَ التي تحمّلُوها من ربهم سبحانه وتعالى وقد بلّغ نبينا ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاءنا بهذا الكتاب العظيم، وبهذا البيان والوحي الإلهي من رب العالمين سبحانه وتعالى.

ومن رحمة الله ﷻ بالأمم أن الله أمر الأنبياء بالدعوة إليه ﷻ وبيانِ أمره، ودعوة الناس إلى توحيده؛ فالأنبياء والمرسلون يدعون إلى توحيد الله وإلى كل خيرٍ أَمَرَ الله به، ويَنهَون عن الشرك، وعن كلِّ شرٍّ نهى الله ﷻ العباد عنه، والأنبياء والمرسلون مبشِّرُون ومُنْذِرون كما وصف الله ﷻ نبيّنا ﷺ بأنه كان بشيرًا ونذيرًا. فمن أطاعهم دخل الجنة، ومن عصاهم دخل النار؛ قال الله ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه].

ليس للناس على الله حجة بعد الرسل:

وليعلم المؤمن أنه لا صلاح لنفسه ولا تزكية لها إلا بهذا الوحي الذي جاء به الأنبياء والمرسلون.

وقد بيّن الله ﷻ في كتابه حكمةً عظيمةً من حكم إرسال الرسل، وهي إقامة الحجة على العباد، فقال الله ﷻ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء: ١٦٥] فلا يقبل من أحد يوم القيامة أن يحتج على الله ﷻ ويقول: ما جاءنا إليك من بشير ولا نذير كما قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ١٣٤﴾ [طه]

وقال ﷻ: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ [النحل: ٨٩]

وقال ﷻ: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا﴾ [الملك: ٨-٩]... الآيات.

إذًا إقامةُ الحجة على العباد من رحمة الله ﷻ بهم، فلن يُعذِّب أحدًا إلا وقد بلغته الرسالة، وبلغه الوحي من ربِّ العالمين ﷻ عن طريق هؤلاء الأنبياء الكرام.

أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة:

وأهل الفترة هم الذين لم تبلغهم الدعوة، فهم -ومن في حكمهم- يمتحنون يوم القيامة كما في حديث قَتَادَةَ، عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ ﷺ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرَمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ، فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ**

بِيَدِهِ، لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا»(١).

ورواه قَتَادَةُ أيضا، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مِثْلَ هَذَا غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ: «**فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا يُسْحَبُ إِلَيْهَا**»(٢)

وعن علي بن زَيْدٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ يُدْلِي عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحُجَّةٍ وَعُذْرٍ رَجُلٌ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ وَرَجُلٌ أَدْرَكَهُ الإِسْلَامُ [مَاتَ] هَرِمًا وَرَجُلٌ أَصَمُّ أَبْكَمُ وَرَجُلٌ مَعْتُوهٌ فَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكًا رَسُولا فَيَقُولُ اتَّبِعُوهُ فَيَأْتِيهِمُ الرَّسُولُ فَيُؤَجِّجُ لَهُمْ نَارًا ثُمَّ يَقُولُ اقْتَحِمُوهَا فَمَنِ اقْتَحَمَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا**

---

(١) مسند أحمد (٢٦/ ٢٢٨) رقم (١٦٣٠١) -ومن طريقه الضياء المقدسي في المختارة (٤/ ٢٥٥)-، قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، به. ومن طريق علي وهو ابن المديني رواه البيهقي في القضاء والقدر (٦٤٤)، وفي الاعتقاد (ص: ١٦٩)، وتابعه إسحاق بن راهويه فرواه كما في مسنده (٤١) -ومن طريقه المروزي [كما في أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢/٢٥٧)]، وابن حبان في صحيحه (٧٣٥٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٨٧) رقم (٨٤١) وأبو نعيم في المعرفة (٩١١) والضياء في المختارة (٤/ ٢٥٦) رقم (١٤٥٦)- قال أخبرنا معاذ به. وأعله محققوا المسند بالانقطاع، فقتادة لم يسمع من الأحنف. واختلف فيه على معاذ: فرواه عبيد الله بن عمر القواريري - كما في تاريخ أصبهان (٢/ ٢٢٥) لأبي نعيم-، ومحمد بن المثنى، -كما في مسند البزار (٩٥٩٧)- قالا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الأَسْوَدِ به -ليس فيه الأحنف-. والحديث يشهد له ما بعده. والحديث صححه الألباني في الصحيحة (١٤٣٤) وشيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٨٤)

(٢) مسند أحمد (٢٦/ ٢٢٨) رقم (١٦٣٠٢) -ومن طريقه الضياء المقدسي في المختارة (٤/ ٢٥٥)-قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، به. ومن طريق علي -وهو ابن المديني-، رواه البيهقي في القضاء والقدر (٦٤٥) وفي الاعتقاد (ص: ١٦٩)، وتابعه إسحاق بن راهويه -كما في مسنده (٤٢) [وعنه المروزي كما في أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢/٢٥٧)]-، وعبيد الله بن عمر القواريري - كما في تاريخ أصبهان (٢/ ٢٢٥) لأبي نعيم-، ومحمد بن المثنى، -كما في مسند البزار (٩٥٩٧)- (ثلاثتهم: إسحاق، والقواريري، وابن المثنى) قالوا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، به. وصحح البيهقي إسناده في كتابيه. وقال الألباني في «ظلال الجنة» (١/ ١٧٦): وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات كلهم والحسن هو البصري وإنما يخشى من تدليسه إذا عنعن عن الصحابة وأما إذا عنعن عن أقرانه من التابعين كما هنا فما علمت أنهم يخشون هذه العنعنة ا.هـ

وَسَلامًا وَمَنْ لَا، حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ »(١)

وفي تفسير عبد الرزاق الصنعاني عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ أَهْلَ الْفَتْرَةِ وَالْمَعْتُوهَ، وَالْأَصَمَّ، وَالْأَبْكَمَ، وَالشُّيُوخَ الَّذِينَ لَمْ يُدْرِكُوا الْإِسْلَامَ، ثُمَّ يُرْسِلُ رَسُولًا إِلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ»، قَالَ: " فَيَقُولُونَ: كَيْفَ وَلَمْ يَأْتِنَا رَسُولٌ؟، قَالَ: «وَايْمِ اللَّهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا، ثُمَّ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ فَيُطِيعُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُطِيعَهُ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ [الإسراء](٢).

أطفال المسلمين وأطفال المشركين:

لا خلاف بين العلماء أن أطفال المؤمنين في الجنة.(٣)

---

(١) رواه أسد بن موسى في «الزهد» (٩٧) وإسحاق بن راهويه في مسنده (٥١٤) والمروزي [كما في أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢/٢٥٧)]-، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٠٤) والثعلبي في تفسيره (١٣٥١)، من طرق عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عن علي به، قال الألباني في ظلال الجنة: - حديث صحيح ورجاله ثقات غير علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف لكنه قد توبع ...إلخ يعني الإسناد المتقدم. ورواه أسد أيضا (٩٨) قال: ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حَمَّادٍ -وهو ابن أبي سليمان-، عَنْ إِبْرَاهِيمَ- وهو النخعي-، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مِثْلَهُ. والنخعي لم يسمع من أحد من الصحابة.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» (١٥٤١) ورواه المروزي كما في «أحكام أهل الذمة - ط عطاءات العلم» (٢/ ٢٥٨) قال: حدثنا أبو بكر بن زَنْجويه، ثنا عبد الرحمن، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**ثلاثةٌ يُمتحنون يوم القيامة: المَعتُوه، والذي هَلَك في الفترة، والأصمُّ** ... » فذكر الحديث.

(٣) وقد نقل أبو بكر الخلال كما في أحكام أهل الملل والردة - من «الجامع» (١٢) عن الإمام أحمد أنه قال: **ليس فيه خلاف أنهم في الجنة** ا.هـوقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥/ ٦٠): فَأَمَّا وِلْدَانُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ كَمَا حَكَاهُ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى بْنُ الْفَرَّاءِ الْحَنْبَلِيُّ، عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ: لَا يُخْتَلَفُ فِيهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ بَيْنَ النَّاسِ، وَهُوَ الَّذِي نَقْطَعُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، عز وجل ا.هـوأما ما رواه مسلم في الصحيح (٤/ ٢٠٥٠) عن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ طُوبَى لِهَذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: «**أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ**» فقد قَالَ النَّوَوِيّ رحمه الله في شرحه على مسلم (١٦/ ٢٠٧): أَجْمَعَ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ مِنْ أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُكَلَّفًا؛ =

واختلف العلماء فيمن يموتون صغارا من أبناء المشركين على أقوال كثيرة، منها:

١- فمن أهل العلم من ذهب إلى التوقف فيهم ولا نحكم لهم بجنة ولا نار، ونكِل علمهم إلى الله وهم تحت مشيئة الله تعالى.(١)

لما في الصحيحين عن عَطَاءَ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ يَقُولُ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**»(٢).

وفيهما عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «**اللَّهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**»(٣)

٢- وقيل يكونون خدم أَهْلِ الْجَنَّةِ: قال شيخ الإسلام ﵀: وَلَا أَصْلَ لِهَذَا الْقَوْلِ ...ثم قال: وَالْوِلْدَانُ الَّذِينَ يَطُوفُونَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الْجَنَّةِ لَيْسُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ بَلْ أَبْنَاءُ أَهْلِ الدُّنْيَا إذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ كَمُلَ خَلْقُهُمْ كَأَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ

وَتَوَقَّفَ فِيهِ بَعْضُ مَنْ لَا يُعْتَدُّ بِهِ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ هَذَا وَأَجَابَ الْعُلَمَاءُ: بِأَنَّهُ لَعَلَّهُ نَهَاهَا عَنِ الْمُسَارَعَةِ إِلَى الْقَطْعِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ كَمَا أَنْكَرَ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁ فِي قَوْلِهِ "أَعْطِهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، قَالَ ﷺ «**أَوْ مُسْلِمًا...**» الْحَدِيثَ وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ أَطْفَالَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَنَّةِ فَلَمَّا عَلِمَ قَالَ ذَلِكَ ا.هـ.

(١) قال ابن تيمية: وهذا هو الصواب الذي دلت عليها الأحاديث الصحيحة، وهو منصوص أحمد وغيره من الأئمة. وذكره ابن عبد البر عن حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وابن المبارك وإسحاق بن راهويه. قال: وعلى ذلك أكثر أصحاب مالك، ... **لكن الوقف قد يفسر بثلاثة أمور**: **أحدها**: أنه لا يعلم حكمهم، فلا يتكلم فيهم بشيء، وهذا قول طائفة من المنتسبين إلى السنة، وقد يقال: إن كلام أحمد يدل عليه. **والثاني**: أنه يجوز أن، يدخل جميعهم الجنة، ويجوز أن يدخل جميعهم النار. وهذا قول طائفة من المنتسبين إلى السنة، من أهل الكلام وغيرهم، من أصحاب أبي الحسن الأشعري وغيرهم. **والثالث**: **التفصيل**، كما دل عليه قول النبي ﷺ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**» فمن علم الله منه أنه إذا بلغ أطاع أدخله الجنة، ومن علم منه أن يعصي أدخله النار. ثم من هؤلاء من يقول: إنهم يجزيهم بمجرد علمه فيهم، كما يحكى عن أبي العلاء القشيري المالكي. والأكثرون يقولون: لا يجزي على علمه بما سيكون حتى يكون، فيمتحنهم يوم القيامة، ويمتحن سائر من لم تبلغه الدعوة في الدنيا، فمن أطاع حينئذ دخل الجنة ومن عصى دخل النار ا.هـ انظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٨/ ٤٣٦)

(٢) صحيح البخاري (١٣٨٤، ٦٥٩٨) وصحيح مسلم (٢٦٥٩)

(٣) صحيح البخاري (١٣٨٣، ٦٥٩٧) وصحيح مسلم (٢٦٦٠)

آدَمَ ...إلخ ا.هـ(١) قلت: وحجتهم في ذلك أحاديث وردت لكنها ضعيفة، وهي ثلاثة:

[١] أحدهما: ما رواه الطيالسي قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ ، عَنْ يَزِيدَ ، قَالَ: «قُلْنَا لِأَنَسٍ : يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا تَقُولُ فِي أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قال: «**لَمْ تَكُنْ لَهُمْ سَيِّئَاتٌ، فَيُعَاقَبُوا بِهَا، فَيَكُونُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ، فَيُجَازَوْا بِهَا فَيَكُونُوا مِنْ مُلُوكِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(٢)

[٢] الثاني: قال أبو نعيم في المعرفة: حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: «**هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» قال أبو نعيم: كَذَا قَالَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَالْمَشْهُورُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ا.هـ(٣)

[٣] الثالث: ما رواه البزار من طريق عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَن أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرة بْنِ

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٧٩)

(٢) رواه الطيالسي (٢٢٢٥) -ومن طريقه البيهقي في القضاء والقدر (٦٢٨)-، والربيع هو ابن صبيح وهو ضعيف، قال الحافظ صدوق سيء الحفظ ا.هـ وشيخه يزيد هو الرقاشي وهو ضعيف أيضا. ومن طريق الربيع رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣٠٨) بسند فيه ضعف عن الثوري عن الربيع وجعله موقوفا إلا الجملة الأخيرة فمرفوعة. ورواه الأعمش عن يزيد به مختصرا ولفظه «**الْأَطْفَالُ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» رواه ابن أبي الدنيا في النفقة على العيال (٢٠٥) وأبو يعلى (٤٠٩٠) وتمام في فوائده (٢٣٠) وابن عبد البر في «التمهيد - ابن عبد البر» (١١/ ٣٨٠ ت بشار). ورواه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان» (١/ ٤٠٤) -ومن طريقه الديلمي [كما في زهر الفردوس]:بسنده عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَرِيرٍ [كذا وصوابه ابن جبير، وهو متروك]، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، به مرفوعا ولفظه: «**سَأَلْتُ رَبِّي ﷻ أَنْ يَتَجَاوَزَ لِي عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ، وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةِ**». ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٩٧٢) عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، ومقاتل متروك. ورواه ابن أبي الدنيا في النفقة على العيال (٢٠٦) والبزار (٧٤٦٦) والطبراني في المعجم الأوسط (٥٣٥٥) عن مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ. وعلي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف.

(٣) «معرفة الصحابة لأبي نعيم» (٦٩٨١) وعلق الحافظ في الإصابة على قول أبي نعيم فقال: وهو كما قال ا.هـ فالحديث حديث أنس. وهذا إسناد ضعيف، فيه عنعنة ابن إسحاق، وإبراهيم بن المختار وسنان بن سعد مختلف فيهما وهما إلى الضعف أقرب.

جُنْدُبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «**هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(١).

وروي هذا القول موقوفا على سلمان الفارسي رضي الله عنه بسند ضعيف(٢).

٣- وقيل هم في الجنة مع أولاد المؤمنين: وبهذا جزم البخاري وابن حزم، واختاره جماعة منهم النووي وأبو عبد الله القرطبي وطائفة من المفسرين وغيرهم(٣).

ومن أدلتهم حديث عَوْفٍ، قال حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «**هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا**» قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «**إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ**، ...فذكر الحديث وفيه: «**فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ...** » [وفي رواية: «**فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ**»] فذكر

---

(١) رواه البزار في «مسنده» (٤٥١٦) والروياني في «المسند» (٨٣٧) وابن فيل في جزئه (١٠٠و١٠٣) والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٤٤/٦٩٩٣) و«الأوسط» (٢٠٤٥) وعباد بن منصور ضعفه عامة النقاد، ثم هو مدلس وقد عنعن. انظر: تحرير تقريب التهذيب (٢/ ١٨٠) والحديث رواه جماعة من الثقات منهم جرير بن حازم، وعوف بن أبي جميلة عن أبي رجاء به بغير هذا السياق كما في الصحيحين وغيرهما وسيأتي.

(٢) رواه معمر بن راشد في «الجامع» (١١/ ١١٧): عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ سَلْمَانَ، قَالَ: «**أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ خَدَمٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ**» ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ: «**مَا يُعْجِبُونَ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ وَأَكْرِمْ بِهِمْ**» والحسن لم يسمع من سلمان. وخولف فيه معمر، فقد رواه لوين في «جزئه» (٣٣) والمروزي -كما في «أحكام أهل الذمة - ط عطاءات العلم» (٢/ ٢٥٠)-، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٦٣٠) من طريق أَبِي عَوَانَةَ -[وتابعه شُعبةُ وسعيدُ بن أبي عَرُوبة كما في «التمهيد - ابن عبد البر» (١١/ ٣٧٩ ت بشار)، والخليل بن مرة وهمام بن يحي كما في تفسير يحي بن سلام (٢/ ٦٥٧)]- كلهم عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي مُرَايَةَ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: «**هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ**». وقال يحي بن سلام: قَالَ الْخَلِيلُ: قَالَ قَتَادَةُ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلْحَسَنِ قَالَ: «وَمَا تُنْكِرُونَ؟ قَوْمٌ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ بِهِمْ، يَعْنِي: أَهْلَ الْجَنَّةِ» وقال البيهقي: الْخَبَرُ مَوْقُوفٌ ، وَأَبُو مُرَايَةَ فِيهِ نَظَرٌ ا.هـ قلت: وأبو مراية اسمه عبد الله بن عمرو العجلي البصري تابعي روى عنه اثنان، وذكره البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الآجري عن أبي داود [الجامع في الجرح والتعديل» (٣/ ٤٠٦)]: «أبو مُراية لم يَرَ سلمان قط» ا.هـ

(٣) انظر: «أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين دراسة وترجيح» (ص٥١٩)

الحديث وفيه: «**وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ** ﷺ، **وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ**» [وفي رواية: «**وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالصِّبْيَانُ، حَوْلَهُ، فَأَوْلَادُ النَّاسِ**»]، فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ المُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَأَوْلَادُ المُشْرِكِينَ**»(١).

قالوا: ففي هذا الحديث التصريح بأنهم في الجنة، قال ابن بطال: وهذا الحديث حجة قاطعة ثم قال: وهذا القول أصح ما فى هذا الباب من طريق الآثار وصحيح الاعتبار ا.هـ

قلت: وهذا الحديث يعارضه الأحاديث المتقدمة التي قال فيها النبي ﷺ «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**»

وفي الجمع بينهما:

اختار بعض العلماء تقديم القول بأنهم في الجنة على غيره لأن الحديث نص في المسألة.(٢).

---

(١) رواه البخاري (١٣٨٦، ٧٠٤٧)، وقد اختلف العلماء في الجمع بينهما على أقوال: فقيل بتقديم هذا الحديث لأنه نص على غيره مما لم يقع الجزم فيه بحالهم. قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٦/ ٢٠٨): وَالْجَوَابُ عَنْ حَدِيثِ «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**» أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُمْ فِي النَّارِ وَحَقِيقَةُ لَفْظِهِ: "اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْ بَلَغُوا وَلَمْ يَبْلُغُوا إِذِ التَّكْلِيفُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْبُلُوغِ ا.هـ وقال غير واحد من أهل العلم: إنهم يمتحنون يوم القيامة، فَمَنْ عَلِمَ اللَّهُ ﷻ مِنْهُ أَنَّهُ يُطِيعُ جَعَلَ رُوحَهُ فِي الْبَرْزَخِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَأَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى الْفِطْرَةِ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يُجِيبُ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ فِي النَّارِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَحَادِيثُ الِامْتِحَانِ. وهذا هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، قال ابن كثير: وَهَذَا الْقَوْلُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَدِلَّةِ كُلِّهَا، وَقَدْ صَرَّحَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَقَدِّمَةُ الْمُتَعَاضِدَةُ الشَّاهِدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ. وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الَّذِي حَكَاهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ: عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُوَ الَّذِي نَصَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي "كِتَابِ الِاعْتِقَادِ" وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ مُحَقِّقِي الْعُلَمَاءِ وَالْحُفَّاظِ النُّقَّادِ ا.هـ قلت: قوله: وقد صرحت به الأحاديث ...إلخ. الأحاديث التي ورد فيها عَدُّ المولود من أهل الفترة الذين يمتحنون لا تصح، (وهي ثلاثة: حديث أنس، رواه الْبَزَّارُ وأبو يعلَى. وحديث أبي سعيد: رواه البزار؛ وحديث معاذ بن جبل: أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ) قال ابن عبد البر في التمهيد (١٨/ ١٣٠): روي هذا المعنى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة وثوبان بأسانيد صحيحة ... وليس في شيء منها ذكر المولود ا.هـ.

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٠٨)

واختار جماعة من العلماء في التوفيق بين هذه الأحاديث القول الآتي.

٤- وقيل: إنهم يُمْتَحَنُونَ فِي الْآخِرَةِ بِأَنْ تُرْفَعَ لَهُمْ نَارٌ فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَمَنْ أَبَى عُذِّبَ، فَمَنْ عَلِمَ اللَّهُ ﷻ مِنْهُ أَنَّهُ يُطِيعُ جَعَلَ رُوحَهُ فِي الْبَرْزَخِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَأَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى الْفِطْرَةِ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يُجِيبُ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ فِي النَّارِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَحَادِيثُ الِامْتِحَانِ المتقدمة، وكذا أحاديث أخرى وردت فيهم خاصة وهي ثلاثة أحاديث -ضعيفة الإسناد-(١):

[١] حديث فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «**يَحْتَجُّ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ، وَالْمَغْلُوبُ عَلَى عَقْلِهِ، وَالصَّبِيُّ الصَّغِيرُ، فَيَقُولُ الْمَغْلُوبُ عَلَى عَقْلِهِ: لَمْ تَجْعَلْ لِي عَقْلًا أَنْتَفِعُ بِهِ، وَيَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ: لَمْ يَأْتِنِي رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ، وَلَوْ أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ أَوْ نَبِيٌّ لَكُنْتُ أَطْوَعَ خَلْقِكَ لَكَ. ... وَيَقُولُ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ: كُنْتُ صَغِيرًا لَا أَعْقِلُ**» قَالَ: «**فَتُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ وَيُقَالُ لَهُمْ: رِدُوهَا**» قَالَ: «**فَيَرِدُهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ سَعِيدٌ، وَيَتَلَكَّأُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ شَقِيٌّ، فَيَقُولُ: إِيَّايَ عَصَيْتُمْ، فَكَيْفَ بِرُسُلِي لَوْ أَتَتْكُمْ؟**» رواه البزار والطبري وغيرهما(٢).

---

(١) قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد (١٨/ ١٣٠): روي هذا المعنى -أي أحاديث الامتحان- عن النبي ﷺ من حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة وثوبان بأسانيد صحيحة ... وليس في شيء منها ذكر المولود ا.هـ. وقال ابن بطال في شرحه للبخاري (٣/٣٧٤): الآثار الواردة بذلك ضعيفة لا تقوم بها حجة ا.هـ

(٢) « «كشف الأستار عن زوائد البزار» (٢١٧٦)- و«تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٦/ ٢١٩) - واللفظ له-، ورواه أيضا المروزي -كما في «أحكام أهل الذمة - ط عطاءات العلم» (٢/ ٢٥٩)-، وأبو القاسم البغوي في «مسند ابن الجعد» (٢٠٣٨)، وابن أبي حاتم في «التفسير -مختصرا-» (٩/ ٢٩٨٤) رقم (١٦٩٥٠)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٠٧٦) وابن عبد البر في «التمهيد - ابن عبد البر» (١١/ ٣٨٨ ت بشار) وقال: من النّاسِ من يُوقِفُ هذا الحديثَ على أبي سعيدٍ ولا يرفعُهُ، منهُم: أبو نُعيم المُلَائيُّ ا.هـوسنده ضعيف، فضيل صدوق فيه لين، وعطية ضعيف. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٧/ ٢١٦): «رواه البزار، وفيه عطية وهو ضعيف» ا.هـقلت: قال عبد الله بن الإمام أحمد كما في «العلل ومعرفة الرجال لأحمد» (١/ ٥٤٨) سَمِعت أبي ذكر عَطِيَّة الْعَوْفِيّ فَقَالَ هُوَ ضَعِيف الحَدِيث، قال أبي: بَلغنِي أَن عَطِيَّة كَانَ يَأْتِي الْكَلْبِيّ فَيَأْخُذ عَنهُ التَّفْسِير وَكَانَ يكنيه بِأبي سعيد فَيَقُول قَالَ أَبُو سعيد =

[٢] حديث لَيْثِ بنِ أَبِيْ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَرْبَعَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: بِالْمَوْلُودِ، وَبِالْمَعْتُوهِ، وَبِمَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ، وَالشَّيْخِ الْفَانِي، كُلُّهُمْ يَتَكَلَّمُ بِحُجَّتِهِ، فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِعُنُقٍ مِنَ النَّارِ: ابْرُزْ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنِّي كُنْتُ أَبْعَثُ إِلَى عِبَادِي رُسُلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنِّي رَسُولُ نَفْسِي إِلَيْكُمْ، ادْخُلُوا هَذِهِ، فَيَقُولُ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ: يَا رَبِّ، أَيْنَ نَدْخُلُهَا، وَمِنْهَا كُنَّا نَفِرُّ؟ قَالَ: وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ السَّعَادَةُ يَمْضِي، فَيَتَقَحَّمُ فِيهَا مُسْرِعًا، قَالَ: فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنْتُمْ لِرُسُلِي أَشَدُّ تَكْذِيبًا وَمَعْصِيَةً، فَيُدْخِلُ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ، وَهَؤُلَاءِ النَّارَ» رواه البزار (١)

[٣] حديث عَمْرِو بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْمَمْسُوحِ عَقْلًا وَبِالْهَالِكِ فِي الْفَتْرَةِ، وَبِالْهَالِكِ صَغِيرًا، فَيَقُولُ الْمَمْسُوحُ عَقْلًا: يَا رَبِّ، لَوْ آتَيْتَنِي عَقْلًا مَا كَانَ مَنْ آتَيْتَهُ عَقْلًا بِأَسْعَدَ بِعَقْلِهِ مِنِّي، وَيَقُولُ الْهَالِكُ صَغِيرًا: يَا رَبِّ لَوْ آتَيْتَنِي عَمْرًا مَا كَانَ مَنْ آتَيْتَهُ عُمْرًا بِأَسْعَدَ مِنْ عُمْرِهِ مِنِّي، وَيَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ: يَا رَبِّ لَوْ جَاءَنِي مِنْكَ رَسُولٌ مَا كَانَ بَشَرٌ أَتَاهُ مِنْكَ عَهْدٌ بِأَسْعَدَ بِعَهْدِكَ مِنِّي، فَيَقُولُ الرَّبُّ تَعَالَى: فَإِنِّي آمُرُكُمْ بِأَمْرٍ أَفَتُطِيعُونِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ وَعِزَّتِكَ يَا رَبُّ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَادْخُلُوا جَهَنَّمَ - وَلَوْ دَخَلُوهَا لَمَا تَضُرُّهُمْ شَيْئًا - فَيَخْرُجُ عَلَيْهِمْ فَرَائِصُ مِنَ النَّارِ يَظُنُّونَ أَنَّهَا قَدْ أَهْلَكَتْ مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ، ثُمَّ يَأْمُرُهُمُ الثَّانِيَةَ فَيَرْجِعُونَ كَذَلِكَ، فَيَقُولُ الرَّبُّ ﷻ: خَلَقْتُكُمْ بِعِلْمِي، وَإِلَى

... وقال: حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا أَبُو أَحْمد الزبيرِي قَالَ سَمِعت سُفْيَان الثَّوْريّ قَالَ سَمِعت الْكَلْبِيّ قَالَ كناني عَطِيَّة أَبَا سعيد ا.هـ فالحديث ضعيف جدا بهذا الإسناد والله أعلم.

(١) «مسند البزار» (١٤/ ١٠٤) رقم (٧٥٩٤)، ورواه أيضا أبو يعلى (٤٢٢٤) وابن عبد البر في «التمهيد - ابن عبد البر» (١١/ ٣٨٩ ت بشار) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١٦٩) وفي «القضاء والقدر» (٦٤٦) وليث في سنده هو ابن أبي سليم قال الحافظ: صدوق اختلَطَ جدًّا ولم يتميَّزْ حديثُه فتُرِك ا.هـ وعبد الوارث قال ابن معين: مجهول، وقال الترمذي عن البخاري: عبد الوارث منكر الحديث. كما في الميزان. وضعفه الدارقطني كما في السنن الدارقطني (٢٤٠٣)

عِلْمِي تَصِيرُونَ، فَتَأْخُذُهُمُ النَّارُ» رواه الطبراني وغيره [(١)]

وهذا القول هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم، واختاره أيضا تلميذه الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن كثير وغيرهم من المحققين.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وهذا التفصيل هو الصواب، فإن الله قال في القرآن ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [ص]، فأقسم سبحانَه أنه لابدّ أن يملأ جهنم من إبليسَ وأتباعِه، وأتباعُه هم العصاةُ، ولا معصيةَ إلا بعد التكليف، فلو دخلَها الصبي والمجنون لدخلَها مَن هو من غير أتباعِه، فلم تَمتلئْ منهم. وأيضًا فقد قال سبحانه: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء] ...، إلى غير ذلك من النصوص الدالة على أن الله لا يُعذب إلا من جاءه نذير وأتاه رسولٌ، والطفلُ والمجنون ليسا كذلك كالبهائم...إلخ ا.هـ[(٢)]

وقال ابن القيم رحمه الله -عن القول بأنَّهم يُمتحَنون في الآخرة-: وهذا قول جميع أهل السنة والحديث، حكاه الأشعري عنهم في كتاب «الإبانة» الذي اتفق أصحابه على أنه تأليفه، وذكره ابن فُورَك، وذكره أبو القاسم بن عساكر في تصانيفه، ... وحكاه محمد بن نصر المروزي في كتابه في «الرد على ابن قتيبة»، واحتج له -ثم ذكر أحاديث الامتحان المتقدمة والأحاديث الواردة في المولود خاصة وذكر أنه يعضد بعضها بعضا-. وبين أنَّها "هي المُوافِقة للقرآن وقواعد الشرع، فهي تفصيلٌ لِما أخبَرَ به القرآنُ أنَّه لا يعذَّب أحدٌ إلَّا بعد قيام الحُجَّة عليه. وهؤلاء لم تقُمْ عليهم حُجَّةُ الله في الدُّنيا، فلا بُدَّ أن يقيم

(١) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول للحكيم النسخة المسندة (ص: ٣٤٩) والمروزي [كما في «التمهيد لابن عبد البر» (١١/ ٣٨٩ ت بشار)، و«أحكام أهل الذمة لابن القيم - ط عطاءات العلم» (٢/ ٢٦٠)]- والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٨٣) رقم (١٥٨) وفي المعجم الأوسط (٧٩٥٥) وفي مسند الشاميين للطبراني (٢٢٠٥) وعنه وعن غيره أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٢٧/٥و٩/ ٣٠٥). وذكر الطبراني وأبو نعيم: أنه تفرد به عمرو بن واقد ا.هـ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٧): رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاري وغيره، ورمي بالكذب، ...إلخ ا.هـ

(٢) «جامع المسائل - ابن تيمية - ط عطاءات العلم» (٣/ ٢٣٥)

حجَّته عليهم. وأحَقُّ المواطن أن تُقامَ فيه الحُجَّة يومَ يقوم الأشهاد، ...قال والقول بموجبها هو قول أهل السنة والحديث كما حكاه الأشعري عنهم في «المقالات» وحكى اتفاقهم عليه، وإن كان قد اختار هو فيها أنَّهم مردودون إلى المشيئة، وهذا لا يُنافي القولَ بامتحانهم، فإنَّ ذلك هو مُوجَب المشيئة ...إلخ(١)

وقال الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن كثير رحمه الله: وَهَذَا الْقَوْلُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَدِلَّةِ كُلِّهَا، وَقَدْ صَرَّحَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَقَدِّمَةُ الْمُتَعَاضِدَةُ الشَّاهِدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ. وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الَّذِي حَكَاهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ: عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُوَ الَّذِي نَصَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي "كِتَابِ الِاعْتِقَادِ" وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ مُحَقِّقِي الْعُلَمَاءِ وَالْحُفَّاظِ النُّقَّادِ ا.هـ

قلت: قوله: وقد صرحت به الأحاديث ...إلخ. الأحاديث التي ورد فيها عَدُّ المولود من أهل الفترة الذين يمتحنون ضعيفة الإسناد، وارتقاؤها للصحة بالمجموع مما ينازع فيه. لكن يستفاد مسألة الامتحان من الأحاديث الصحيحة الواردة في غيرهم. ومن عمومات الشريعة الدالة على أن الله لا يعذب أحدا بلا حجة كما تقدم.

وقال ابن القيم رحمه الله: وفي استدلال هذه الفرقة -يعني القائلين بالوقف- ... بهذه النصوص نظرٌ، فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يجِب فيهم بالوقف، وإنَّما وكَّل عِلمَ ما كانوا يعملون لو عاشوا إلى الله، والمعنى: الله أعلم بما كانوا يعملون لو عاشوا. فهو سبحانه يعلم القابل منهم للهدى العاملَ به لو عاش، والقابلَ منهم للكفر المؤثرَ له لو عاش. ولكن لا يدلُّ هذا على أنَّه سبحانه يَجزِيهم بمجرَّد علمِه فيهم بلا عمل يعملونه. وإنَّما يدلُّ هذا على أنَّه يعلم مَن يؤمن ومَن يكفر بتقدير الحياة. وأمَّا المُجازاة على العلم فلم يتضمَّنها جوابُه صلى الله عليه وسلم »(٢). ثم ذكر ابن القيم ما في سنن أبي داود بسند صحيح عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: «**هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) ينظر: «أحكام أهل الذمة - ط عطاءات العلم» (٢/ ٢٥٦- وما بعدها)

(٢) «أحكام أهل الذمة - ط عطاءات العلم» (٢/ ٢٢٠)

بِلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «**مِنْ آبَائِهِمْ**» قُلْتُ: بِلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**»(١).

وبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذا الحديث يوضح أن قوله ﷺ عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**» خرج جوابًا لهم حين أخبرهم أنَّهم من آبائهم، فقالوا: "بلا عمل؟". فهو يدلُّ على أنَّ الذين يُلحَقون بآبائهم منهم هم الذين علم الله أنهم لو عاشوا لاختاروا الكفر وعملوا به، فهؤلاء مع آبائهم. ولا يقتضي أن كلَّ واحدٍ من الذرية مع أبيه في النار، وقول عائشة: بلا عمل؟ وإقرار النبي ﷺ لما فهمته معناه أنهم يُلحَقون بهم بلا عمل في أحكام الدنيا، ولا ينفي هذا أن يُلحَقوا بهم في الآخرة بأسبابٍ أُخَر كامتحانهم في عَرَصات القيامة.(٢)

---

(١) سنن أبي داود (٤٧١٢) وصحح سنده العلامة الألباني في صحيح السنن، وقال شيخنا العلامة الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤١٣): هذا حديث صحيحٌ من حيث السند، وأما من حيث المتن فإن حُمِل على الحكم الدنيوي؛ فيما إذا بَيَّت الكفار المسلمون ولم يستطيعوا التمييز بين الكبير والصغير فالأبناء من آبائهم. وأما الحكم الأخروي فهم في الجنة، كما في حديث سمرة بن جندب. راجع "تهذيب السنن" لابن القيم اهـ.

(٢) انظر: «أحكام أهل الذمة - ط عطاءات العلم» (٢/ ٢٢٠) وفي «التمهيد - لابن عبد البر» (١٨/ ١٢١ ط المغربية) قال: «وَيُحْتَمَلُ مِنَ التَّأْوِيلِ أَنْ يَكُونَ كَحَدِيثِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ سَوَاءً فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا». قلت: وحديث الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رضي الله عنه رواه البخاري (٣٠١٢) ومسلم (١٧٤٥) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قِيلَ لَهُ: لَوْ أَنَّ خَيْلًا أَغَارَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَأَصَابَتْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «**هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ**» والمعنى: أنَّهم إن أُصيبوا في التَّبْييت والغَارة فلا قوَدَ ولا دِيَةَ على مَن أصابهم لكونهم أولادَ مَن لا قوَدَ ولا دية لهم. وعلى ذلك مخرج الحديث سؤالًا وجوابًا. فهو في أحكام الدنيا.

المجلس الحادي عشر (١)

مقامات وحي الله إلى الرسل:

ومما ذكره العلماء في مسألة الإيمان بالرسل ما يتعلق بمقامات وحي الله إلى رسله، وفي ذلك يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ٥١﴾ [الشورى]. فالمقامات ثلاثة: **أولها**: الإلقاء في روع النبي الموحى إليه بحيث لا يمتري النبيُّ بأن هذا الذي أُلقِي في قلبه من الله جل وعلا كما جاء في المستدرك عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **«لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى الْجَنَّةِ، إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَا عَمَلٌ يُقَرِّبُ إِلَى النَّارِ، إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، لَا يَسْتَبْطِئَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَلْقَى فِي رُوعِيَ أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رِزْقَهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنِ اسْتَبْطَأَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ، فَلَا يَطْلُبْهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ فَضْلُهُ بِمَعْصِيَةٍ»**(٢) قال الشافعي: الرَّوْع: الفزع. والرُّوْع: القلب(٣).

وقال بعض أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا

---

(١) كان في يوم الثلاثاء الخامس من شهر رمضان ١٤٤١هـ.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢١٣٦) – وعنه البيهقي في القضاء والقدر (٢٣٥) وفي كتاب الاعتقاد (ص ١٧٣) وفي المدخل (١٦٨)- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ [كذا]، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ به. وسعيد بن أبي هلال كان قد اختلط قاله الإمام أحمد. لكنه هنا من رواية القدماء عنه. وسعيد الثقفي وشيخه مجهولان. ويونس هو ابن كثير وليس ابن بكير، وجاء على الصواب في كتاب الاعتقاد للبيهقي وفي إتحاف المهرة لابن حجر (١٤٠٠٨). وللحديث طريق أخرى فيها انقطاع وشواهد من حديث حذيفة وأبي أمامة وأنس ومالك بن ربيعة رضي الله عنهم وقد جمعتها في جزء فالحديث صحيح بشواهده. ولجملة «لَا يَسْتَبْطِئَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ ... فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ» شواهد أيضا من حديث جابر وعمر وأبي حميد الساعدي رضي الله عنهم وهي مخرجة في الجزء المشار إليه.

(٣) رواه عنه البيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٣٢٣).

وَحۡيًا﴾ [الشورى: ٥١] قال: الوحي في المنام[١]، وهذا ما يتعلق برؤيا الأنبياء و «**رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ**»[٢]؛ ولذلك فإنّ خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام بادر إلى ذبح ولده عندما رأى في المنام أنه يذبحه، وعَدّ هذه الرؤيا أمرًا إلهيًا[٣]. يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [الصافات: ١٠٢]...الآيات. وجاء في الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «**أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ**»[٤].

المقام الثاني: الذي دلت عليه آية الشورى: ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ وهو تكليم الله لرسله من وراء حجاب كما كلّم الله-تعالى-موسى عليه السلام؛ قال ربنا جل وعلا: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه]. وكما قال جل وعلا في شأن آدم عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾ [البقرة: ٣٣]، ولهذا لما سئل النبي ﷺ عن أبينا آدم عليه السلام: أكان نبيًّا؟ قال: «**نَعَمْ، مكَلّم معلَّمٌ**»[٥].

والمقام الثالث: الوحي إلى الرسول بواسطة المَلَكِ، وهذا هو الذي يُفهَم من قوله تعالى: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٦٠) والأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٤٩١)

(٢) رواه البخاري (١٣٨) عن عبيد بن عمير مقطوعا. ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٣٢٨) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤/ ٤٦٥) والطبراني في المعجم الكبير (٦/١٢) رقم (١٢٣٠٢) وابن أبي عاصم في السنة (٤٦٣) والحاكم في المستدرك (٣٦١٣، ٨١٩٧) من طرق عن الثوري عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا وإسناده حسن. وقال الإمام الشافعي كما في الأم (٥/ ١٣٧): قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ «**رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ**» لِقَوْلِ ابْنِ إبْرَاهِيمَ الَّذِي أُمِرَ بِذَبْحِهِ ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ [الصافات: ١٠٢] وَمَعْرِفَتُهُ أَنَّ رُؤْيَاهُ أَمْرٌ أُمِرَ بِهِ ا.هـ

(٣) انظر: الأم للشافعي (٥/ ١٣٧)، الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٤٩١)

(٤) البخاري (٣) واللفظ له، ومسلم (١٦٠).

(٥) تقدم تخريجه في المجلس العاشر.

مقامات وحي الله إلى رسولنا محمد ﷺ :

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: وَكَمَّلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ مَرَاتِبِ الْوَحْيِ مَرَاتِبَ عَدِيدَةً:

إِحْدَاهَا: الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ، وَكَانَتْ مَبْدَأَ وَحْيِهِ ﷺ، «**وَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ**»[١].

الثَّانِيَةُ: مَا كَانَ يُلْقِيهِ الْمَلَكُ فِي رَوْعِهِ وَقَلْبِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَاهُ،...

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَتَمَثَّلُ لَهُ الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُخَاطِبُهُ حَتَّى يَعِيَ عَنْهُ مَا يَقُولُ لَهُ، وَفِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ كَانَ يَرَاهُ الصَّحَابَةُ أَحْيَانًا[٢].

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَكَانَ أَشَدَّهُ عَلَيْهِ، فَيَتَلَبَّسُ بِهِ الْمَلَكُ حَتَّى إِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ[٣]، وَحَتَّى إِنَّ رَاحِلَتَهُ لَتَبْرُكُ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا كَانَ رَاكِبَهَا[٤]. وَلَقَدْ جَاءَ الْوَحْيُ مَرَّةً كَذَلِكَ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ

---

(١) تقدم قريبا

(٢) كما في حديث جبريل المشهور، وكما في البخاري (٣٦٣٤)، ومسلم (٢٤٥١)،: أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «**مَنْ هَذَا؟**» أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ايْمُ اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُ جِبْرِيلَ، أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وفي مسند أحمد (٥٨٥٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما: «**وَكَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ**».

(٣) رواه البخاري (٢) ومسلم (٢٣٣٣) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ» قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا.

(٤) روى الإمام أحمد في المسند (٤١/ ٣٦٢/٢٤٨٦٨) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ – وهو ابن أبي الزناد–، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: «إِنْ كَانَ لَيُوحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَتَضْرِبُ بِجِرَانِهَا» قال السندي: (بجِرانها)، بكسر الجيم: باطن العنق، والبعير إذا استراح، مدَّ عنقه على الأرض ا.هـ والحديث رواه الحاكم (٣٨٦٥) من طريق مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، به قالت: كَانَ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَضَعَتْ جِرَانَهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَحَرَّكَ، وَتَلَتْ قَوْلَ اللَّهِ جل جلاله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل] وقال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

ﷺ فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ حَتَّى كَادَتْ تَرُضُّهَا(١).

الْخَامِسَةُ: أَنَّهُ يَرَى الْمَلَكَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، فَيُوحِي إِلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَهُ، وَهَذَا وَقَعَ لَهُ مَرَّتَيْنِ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي النَّجْمِ [٧، ١٣].

السَّادِسَةُ: مَا أَوْحَاهُ اللَّهُ وَهُوَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ مِنْ فَرْضِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا.

السَّابِعَةُ: كَلَامُ اللَّهِ لَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ بِلَا وَاسِطَةِ مَلَكٍ، كَمَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ هِيَ ثَابِتَةٌ لِمُوسَى قَطْعًا بِنَصِّ الْقُرْآنِ، وَثُبُوتُهَا لِنَبِيِّنَا ﷺ هُوَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ... إلخ(٢).

الملك الموكل بالوحي:

وهذا الرسول الموكل بالنزول بالوحي على الأنبياء والمرسلين هو جبرائيل عليه السلام وقد يكون غيره في أحوال قليلة.

[١] وقد كان جبريل عليه السلام ينزل إلى نبينا ﷺ بالوحي،

[٢] ورآه نبينا ﷺ على صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح، وذلك مرتين.

قال عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ١٨﴾ [النجم] قَالَ: «**رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ**»(٣).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١﴾ [النجم] قَالَ: «**رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ عليه السلام فِي حُلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**»(٤).

وقال زِرُّ بنُ حُبَيْشٍ، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ١٠﴾ [النجم]، قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : «**أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ**»(٥)

---

(١) صحيح البخاري (٤٥٩٢) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٧٩).

(٣) صحيح البخاري (٣٢٣٣، ٤٨٥٨) وصحيح مسلم (١٧٤).

(٤) جامع الترمذي (٣٢٨٣) وسنن النسائي الكبرى (١١٤٦٧).

(٥) صحيح البخاري (٤٨٥٦، ٤٨٥٧) وصحيح مسلم (١٧٤).

وفي رواية: «**رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ السِّدْرَةِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جِنَاحٍ ، يَتَنَاثَرُ مِنْهَا تَهَاوِيلُ الدُّرِّ**»(١)

وعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها فَأَيْنَ قَوْلُهُ ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ ﴾ [النجم] قَالَتْ: «**ذَاكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ المَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الأُفُقَ**» متفق عليه (٢)، وفي رواية للبخاري: «**وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ** عليه السلام **فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ**»(٣) ولمسلم عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها...فذكر الحديث وفيه أنه سألها: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣ ﴾ [التكوير]، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ ﴾ [النجم] فقالت: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ**»(٤)

[٣] وربما أتاه الوحي مثل صلصلة الجرس، فيذهب عنه، وقد وعى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ما قال. كما في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ**» قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا.(٥)

[٤] وكذلك كان يأتيه مرات على صورة رجل، فيكلمه ويخاطبه ويعي عنه قوله كما في الحديث المتقدم قال صلى الله عليه وسلم « **وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ**»،

[٥] وقد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث جبريل عليه السلام على هيئة رجل أعرابي.

[٦] وكان كثيرًا ما يأتي على صورة دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه(٦).

---

(١) سنن النسائي الكبرى (١١٤٧٨).

(٢) صحيح البخاري (٣٢٣٥)، صحيح مسلم (١٧٧) .

(٣) صحيح البخاري (٤٨٥٥)، .

(٤) صحيح مسلم (١٧٧)

(٥) صحيح البخاري (٢، ٣٢١٥) وصحيح مسلم (٢٣٣٣)

(٦) وهو دَحْيَةُ بن خَلِيفة بن فَرْوة بن فَضَالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخَزرج بن عامر بن بكر بن عامر =

[٧] وأخبر ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان قبل معاينته للملك «**يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضَّوْءَ سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرَى شَيْئًا**»(١).

قال النووي رحمه الله: قال القاضي: أي صوت الهاتف به من الملائكة، ويرى الضوء أي نور الملائكة ونور آيات الله تعالى حتى رأى الملك بعينه، وشافهه بوحي الله تعالى(٢).

فهذه أمور تتعلق بالوحي الذي كان ينزل على النبي ﷺ وكذا على غيره من الأنبياء.

وكان النبي ﷺ تُصِيبه من ذلك شِدّةٌ كما أخبرتنا أمُّنا عائشة رضي الله عنها أنها رأت الرسول

الأكبر ابن عوف الكلبيّ رضي الله عنه. جاء في صحيح البخاري (٣٦٣٤) ومسلم (٢٤٥١) عن أبيْ عُثْمَانَ، قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «**مَنْ هَذَا؟**» أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ايْمُ اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُ جِبْرِيلَ، أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ: فقيل لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. وفي مسند أحمد (٥٨٥٧) بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما: «**وَكَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ**». وفي صحيح مسلم (١٦٧) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**... وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ**» وفي المسند (٢٥٠٩٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، قَالَ: أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ رضي الله عنها، قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ. ...فذكرتِ الحديث وفيه: قَالَتْ: فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، وَإِنَّ عَلَى ثَنَايَاهُ لَنَقْعُ الْغُبَارِ، فَقَالَ: أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ وَاللَّهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ السِّلَاحَ، اخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَاتِلْهُمْ. قَالَتْ: فَلَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأْمَتَهُ، وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنْمٍ، وَهُمْ جِيرَانُ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «**مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟**» فَقَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ تُشْبِهُ لِحْيَتُهُ وَسُنَّهُ وَجْهَهُ جِبْرِيلَ عليه السلام. ...الحديث. وحسنه الألباني في الصحيحة (٦٧). وفي المسند أيضا (٢٤٤٦٢، ٢٥١٣١) عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسٍ، وَهُوَ يُكَلِّمُ رَجُلًا، قُلْتُ: رَأَيْتُكَ وَاضِعًا يَدَيْكَ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ، قَالَ: «**وَرَأَيْتِيهِ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «**ذَاكَ جِبْرِيلُ عليه السلام وَهُوَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ**» قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ صَاحِبٍ وَدَخِيلٍ، فَنِعْمَ الصَّاحِبُ، وَنِعْمَ الدَّخِيلُ -والدَّخِيلُ: الضَّيْفُ-. وروى الطبراني في المعجم الأوسط (٧) وفي المعجم الكبير (١/ ٢٦٠) رقم (٧٥٨) من طريق عُفَيْرِ بن معدان قَالَ: حَدَّثَنِي قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**يَأْتِينِي جِبْرِيلُ عَلَى صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ**» قَالَ أَنَسٌ: وَدِحْيَةُ كَانَ رَجُلًا جَسِيمًا جَمِيلًا أَبْيَضَ. وعفير هذا ضعيف جدا. وروى العجليّ في تاريخه عن عَوَانة بن الحَكَم، قال: أجمل الناس مَن كان جبرائيل ينزل على صورته.

(١) رواه مسلم (٢٣٥٣).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٥/١٠٤).

ﷺ ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصّد عرقًا(١).

وهذا يعلى بن أمية رضي الله عنه رأى النبي ﷺ وهو ينزل عليه الوحي فإذا رسول ﷺ محمّرُ الوجهِ وهو يَغِطُّ ثم سُرِّيَ عنه(٢).

هذه مقامات الوحي التي كانت تنزل على الأنبياء عليهم السلام وكيف يوحى إليهم، فنؤمن بذلك كما جاء في الكتاب والسنة.

الأنبياء بشر فضّلهم الله واختارهم:

ومن مسائل الإيمان بالرسل أن نؤمن بأن الرسل الذين بعثهم الله جل وعلا كانوا من البشر كما ذكر الله جل وعلا في كتابه فقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الكهف: ١١٠، فصلت:٥] أمر الله نبيه ﷺ أن يخبر الناس بأنه بشر، وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ١١]

معنى أنهم من البشر:

ومعنى ذلك أنهم يفعلون ما يفعله البشر من الأمور الجِبِلِّيّة، فمقتضى كون الرسل بشرًا أنهم يتّصفون بالصفات التي لا تنفكُّ عنها البشرية فهم:

يأكلون، ويشربون، وينامون، ويتزوجون، ويُولَد لهم:

كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ۝٨ ﴾ [الأنبياء] وقال جل وعلا: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ ﴾ [الرعد: ٣٨]

المرض والموت:

ويمرضون ويموتون: كما قال سبحانه وتعالى في قصة إبراهيم خليله عليه السلام: ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ ﴾ [الشعراء]. فهذه أعراض بشرية يصاب بها الناس، ومنهم الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) تقدم قريبا

(٢) صحيح البخاري (١٥٣٦، ٤٣٢٩)، وصحيح مسلم (١١٨٠).

وقال ربنا ﷻ لعبده ورسوله سيد الأولين والآخرين نبينا محمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر]. وقال ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

يخدم نفسه ويحلب شاته

وقد سُئِلتُ عائشة ﵂: ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ فقالت: «**كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ**» رواه البخاري(١) وفي المسند: قَالَتْ: «**نَعَمْ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيُخِيطُ ثَوْبَهُ [وفي رواية: وَيُرَقِّعُ ثَوْبَهُ]، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ**»(٢)

وفي رواية: قالت: «**كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ**»(٣).

الغضب:

وقال أَنَس بْنُ مَالِكٍ ﵁: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ، فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ: «آنْتِ هِيَهْ؟ لَقَدْ كَبِرْتِ، لَا كَبِرَ سِنُّكِ» فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي، فَالْآنَ لَا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا، أَوْ قَالَتْ قَرْنِي فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ**» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي قَالَ: «**وَمَا ذَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟**» قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا، وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا، قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «**يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٤).

---

(١) صحيح البخاري (٦٧٦)

(٢) أخرجه أحمد (٢٤٧٤٩، ٢٤٩٠٣، ٢٥٣٤١، ٢٦١٩٤).

(٣) أخرجه أحمد (٢٦١٩٤) والبخاري في الأدب المفرد (٥٤١) والترمذي في الشمائل (٣٤٢) وابن حبان (٥٦٧٥).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٠٣) وهو حديث متواتر: ففي الباب حديث آخر لأنس ﵁ رواه أحمد (١٢٤٣١) وعن أبي هريرة ﵁ رواه البخاري (٦٣٦١) ومسلم (٢٦٠١) وعن عائشة ﵂ رواه مسلم (٢٦٠٠) ولها حديث آخر =

أشد الناس بلاء:

ولذلك تعرض الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- للابتلاءات كما تعرض غيرهم من البشر، لكن الأنبياء أشدُّ الناس بلاء. فهذا **يوسف** عليه السلام نبي الله ورسوله سُجِنَ ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ﴾ [يوسف: ٣٣] وذكر الله أنه لبث في السجن، فقال: ﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢]. وقال ربنا جل جلاله في شأن أنبياء بني إسرائيل: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧ ﴾ [البقرة]. **ومن الأنبياء الذين قتلوا**: نبيُّ الله **يحي** عليه السلام قتل بسبب امرأة [(١)] وقيل إن أباه نبيَّ الله **زكريا** عليه السلام قتل بعده، وقيل بل مات موتا لم يقتل[(٢)]. لكنه عليه السلام ابتلي في قتل ابنه يحي عليهما السلام. وتآمروا على قتل نبي الله **عيسى** عليه السلام، فرفعه الله إليه. ويبتلى الأنبياء بالأمراض كما هو معروف ومعلوم من قصة نبي الله **أيوب** عليه السلام، فقد لبث في البلاء ثماني عشرة سنة فرَفَضَه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه[(٣)]. وقال الله جل جلاله في قصته: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ

رواه أحمد (٢٤٢٥٩) وعن جابر رضي الله عنه رواه مسلم (٢٦٠٢) وعن سلمان رضي الله عنه رواه أبو داود (٤٦٥٩) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رواه أحمد (١١٢٩٠)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت (٤٤) والطبري في تفسيره ط هجر (١٤/ ٥٠٣) والحاكم في المستدرك (٣١٤٦، ٤١٥١) عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وصححه الحاكم على شرط الشيخين وفيه نظر، فإن المنهال لم يخرج له مسلم شيئا. وانظر الخبر في تفسير الطبري (١٤/٤٩٨-٥٠٠)، وفي مصنف ابن أبي شيبة (٣١٩٠٥): حدثنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: ما قتل يحي بن زكريا إلا في امرأة بغي قالت لصاحبها: لا أرضى عنك حتى تأتيني برأسه، قال: فذبحه فأتاها برأسه في طست وفي مستدرك الحاكم (٦٣٤٨) عن عبدالله بن الزبير: من أنكر البلاء فإني لا أنكره، لقد ذُكِرَ لي: إنما قتل يحي بن زكريا في زانية كانت جارية. وانظر كذلك البداية والنهاية (٢/٤١١-٤١٣).

(٢) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير (٢/ ٣٥٨)

(٣) قصة أيوب عليه السلام ولبثه في البلاء ثمان عشرة سنة صحيحة، رواها جماعة عن نَافِعِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عُقَيل بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم. رواها البزار (٦٣٣٣) وأبو يعلى (٣٦١٧) في مسنديهما، والطبري (٢٠/ ١٠٩) وابن أبي حاتم [كما في «تفسير ابن كثير» (٥/ ٣٦١، ٧/٧٥)] والثعلبي (١٨/ ٢٠٨) في تفاسيرهم. والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٥٩٣)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» =

أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء]. فهم يُصابون بالبلاء بل إنهم أشدُّ الناس بلاء. وقد جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «**الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**» رواه الترمذي (١).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ: «**إِنَّا كَذَلِكَ يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ

(ص٢٧٦)- [وعنه وعن غيره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٧٤)، والضياء المقدسي في «الأمراض أو الطب النبوي» (ص٢٩)]- والديلمي [كما في «زهر الفردوس» (٨٨٧) لابن حجر]، وابن عساكر في «تاريخه» (١٠/ ٧١). وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الزهري، عن أنس إلا عقيل، ولا رواه عن عقيل إلا نافع بن يزيد ورواه عن نافع غير واحد ا.هـ قلت: عقيل ومن فوقه على شرط الشيخين، ونافع بن يزيد هو الكلاعي المصري، روى له مسلم واستشهد به البخاري وهو ثقة قال ابن يونس في تاريخه (١/ ٤٩٢): وكان ثبتا فى الحديث، لا يختلف فيه ا.هـووثقه غير واحد كما في التهذيب. وخولف في سنده. رواه الطحاوي من طريق نُعَيْم بْنِ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مرسلا. ورواية نافع أصح، فإن في حفظ نعيم بن حماد ضعفا كما في التقريب. والحديث صححه ابن حبان (٢٨٩٨) والحاكم (٤١١٥) وخرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (٢٦١٦). وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين!، وفيه نظر، فنافع بن يزيد، لم يعتمده البخاري كما تقدم وروايته عن عقيل، ليست على شرط مسلم. وعبارة الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٨) أصح، قال: «رواه أبو يعلى والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح» وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٧/ ١٤٢): إسناده صحيح ا.هـوقال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٤٢١): إنه أصح ماورد في قصته. والحديث صححه الألباني في الصحيحة (١٧) وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: رَفْعُ هَذَا الْحَدِيثِ غَرِيبٌ جِدًّا ا.هـوقال في «البداية والنهاية ت التركي» (١/ ٥١١): «وَهَذَا غَرِيبٌ رَفْعُهُ جِدًّا، وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مَوْقُوفًا» ا.هـوارتضاه شيخنا الوادعي فذكر الحديث في أحاديث معلة ظاهرها الصحة. والأقرب صحته مرفوعا فإن إسناده صحيح ورجاله ثقات. والحافظ ابن كثير رحمه الله لم يذكر حجةً فيما ذهب إليه والله أعلم.

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٩٨) وقال حسن صحيح، وابن ماجه (٤٠٢٣) وصححه ابن حبان (٢٩٠٠) والحاكم (١٢١) وحسنه الألباني في الصحيحة (١٤٣) وشيخنا الوادعي في الجامع الصحيح (١١٥٣)

بَلَاءً؟ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الصَّالِحُونَ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَحُوبُهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ، كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ**» رواه ابن ماجه(١) واليوم الناس ينزعجون من الابتلاء، فيجزعون ولا يصبرون، وما علموا أنهم لو صبروا واحتسبوا، فإن ذلك خير ورفعةٌ لهم عند الله ﷻ. كما في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**»(٢) وقد روى الترمذي بسند ضعيف عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ**»(٣). وروي ابن أبي شيبة عَنْ رَجُلٍ مِنَ النَّخَعِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «**يَوَدُّ أَهْلُ الْبَلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ تُقْرَضُ بِالْمَقَارِيضِ**»(٤)

السعي لطلب الرزق:

ومن مقتضى بشرية الأنبياء أنهم يعملون ويشتغلون كما يعمل غيرهم ومن ذلك اشتغالُ النبي ﷺ بالتجارة قبل البعثة ورعيُه للغنم، بل وأخبر ﷺ أنه «**مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ**»(٥). وقد قصّ الله ﷻ علينا من خبر موسى عليه السلام في كتابه أنه قال له العبد الصالح: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٤) وصححه ابن حبان (٢٩٠٠) والحاكم (١١٩) وحسنه الألباني في الصحيحة (١٤٤) وشيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١١٥٤)

(٢) صحيح البخاري (٥٦٤٥)

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٠٢) عن عبد الرحمن بن مغراء أبي زهير، عن الأعمش، عن أبي الزبير، عن جابر، ثم قال: وهذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف، عن مسروق، قوله شيئا من هذا ا.هـ قلت: عبد الرحمن بن مغراء ضعيف في روايته عن الأعمش خاصة كما في التهذيب. وقد رواه ابن أبي شيبة (٢/ ٤٤٣) رقم (١٠٨٢٩) عن الثوري عن الأعمش عن طلحة بن مصرف عن مسروق قَالَ: «**يَوَدُّ أَهْلُ الْبَلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا تُقْرَضُ بِالْمَقَارِيضِ**» والثوري أوثق من روى عن الأعمش. وانظر: العلل للدارقطني (٣٢٢٩) والسلسلة الصحيحة للألباني (٢٢٠٦)

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٣٢) رقم (٣٥٦٠١)

(٥) البخاري (٢٢٦٢) واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٢٠٥٠) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

حِجَجٍۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [القصص]. قال الحافظ ابن حجر: والذي قاله الأئمة إن الحكمة في رعاية الأنبياء للغنم: ليأخذوا أنفسهم بالتواضع، وتعتاد قلوبهم بالخلوة، ويترقّوا من سياستها إلى سياسة الأمم(١).

وقصّ الله ﷻ علينا من خبر نبيه ورسوله **داود** عليه السلام قال الله: ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٠]. كان حدّادًا وفي نفس الوقت كان ملكًا، وكان لا يأكل إلا مما تصنعه يداه(٢).

وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كان زكريا** عليه السلام **نجّارًا**»(٣).

التحذير من الغلو في الأنبياء:

فإذا عرفنا ذلك وأنهم بشر كما أخبرنا الله ﷻ تبيّن أنه ليس لأحد من الأنبياء ولا من غيرهم شيءٌ من خصائص الربوبية ولا من خصائص الألوهية. ومقتضى كونهم بشرًا أنهم ليسوا بآلهة، وليس فيهم من صفات الألوهية ولا من صفات الربوبية شيء.

ولذلك فالمؤمن يعبد الله وحده لا شريك له. ويؤمن بأن الرسول أو النبي **عبدٌ لله فلا يُعْبَد، ورسولٌ كريمٌ يطاعُ ولا يُكَذَّب**، والله ﷻ خصهم بالوحي المنزل وفضلهم على العالمين. **ومن الغلو الذي وقعت فيه الأمم** أنهم عبدوا الأنبياء وغَلَوا فيهم وفي صالحيهم حتى عُبِدُوا من دون الله ﷻ. وانظر إلى الآيات في خاتمة سورة المائدة إذ يقص الله ﷻ علينا براءة نبيه عيسى عليه السلام مما نُسِبَ إليه قال ربنا سبحانه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ

---

(١) فتح الباري (٦/٤٣٩).

(٢) البخاري (٢٠٢٧) عن المقدام رضي الله عنه، و (٢٠٧٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) مسلم (٢٣٧٩).

شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة]. فهذه مقالة نبي الله عيسى عليه السلام في الموقف الجامع يوم الحشر الأكبر يبرأ إلى الله جل وعلا ممن عبده من دون الله؛ ولهذا يقول ربنا- سبحانه-: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ ﴾ [مريم]. فليس للأنبياء ولا لغيرهم من صفات الربوبية ولا من صفات الألوهية شيء.

اصطفاء الله للأنبياء والرسل:

ويجب أن نؤمن بأنهم رسل الله، وبأن الله جل وعلا قد أكرمهم، ونُطيعُهم. فطاعتُهم من طاعة الله جل وعلا قال ربنا سبحانه: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠].

ومع أنهم كانوا بشرًا إلا أن الله جل وعلا **جبلهم على أكمل الأخلاق وأكمل الأوصاف**، فلا شكّ أن البشر يتفاوتون فيما بينهم تفاوتًا كبيرًا في الخَلْق وفي الخُلُق لكن أنبياء الله جل وعلا كانوا يمثّلون الكمال الإنساني في أرقى صوره؛ فإن الله جل وعلا يقول: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. فقد اختارهم الله من أطهر البشر قلوبًا، وأزكاهم أخلاقًا، وأجودهم قريحةً؛ ولهذا يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأحزاب] فالله جل وعلا خلقهم وجعلهم أكمل الناس في خَلْقهم وفي خُلُقهم، فكانوا أكمل الناس أجسامًا، وأحسنَ الناس صُورًا.

وقد وصف لنا النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأنبياء وبعض الرسل لما رآهم ليلة أسري به.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ-يعني الحمّام-وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِهِ**»(١).

---

(١) البخاري (٣٣٩٤)، (٣٤٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٦٨)، (١٧٢).

والمقصود أنهم كانوا من أحسن الناس صورةً: فليس فيهم أعور، وليس فيهم أعمى، وليس فيهم من هو صاحب عاهة، بل كانوا في جمال صورهم من أحسن الناس عليهم السلام.

صفة رسولنا صلى الله عليه وسلم :

وكان نبيُّنا عليه الصلاة والسلام أشبه الناس بنبي الله إبراهيم عليه السلام كما تقدم، وَ «**كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ، أَمْهَقَ وَلاَ آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ، وَلاَ سَبْطٍ رَجِلٍ**»(١) وكَانَ صلى الله عليه وسلم : «**أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحسَنَهُ خَلْقًا**»(٢) وكان شديد سواد الشعر، «**لَمْ يَرَ مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا قَلِيلًا**»(٣) «**وَكَانَ فِي عَنْفَقَتِهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ**»(٤) «**وَكَانَ قد شمط مقدم رأسه ولحيته وكان إذا ادهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين**»(٥)

«**وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ**»(٦) «**وَلَمْ يَخْتَضِبْ** صلى الله عليه وسلم، **إِنَّمَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي عَنْفَقَتِهِ وَفِي الصُّدْغَيْنِ وَفِي الرَّأْسِ نَبْذٌ**»(٧) وكان صلى الله عليه وسلم : «**أَشْكَلَ العَيْنَيْنِ**»(٨) ويفسره كما ذكر العلماء(٩) الحديث الآخر أنه: كان «**مُشْرَبَ الْعَيْنِ بِحُمْرَةٍ**»(١٠) وكان صلى الله عليه وسلم : «**أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ**»(١١) «**أَهْدَبَ أَشْفَارِ العَيْنَيْنِ**»(١٢) أَيْ: طَوِيلَ شَعَرِ الأجفانِ. وغير

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٤٧)، وصحيح مسلم (٢٣٤٧)، عن أنس رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري (٣٥٤٩)، وصحيح مسلم (٢٣٣٧)، عن البراء رضي الله عنه.

(٣) صحيح البخاري (٥٨٩٤) وصحيح مسلم (٢٣٤١) من حديث أنس رضي الله عنه واللفظ لمسلم.

(٤) رواه البخاري (٣٥٤٦) عن عبد الله بن بسر رضي الله عنهما. ومسلم (٢٣٤١) من حديث أنس و (٢٣٤٢) من حديث أبي جحيفة رضي الله عنهما.

(٥) رواه مسلم (٢٣٤٤) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٦) صحيح البخاري (٣٥٤٧) وصحيح مسلم (٢٣٤٧) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٧) رواه مسلم (٢٣٤١) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٨) رواه مسلم (٢٣٣٩) والترمذي (٣٦٤٧) واللفظ له من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٩) نقل النووي عن الْقَاضِي عياض اتِّفَاق الْعُلَمَاءِ وَجَمِيعِ أَصْحَابِ الْغَرِيبِ أَنَّ الشُّكْلَةَ حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنَيْنِ قال: وَهُوَ مَحْمُودٌ ا.هـ

(١٠) رواه أحمد (٦٨٤، ٧٩٦) من حديث علي رضي الله عنه

(١١) رواه أحمد (٣٤١٠) والترمذي في الشمائل (٤١٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٢) رواه أحمد (٦٨٤، ٧٩٦، ١٣٠٠) والترمذي (٣٦٣٨) من حديث علي رضي الله عنه، وأحمد (٨٣٥٢) والطيالسي (٢٤٣٢) والبخاري في الأدب المفرد (٢٥٥، ١١٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ذلك من الأوصاف التي وصفه به أصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

وأما كماله في الأخلاق فإنّ الله ﷻ يقول في نبيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ [القلم].

وهكذا جاء ثناء الله ﷻ على أنبيائه: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥ ﴾ [هود].

وقالت ابنة العبد الصالح تصف موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ۝٢٦ ﴾ [القصص].

وقال الله في وصف إسماعيل عليه السلام: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥٤ ﴾ [مريم].

ومن وصف الله لإبراهيم وإدريس عليهما السلام: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٤١، ٥٦]، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥١ ﴾ [مريم].

وغير ذلك من الأوصاف العظيمة الدالة على كمال الأخلاق التي كان عليها الأنبياء.

وكان أنبياءُ الله ورسله خيرَ الناسِ نسبًا، فهم ذووا أنساب كريمة.

فجميع الرسل من نوح عليه السلام إلى من بعده كانوا ذوي نسب رفيع. بل جميع الرسل بعد نوح كانوا من ذريته، وجميع الرسل بعد إبراهيم كانوا من ذريته قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ﴾ [الحديد: ٢٦].

والذي عليه أهل العلم أن الأنبياء كانوا أحرارًا بعيدين عن الرِّق. يقول السفاريني رحمه الله: الرِّق وصْفُ نقصٍ لا يليق بمقام النبوة[1].

وكذلك ذكر العلماء: **أن الأنبياء أُعْطُوا العقول الراجحة**، والذكاء الفذّ، واللسان المبين، والبديهة الحاضرة. وكان رسولنا ﷺ يحفظ ما يُلقَى إليه ولا ينسى منه كلمة كما قال ربنا سبحانه: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾ [الأعلى].

وكان موسى عليه السلام يجيب فرعون على البديهة حتى انقطع، وانتقل إلى التهديد بالقوة: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤

---

(١) لوامع الأنوار البهيّة (٢/٢٦٥).

قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشعراء].

وهذا من الخطاب البديع الذي حاجّ به موسى عليه السلام فرعونَ على تكبره وعُتُوِّه.

بيان شيخ الإسلام لصفات رسول الله ﷺ الخَلْقِيّة والخُلُقِيّة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وَقَدْ نَقَلَ النَّاسُ صِفَاتِهِ الظَّاهِرَةَ الدَّالَّةَ عَلَى كَمَالِهِ، وَنَقَلُوا أَخْلَاقَهُ مِنْ حِلْمِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَكَرَمِهِ وَزُهْدِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ بَعْضَ ذَلِكَ:

[١] فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ وَلَا بِالْقَصِيرِ**»(١).

[٢] وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: «**كَانَ [رَجُلًا مَرْبُوعًا] بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ**»(٢).

[٣] وَفِي الْبُخَارِيِّ: وَسُئِلَ الْبَرَاءُ رضي الله عنه: أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ(٣)، قَالَ: «**لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ**»(٤).

[٤] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ فِلْقَةُ قَمَرٍ**»(٥).

[٥] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ(٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَخْمَ**

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٤٩، ٣٣٣٧)، ومسلم (٢٣٣٧/٩٣)

(٢) صحيح البخاري (٣٥٥١، ٥٨٤٨)، ومسلم (٢٣٣٧/٩٢) واللفظ له والزيادة منه. وللبخاري نحوه.

(٣) (مثل السيف) أي في البريق واللمعان والصقالة. (مثل القمر) الذي هو فوق السيف في الإشراق إلى جانب الاستدارة في جمال.

(٤) صحيح البخاري (٣٥٥٢) وفي صحيح مسلم (٢٣٤٤) عَن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعَرِ اللِّحْيَةِ**»، فَقَالَ: رَجُلٌ وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟ قَالَ: «**لَا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ**»

(٥) صحيح البخاري (٣٥٥٦، ٤٤١٨، ٤٦٧٧)، ومسلم (٢٧٦٩) وفي رواية للبخاري: «**وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ...**»

(٦) لم يروه مسلم بهذا اللفظ، وإنما رواه باللفظ الآتي.

(الرَّأْسِ) وَالْقَدَمَيْنِ، [حَسَنَ الوَجْهِ][١] لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ[٢] (ضَخْمَ الْيَدَيْنِ)[٣]»[٤]

[٦] «وَسُئِلَ ﷺ عَنْ شَعْرِهِ، فَقَالَ: «كَانَ شَعْرًا رَجِلًا، لَيْسَ بِالْجَعْدِ وَلَا بِالسَّبْطِ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ»[٥].

[٧] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ»[٦]. وَفَسَّرَهَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ: وَاسِعُ الْفَمِ، طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ، قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ.[٧]

---

(١) زيادة من الصحيح (٥٩٠٧)

(٢) وردة في سياق الحديث من طريق أخرى عند البخاري (٥٩٠٦) وانظر تخريج الحديث.

(٣) قال الحافظ في فتح الباري (١٠/ ٣٥٩): «كَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ» وَوَقَعَ هُنَا فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ «سَبِطَ الْكَفَّيْنِ» بِتَقْدِيمِ الْمُهْمَلَةِ عَلَى الْمُوَحَّدَةِ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِوَصْفِهَا بِاللِّينِ قَالَ عِيَاضٌ وَفِي رِوَايَةِ الْمَرْوَزِيِّ «سَبِطٌ أَوْ بَسِطٌ» بِالشَّكِّ ... ثم قال: وَالْمُرَادَ وَصْفُ الْخِلْقَةِ وَأَمَّا مَنْ فَسَّرَهُ بِبَسْطِ الْعَطَاءِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْوَاقِعُ كَذَلِكَ لَكِنْ لَيْسَ مُرَادًا هُنَا ا.هـ

(٤) رواه البخاري (٥٩٠٧) بلفظ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ» وفي رواية أبي ذر الهروي التي شرح عليها الحافظ في الفتح (١٠/ ٣٥٨): «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الرَّأْسِ وَالْقَدَمَيْنِ، ...»إلخ ومن طريق البخاري رواه البغوي في شرح السنة (٣٦٣٦) بهذا اللفظ «ضَخْمَ الرَّأْسِ». وذكره بهذا اللفظ الحميدي في الجمع بين الصحيحين (٢/ ٥٣٦) وأبو السعادات ابن الأثير في جامع الأصول (١١/ ٢٢٩). وجاء هذا الوصف أيضا في حديث علي بن أبي طالب ﷺ. رواه الطيالسي (١٦٦) وابن سعد (٤١١/١) والترمذي (٣٦٣٧) وأحمد (٢/ ١٠٠ ط الرسالة) رقم (٦٨٤) والبخاري في الأدب المفرد (١٣١٥). وحديث أنس ﷺ رواه البخاري أيضا (٥٩٠٦) بلفظ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ شَعَرُ النَّبِيِّ ﷺ رَجِلًا، لاَ جَعْدَ وَلاَ سَبِطَ» وانظر الحديث الآتي.

(٥) رواه البخاري (٥٩٠٥) ومسلم (٢٣٣٨)

(٦) أخرجه مسلم (٢٣٣٩) ولم يروه البخاري كما في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٢١٨٣)

(٧) ورد في صحيح مسلم عقب الحديث. وقال النووي في شرح مسلم (١٥/ ٩٣): أما قَوْلُهُ فِي ضَلِيعِ الْفَمِ فَكَذَا قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ وَهُوَ الْأَظْهَرُ ... وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي أَشْكَلِ الْعَيْنِ فَقَالَ الْقَاضِي هَذَا وَهْمٌ مِنْ سِمَاكٍ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ وَغَلَطٌ ظَاهِرٌ وَصَوَابُهُ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَنَقَلَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَجَمِيعُ أَصْحَابِ الْغَرِيبِ أَنَّ الشُّكْلَةَ حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنَيْنِ وَهُوَ مَحْمُودٌ وَالشُّهْلَةُ بِالْهَاءِ حُمْرَةٌ فِي سَوَادِ الْعَيْنِ وَأَمَّا الْمَنْهُوسُ فَبِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ هَكَذَا ضَبَطَهُ الْجُمْهُورُ وَقَالَ صاحب التحرير وابن الْأَثِيرِ رُوِيَ بِالْمُهْمَلَةِ وَالْمُعْجَمَةِ وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ وَمَعْنَاهُ قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ كَمَا قَالَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ا.هـ

[٨] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْآدَمِ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبْطِ»(١).

[٩] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ(٢)، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ(٣)، وَمَا مَسَسْتُ دِيبَاجَةً وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»(٤).

[١٠] وَرَوَى الدَّارِمِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ(٥)، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ النُّورُ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَايَاهُ»(٦).

[١١] وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْجَدَ(٧) وَلَا أَجْوَدَ وَلَا أَشْجَعَ وَلَا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٤٨، ٥٩٠٠) ومسلم (٢٣٤٧) من طريق مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أنس بن مالك، أنه سمعه يقول -فذكره وزاد-: «... **بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ**»

(٢) قَوْلُهُ «**أَزْهَرَ اللَّوْنِ**» أَيْ أَبْيَضُ مُشَرَّبٌ بِحُمْرَةٍ. انظر: فتح الباري (٦/ ٥٦٩)

(٣) قَوْلُهُ «**إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ**» قال النووي في شرح مسلم (١٥/ ٨٦): هو بالهمز وقد يُتْرَكُ هَمْزُهُ ... قَالَ شِمْرٌ أَيْ مَالَ يَمِينًا وَشِمَالًا كَمَا تَكَفَّأُ السَّفِينَةُ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ هَذَا خَطَأٌ لِأَنَّ هَذَا صِفَةُ الْمُخْتَالِ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنْ يَمِيلَ إِلَى سَمْتِهِ وَقَصْدِ مَشْيِهِ كَمَا قَالَ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ فِي صبب قال القاضي لا بعدَ فِيمَا قَالَهُ شِمْرٌ إِذَا كَانَ خِلْقَةً وَجِبِلَّةً وَالْمَذْمُومُ مِنْهُ مَا كَانَ مُسْتَعْمَلًا مَقْصُودًا ا.هـ

(٤) أخرجه بهذا اللفظ الإمام مسلم (٢٣٣٠) من طريق حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت عن أنس به فذكره وأخرجه البخاري (٣٥٦١) من طريق حماد بن زيد عن ثابت به بلفظ «**مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلاَ دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَلاَ شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرْفِ النَّبِيِّ ﷺ**» وفي البخاري (٣٥٤٧) من طريق سعيد بن أبي هلال عن ربيعة عن أنس رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ، أَمْهَقَ وَلاَ آدَمَ، ...» الحديث ورواه مسلم (٢٣٤٧) من طريق إسماعيل بن جعفر وسليمان بن بلال عن ربيعة به نحوه.

(٥) الأفلج: هو المتباعد ما بين الثنايا والرباعيات. قاله أبو عبيد في غريب الحديث (٣/ ٢٣٩).

(٦) أخرجه الدارمي (٥٩) وعنه الترمذي في الشمائل (١٥) ورواه يعقوب الفسوي في المعرفة (٣/ ٢٨٨) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٢١٥/١)- والطبراني في المعجم الأوسط (٧٦٧) وفي المعجم الكبير (١١/ ٤١٦) رقم (١٢١٨١) وفي إسناده عبد العزيز بن عمران المعروف بابن أبي ثابت الزهري وهو متروك، وليس له في مسند الدارمي إلا هذا الحديث وهو في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٢٢٠).

(٧) من النَّجْد وهو الشجاع.

أَضْوَأَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»(١).

[١٢] وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ(٢) عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلِتِ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟!**» قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ أَطْيَبُ مِنَ الطِّيبِ. أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ(٣).

[١٣] وَرَوَى الدَّارِمِيُّ عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْلُكُ طَرِيقًا فَيَتْبَعُهُ أَحَدٌ، إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ قَدْ سَلَكَهُ مِنْ طِيبِ عَرَقِهِ**»(٤).

---

(١) تفرد به الدارمي (٦٠) رواه عن مسعر، عن عبد الملك بن عمير، قال: قال ابن عمر ﷺ فذكره. ورجاله ثقات، لكن عبد الملك مدلس ولم يصرح بالسماع. والحديث رواه أيضا ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (١٧٠، ٣٩٦) وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي (٨٦) وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٢٤٤)

(٢) من القيلولة وهو النوم.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (٢٣٣١) من طريق ثابت، عن أنس. ورواه البخاري (٦٢٨١) من طريق ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن جده أنس ﷺ: «أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نِطَعًا، فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النِّطَعِ» قَالَ: «فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعَرِهِ، فَجَمَعَتْهُ فِي قَارُورَةٍ، ثُمَّ جَمَعَتْهُ فِي سُكٍّ» قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ الوَفَاةُ، أَوْصَى إِلَيَّ أَنْ يُجْعَلَ فِي حَنُوطِهِ مِنْ ذَلِكَ السُّكِّ، قَالَ: فَجُعِلَ فِي حَنُوطِهِ. ورواه مسلم (٢٣٣١) من طريق إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ عمه أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا، وَلَيْسَتْ فِيهِ، قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي بَيْتِكِ، عَلَى فِرَاشِكِ، قَالَ فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ، عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا تَصْنَعِينَ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ**» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قَالَ ﷺ: «**أَصَبْتِ**»

(٤) تفرد به الدارمي (٦٧) من طريق إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي أنبأنا المغيرة بن عطية، عن أبي الزبير، عن جابر به. وهذا إسناد ضعيف، أبو الزبير مدلس وقد عنعنه. والمغيرة بن عطية وتلميذه مجهولان، والحديث ضعف إسناده الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٥/ ١٦٩) تحت حديث رقم (٢١٣٧)، لكنه أورد له شاهدا من حديث أنس رواه أبو يعلى الموصلي (٣١٢٥) -واللفظ له، ومن طريقه: تلميذه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي (٢٢٥) وتلميذ أبي الشيخ: أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (٣٦٢) -؛ والبزار - كما في كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي (٣/ ١٦١)-، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٧٥١) من حديث عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرَّ فِي الطَّرِيقِ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ وُجِدَ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ، قَالُوا: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الطَّرِيقِ الْيَوْمَ.
=

[١٤] وَفِي حَدِيثِ أَمِّ مَعْبَدٍ الْمَشْهُورِ، لَمَّا مَرَّ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي الْهِجْرَةِ هُو وَأَبُو بَكْرٍ، وَمَوْلَاهُ، وَدَلِيلُهُمْ، وَجَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَ: صِفِيهِ لِي يَا أَمَّ مَعْبَدٍ، فَقَالَتْ: «**رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَّاءَةِ، حُلْوَ الْمَنْطِقِ، فَصْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذْرٌ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ**»(١)

وفي إسناده عمر بن سعيد وهو ابن الأبح، منكر الحديث عن سعيد بن أبي عروبة، قاله البخاري. وأخرج حديثه هذا ابن عدي في الكامل (٩٨/٦) وقال البزار: وَرَوَاهُ أَيْضًا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعْرَفُ بِرَائِحَةِ الطِّيبِ ا.هوهذا معلق. ووصله الضياء في المختارة (١٢٩/٧) بسند لا بأس به عن موسى بن هارون بن عبد الله بن مرون القزاز ثنا عبد الله بن محمد بن حجاج الصراف ثنا معاذ به. ورواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٨/ ١٨٤) عن شيخه صالح بن أحمد بن يونس، حدثنا عبد الله بن محمد بن الحجاج بن أبي عثمان الصواف، حدثنا معاذ بن هشام، به وصالح كذاب لا يفرح بروايته. ورواه ابن سعد في الطبقات (٣٩٨/١) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٩٠٤) من طريق أَبِي بِشْرٍ، صَاحِبِ الْبَصْرِيِّ الْمُزَلِّقِ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: «**كُنَّا نَعْرِفُ خُرُوجَ النَّبِيِّ ﷺ بِرِيحِ الطِّيبِ**» وأبو بشر لا يعرف، والرقاشي ضعيف. وبالجملة فحديث جابر مع حديث أنس من طريق الدستوائي حسن لغيره والله أعلم.

(١) حسن لغيره، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٨/٤) رقم (٣٦٠٥) وفي الأحاديث الطوال (٣٢) والآجري في الشريعة (١٠٢٠) والحاكم في المستدرك (٤٢٧٦) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٤٣٣) -ومن طريقه إسماعيل الأصبهاني في دلائل النبوة (٤٢)- وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢٣٨) وفي معرفة الصحابة (٧٠٠٢) والبيهقي في الدلائل (٢٧٧/١) وابن عبد البر في الاستيعاب (١٩٦١/٤) والبغوي في شرح السنة (٣٧٠٤) وفي الأنوار في شمائل النبي المختار (٤٥٦) وابن عساكر في التاريخ (٣٣٠/٣و ٣٦٣/١٢) من طرق عن مكرم بن محرز بن مهدي قال حدثني أبي **محرز بن مهدي**، وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٢٦٥) من طريق **يحي بن سليمان بن نضلة** (وهو صدوق فيه لين)، وأخرجه الطبري في المنتخب (١١/ ٥٧٧ - ٥٨٠) وفي التاريخ (٥٧٧/١١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٤٠/٢) وأبو بكر الشافعي في الفوائد (١١٤٠)- ومن طريقه ابن عساكر في التاريخ (٣٢٣/٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٦٨٤/١)- واللالكائي (١٤٣٦، ١٤٣٧) -ومن طريقه إسماعيل الأصبهاني في دلائل النبوة (٤٢)- والبيهقي في الدلائل (١/ ٢٧٧ - ٢٨٠)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ١٩٥٨) وابن عساكر في (٣٢٧/٣) في التاريخ من طرق عن أبي هشام محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الكعبي الربعي، قال: حدثني عمى **أيوب بن الحكم بن أيوب**. ثلاثتهم (محرز ونضلة وأيوب بن الحكم) عن حزام بن هشام بن خالد، عن أبيه هشام بن حبيش، عن أبيه حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ. وحزام قال ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: شيخ محله الصدق، وذكره ابن حبان في "الثقات". ووالده هشام ذكره ابن حبان في "الثقات"، وترجمه البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً. وانظر: السلسلة الضعيفة (١٤/ ١٠٦٣) والحديث أخرجه أيضا الحاكم في المستدرك (٤٢٧٤): عن =

[١٥] وَرَوَى أَبُو زُرْعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَتْ: قُلْتُ لِلرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ: صِفِي لَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: «يَا بُنَيَّ، لَوْ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً»(١).

[١٦] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ؛ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: لَنْ تُرَاعُوا، وَقَالَ: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا ، وَكَانَ الْفَرَسُ قَبْلَ ذَلِكَ بَطِيئًا فَعَادَ لَا يُجَارَى»(٢).

[١٧] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»(٣).

الحسين بن حميد بن الربيع الخزاز، حدثنا سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن بشار الخزاعي، ثنا أخي أيوب بن الحكم، وسالم بن محمد الخزاعي جميعا، عن حزام بن هشام، عن أبيه هشام بن حبيش بن خويلد صاحب رسُولِ اللَّهِ ﷺ، -لم يذكر حبيش بن خالد وجعله من رواية هشام بن حبيش وذكر الحديث. وفي إسناده الحسين بن حميد كذبه مطين واتهمه ابن عدي وهو متابع: فقد أخرجه البغوي في معجم الصحابة (٥٠٥) واللالكائي في شرح السنة (١٤٣٥) من طريق محمد بن هارون الروياني كلاهما (البغوي والروياني) قالا حدثنا سليمان به. وخالفهم مسلم بن قتيبة المروزي قال: حدثنيه سليمان بن الحكم بقديد حَدثنِي أخي أَيُّوب بن الحكم عَن حزَام بن هِشَام عَن أَبيه هِشَام بن حُبَيْش عَن أَبِيه حُبَيْش بن خَالِد صَاحب رَسُول الله ﷺ. فجعله من حديث حبيش والد هشام. مثل رواية الجماعة رواه عنه: ابنه ابن قتيبة في غريب الحديث (١/ ٤٦٥). وتابعه أبو زيد: عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم حدثنا سليمان به. رواه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٢٧٧). وانظر: مختصر تلخيص الذهبي (٢/ ١٠٩٢) رقم (٤٦٣) تحقيق عبد الله الحميدان وسعد الحميّد. والسلسة الضعيفة (١٤/ ١٠٦٣)

(١) لم أقف عليه من هذا الوجه، ولعل في النص تحريفا، صوابه (أبو عبيدة بن محمد بن عمار ...) فالحديث أخرجه الدارمي (٦١) ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢/٢٨٣) وابن أبي عاصم في الآحاد (٣٣٣٥) والطبراني في المعجم الأوسط (٤٤٥٨) وفي الكبير (٢٤/ ٢٧٤) رقم (٦٩٦) وغيرهم من طريق عبد الله بن موسى التيمي ثنا أسامة بن زيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: قلت للربيع فذكره. وهذا إسناد ضعيف، فيه عبد الله بن موسى هو التيمي الطلحي صدوق كثير الخطأ.

(٢) صحيح البخاري (٢٩٠٨، ٦٠٣٣) وصحيح مسلم (٢٣٠٧)

(٣) صحيح البخاري (٦)، وصحيح مسلم (٢٣٠٨)

[١٨] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا الَّذِي يُحَاذِي بِهِ (يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم)»(١).

[١٩] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ اتَّقَيْنَا الْمُشْرِكِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ بَأْسًا، وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ» ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ(٢).

[٢٠] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ سِنِينَ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي (أُفًّا) قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟»(٣).

[٢١] وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا قَالَ رضي الله عنه: «خَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟»(٤)

[٢٢] «وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا»(٥).

[٢٣] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا، فَقَالَ: لَا»(٦).

[٢٤] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ،

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٦) بهذا اللفظ وهو في صحيح البخاري (٢٨٦٤، ٢٨٧٤، ٢٩٣٠) بمعناه.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٣٢٥)، والحديث رواه أحمد (١٠٤٢، ١٣٤٧) والنسائي في السنن الكبرى (٨٥٨٥) والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢٦٣٣) وصححه.

(٣) صحيح البخاري (٢٧٦٨، ٦٠٣٨)، وصحيح مسلم (٢٣٠٩/٥٠)

(٤) صحيح البخاري (٢٧٦٨، ٦٩١١)، وصحيح مسلم (٢٣٠٩/٥٢)

(٥) هذه الجملة رواها البخاري (٦٢٠٣) ومسلم (٦٥٩، ٢١٥٠) عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا»، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسِبُهُ - فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا. ورواها مسلم (٢٣١٠) ولفظه: قَالَ إسحاق قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ.

(٦) صحيح البخاري (٦٠٣٤)، وصحيح مسلم (٢٣١١)

أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخَافُ الْفَاقَةَ»(١).

[٢٥] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»(٢).

[٢٦] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، وَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا»(٣)

[٢٧] وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ: مَا لَهُ تَرِبَتْ جَبِينُهُ»(٤).

[٢٨] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ»(٥).

[٢٩] وَعَنْهَا رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، لَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمُ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ»(٦)

[٣٠] وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْهَا رضي الله عنها، وَقَدْ سُئِلَتْ عَنْ خُلِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»(٧).

[٣١] وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ، وَسَأَلَهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣١١) ولم يخرجه البخاري كما في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (١/ ٤١٤) رقم (١٦١٤)، والمسند المصنف المعلل (٢/ ١٤٦) رقم (٦٧٤)

(٢) صحيح البخاري (٣٥٦٢، ٦١٠٢)، وصحيح مسلم (٢٣٢٠).

(٣) صحيح البخاري (٣٥٥٩، ٣٧٥٩، ٦٠٢٩)، وصحيح مسلم (٢٣٢١).

(٤) صحيح البخاري (٦٠٣١، ٦٠٤٦).

(٥) صحيح مسلم (٢٣٢٧) وهو في البخاري أيضا (٣٥٦٠، ٦١٢٦) فالحديث متفق عليه.

(٦) صحيح مسلم (٢٣٢٨).

(٧) لفظه عند الإمام مسلم (٧٤٦) في حديث طويل: ... قَالَ: سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ، قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ» واللفظ المذكور في رواية في مسند أحمد (٢٤٦٠١، ٢٥٠٢، ٢٥٨١٣) والأدب المفرد للبخاري (٣٠٨)

وَلَا مُتفَحِّشًا، وَلَا سَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، أَوْ يَغْفِرُ» شَكَّ أَبُو دَاوُدَ(١)

[٣٢] وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ(٢).

[٣٣] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ ﵂: كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَهَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟ قَالَتْ: «لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَطِيعُ»(٣).

[٣٤] وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، وَقَدْ سَأَلَ عَائِشَةَ ﵂ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنُ»(٤).

[٣٥] وَفِي صَحِيحِ الْحَاكِمِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»(٥).

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي (١٦٢٣)، -ومن طريقه رواه الترمذي (٢٠١٦)- ورواه أحمد (٢٥٤١٧، ٢٥٩٩٠، ٢٦٠٩١) والترمذي في الشمائل (٣٤٨)، وابن حبان في صحيحه (٦٤٤٣)، من طريق شعبة وزكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق به. وسنده صحيح.

(٢) المستدرك على الصحيحين (٤٢٢٤) من طريق أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن يونس بن عمرو، عن العيزار بن حريث، عن عائشة ﵂: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ: لَا فَظٌّ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا سَخَّابٌ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا بَلْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ». وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ا.هـوتعقبه شيخنا الوادعي في التعليق على المستدرك فقال: لا، أحمد بن عبد الجبار العطاردي ضعيف، ويونس بن بكير ليس من رجال البخاري ما روى له إلا تعليقا كما في تهذيب التهذيب ا.هـوتعقبه بنحو هذا أيضاً -مع فوائد زوائد- العلامة الألباني في السلسة الصحيحة (٢٤٥٨). قلت: والحديث رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٦١١) وابن سعد في الطبقات (١/٣٦٣/ط صادر) عن الفضل بن دكين أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن العيزار به. ورواه إسحاق بن راهويه في المسند (١٦١٠) قال: أخبرنا جرير، وعيسى بن يونس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن العيزار بن حريث، به، وهذا إسناد صحيح.

(٣) صحيح البخاري (١٩٨٧، ٦٤٦٦)، وصحيح مسلم (٧٨٣)

(٤) صحيح مسلم (٧٤٦)

(٥) المستدرك على الصحيحين (٤٢٢١) رواه من طريق ابن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وقال: صحيح على شرط مسلم. وتعقبه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١١٢) وشيخنا =

[٣٦] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﵁، قَالَ: «**قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ**»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»[(١)].

[٣٧] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: «**مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ**»[(٢)].

[٣٨] وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﵁، أَنَّ أَخَاهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: جِيرَانِي عَلَى مَا أُخِذُوا ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الْغَيِّ، ثُمَّ تَسْتَخْلِي بِهِ ، فَقَالَ: «**لَأَنْ كُنْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَعَلَيَّ وَمَا هُوَ عَلَيْهِمْ، خَلُّوا لَهُ جِيرَانَهُ**»[(٣)].

[٣٩] وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، (وَأَبُو دَاوُدَ)، وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: «**مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ**» رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْهُ[(٤)].

الوادعي في التعليق على المستدرك بأن ابن عجلان، إنما أخرج له مسلم مقرونا بغيره ولم يعتد عليه ا.هـ والحديث في مسند أحمد (٨٩٥٢) والأدب المفرد للبخاري (٢٧٣) وحسنه العلامة الألباني في الصحيحة (٤٥) وشيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢١٣٦)

(١) صحيح البخاري (١١٣٠، ٤٨٣٦، ٦٤٧١)، وصحيح مسلم (٢٨١٩). وفي الباب عن عائشة رواه البخاري (٤٨٣٧) ومسلم (٢٨٢٠) وعن أبي هريرة رواه الترمذي في الشمائل المحمدية (٢٦٣، ٢٦٤) وابن ماجه (١٤٢٠) ورواه النسائي (١٦٤٥) بلفظ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَزْلَعَ - يَعْنِي تَشَقَّقُ - قَدَمَاهُ**».

(٢) صحيح البخاري (٣٥٦٣، ٥٤٠٩)، وصحيح مسلم (٢٠٦٤)

(٣) مسند أحمد (٢٠٠١٤) وأخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني (٦٩) وهو في سنن أبي داود (٣٦٣٠) والترمذي (١٤١٧) والنسائي (٤٨٧٥، ٤٨٧٦) مختصرا: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَبَسَ رَجُلًا فِي تُهْمَةٍ**» زاد الترمذي والنسائي « **ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ**» والحديث حسنه الألباني في إرواء الغليل (٢٣٩٧) وشيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٩٣)

(٤) مسند أحمد (١٢٣٤٥)، وسنن الترمذي (٢٧٥٤) ولم يخرجه أبو داود كما في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٦٢٥) والمسند المصنف المعلل (١١٢٦).والحديث صححه الألباني في الصحيحة (٣٥٨) وفي هداية الرواة (٤٦٢٤) وشيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١٥٤)

[٤٠] وروى (عَنْهُ) [(١)] أَبُو نُعَيمٍ [(٢)] وَأَبُو الشَّيْخِ، وَغَيْرُهُمَا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: الْمَلَكُ: إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا نَبِيًّا، قَالَ: فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ، فَأَشَارَ جِبْرِيلُ بِيَدِهِ: أَنْ تَوَاضَعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا»** رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ[(٣)].

[٤١] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدِمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: **«أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟»** فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ»**[(٤)].

[٤٢] وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَلَّمَ رَجُلًا فَأَرْعَدَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»** رَوَاهُ

---

(١) كلمة (عنه) لا توجد في بعض النسخ المخطوطة كما أشار محققوا الكتاب. وهو الأقرب والله أعلم.

(٢) عزاه إليه أيضا السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ٤٠٧) ولم أقف عليه.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٧١٠) -وعنه الطحاوي في المشكل (٢٠٩٢)- ، والبخاري في التاريخ الكبير (١٢٤/١) والذهلي في الزهريات -ومن طريقه الضياء في المختارة (٩٥/٦٢/١٣)-ويعقوب بن سفيان في المعرفة (١/ ٣٦١ - ٣٦٢) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (١/ ٣٣٣) وفي السنن الكبرى (١٣٣٢٧)- ويحيى بن صاعد في زوائده على الزهد لابن المبارك - ت الأعظمي (٧٦٦) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤/ ٧١)-، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٦٨٦)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (٦١٨) -ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٣٦٨٤) وفي الشمائل (١٥)- من طرق عن بقية بن الوليد ثني الزبيدي به حدثني الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يحدث ...فذكره وزاد: فقال: فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى لقي ربه. وفي إسناده محمد بن عبد الله بن عباس، وقيل محمد بن علي بن عبد الله، والأول أصح، ترجمه البخاري وغير واحد ولم يذكروا فيه جرحاً ولا تعديلا، وقال الحافظ في التقريب: مقبول ا.هـ أي حيث يتابع وإلا فلين الحديث. وله شاهد رواه الإمام أحمد في مسنده (٧١٦٠) والبزار (٩٨٠٧) وأبو يعلى (٦١٠٥) -وعنه ابن حبان (٦٣٦٥)- من طريق عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، قال: ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جلس جبريل إلى النبي ﷺ، فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال جبريل عليه السلام: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق، قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد، أرسلني إليك ربك،: أفملكا نبيا يجعلك، أو عبدا رسولا؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد. قال: **«بل عبدا رسولا»** وإسناده صحيح وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٠٢).

(٤) رواه البخاري (١٣٥٦)، ولم يخرجه مسلم كما في تحفة الأشراف (٢٩٥)، والمسند المصنف المعلل (٢٣١)

ابْنُ الْجَوْزِيِّ مِنْ طُرُقٍ بَعْضُهَا مُتَّصِلٌ عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ)[(١)] (وجَرِيْر)[(٢)]، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَرُوِيَ مُتَّصِلًا ، وَالصَّوَابُ إِرْسَالُهُ كَمَا تَقَدَّمَ[(٣)]

---

(١) كذا وصوابه (عن أبي مسعود) كما سيأتي في التخريج.

(٢) زيادة من بعض النسخ كما ذكر المحقق. وانظر التخريج.

(٣) لم أقف على كلام ابن الجوزي. والحديث مرسل كما قال. رواه **يزيد بن هارون وعبد الله بن نمير** -كما في الطبقات الكبرى لابن سعد ط دار صادر (١/ ٢٣)-، **وأبو معاوية** -كما في الزهد لهناد (٢/ ٤١٣)- **ووكيع** -كما في عيون الأخبار لابن قتيبة (٣٧٦/١)، **وأبو خالد الأحمر** -كما في جزء الحميري (٤٤)-، **ويحي بن سعيد القطان** -كما في العلل للدارقطني (١٩٥/٦)- **وزهير بن معاوية** -ذكره ابن عدي في الكامل (٥٤٥/٧) والخطيب في التاريخ (٢٦١/٧)- **وابن عيينة** -ذكره ابن عدي في الكامل (٥٤٥/٧)- **وهشيم** -ذكره الخطيب أيضا- كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، مرسلا. **وخالفهم جعفر بن عون** فقال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، **عن أبي مسعود** به. رواه ابن ماجه (٣٣١٢) والحاكم (٤٣٦٦) وأبو الشيخ في أخلاق النبي (١٣٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤/ ٨٢) -وقال: غريب-، عن إسماعيل بن أسد - وهو إسماعيل بن أبي الحارث-، عن جعفر به. وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ا.هـوفيه نظر -كما سيأتي-، وقال ابن ماجه والدارقطني: إسماعيل وحده وصله ا.هـوتعقب الخطيبُ ذلك فأسنده في تاريخ بغداد ت بشار (٧/ ٢٦١) عن محمد بن بكار -وهو صدوق-، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل ابن علية القاضي -وهو ثقة-، قال: حدثنا جعفر بن عون، به موصولا. وتابعهما أيضا محمد بن الوليد بن أبان رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٥٤٥) لكنه قال: وهذا الحديث سرقه ابن أبان -يعني محمد بن الوليد- من إسماعيل بن أبي خالد وسرقه منه أيضا عبيد بن الهيثم الحلبي ا.هـورواه الطبراني في المعجم الأوسط (١٢٦٠) عن محمد بن كعب الحمصي قال: نا شقران قال: نا عيسى بن يونس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، **عن جرير بن عبد الله البجلي**. وقال: لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير إلا عيسى، تفرد به: شقران ا.هـوشقران هو: هاشم بن عمرو الحمصي شيخ لمحمد بن عوف كما في «نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر (١/ ٤٠٢) -دلني عليه أخونا الشيخ الدكتور رشاد الحزمي جزاه الله خيرا-، وقد جاء مصرحا باسمه عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤/ ٨٢) لكنه سماه هشيما-، وقد ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٢٤٢) وقال: هَاشم بن عَمْرو شيخ يروي عَن عِيسَى بن يُونُس روى عَنهُ عمرَان بن بكار الكلَاعِي ا.هـ وعلقه الدارقطني في العلل (١٩٥/٦)، وحكم على روايته بالوهم. وأما تلميذه محمد بن كعب، فلم أقف على ترجمته، واستظهر بعض الباحثين أنه تصحيف صوابه محمد بن عوف الحمصي وهو ثقة مشهور من شيوخ أبي داود. وقد توبع عيسى بن يونس، فقد رواه الحاكم في المستدرك (٣٧٣٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن القرشي، ثنا سعيد بن منصور المكي، ثنا عباد بن العوام، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، **عن جرير** به. وزاد ثم تلا جرير بن عبد الله البجلي: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ

=

[٤٣] وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ ﵁: أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ: « **يَا أُمَّ فُلَانٍ، خُذِي فِي أَيِّ الطُّرُقِ شِئْتِ، قَوْمِي فِيهِ حَتَّى أَقُومَ مَعَكِ**»، فَخَلَا مَعَهَا يُنَاجِيهَا حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

[٤٤] وَعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: «**كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَدُورُ بِهِ فِي حَوَائِجِهَا حَتَّى تَفْرُغَ، ثُمَّ يَرْجِعُ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ(٢)

[٤٥] وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ﵁ قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِي لَهُ حَاجَتَهُ**». وَعَنْهُ ﵁ قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْعَبْدِ وَلَا مَعَ الْأَرْمَلَةِ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَاجَتِهِمْ**» وَرَوَاهُ الدَّارِمِيُّ، وَالْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ(٣).

[٤٦] وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ الْحِمَارَ،**

مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ [ق: ٤٥] وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ا.هـ-وفيه نظر كما لا يخفى-. وقال الدارقطني في العلل: ... والصواب عن إسماعيل، عن قيس، مرسلا، عن النبي ﷺ ا.هـوانظر: أحاديث معلة ظاهرها الصحة (٣٣٠). والسلسلة الصحيحة للألباني (١٨٧٦).

(١) صحيح مسلم (٢٣٢٦) ولفظه: «**يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ**» فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا. ورواه أبو داود (٤٨١٨) وأحمد (١٢١٩٧، ١٣٣٤١، ١٤٠٤٦) وابن حبان (٤٥٢٧) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه (٦٠٧٢) معلقا مجزوما به قال: وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: «**إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ**». ووصله الإمام أحمد (١١٩٤١) في مسنده قال: حدثنا هشيم، به ووصله أبو داود (٤٨١٨) حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع، وكثير بن عبيد، قالا: حدثنا مروان -وهو ابن معاوية-، قال ابن عيسى: قال: حدثنا حميد، - وقال كثير، عن حميد به. ووصله ابن ماجه (٤١٧٧) من طريق شعبة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أنس به. وعلي بن زيد: ضعيف الحديث.

(٣) أخرجه النسائي (١٤١٤) والدارمي (٧٥) وابن حبان (٦٤٢٣، ٦٤٢٤) والحاكم (٤٢٢٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ا.هـقلت: هو صحيح وليس على شرطهما فقد رواه الحاكم من طريق أحمد بن نصر الخزاعي وهو ثقة عن علي بن الحسين بن واقد ولم يخرجا لهما. ورواه الترمذي في العلل الكبير (٦٧٠) وقال: سألت محمدا -يعني البخاري- عن هذا الحديث فقال: هو حديث حسن وهو حديث الحسين بن واقد تفرد به ا.هـوالحديث صححه الألباني وحسنه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١١٠٥)

وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ خَيْبَرَ عَلَى حِمَارٍ خِطَامُهُ لِيفٌ»(١).

[٤٧] وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم»(٢).

[٤٨] وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ «مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»(٣).

[٤٩] وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ»(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي (٢٢٦٢) قال: حدثنا شعبة، قال: حدثني مسلم أبو عبد الله الأعور، سمع أنسا، يقول: فذكره. ورواه الترمذي (١٠١٧) وابن ماجه (٢٢٩٦، ٤١٧٨) والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣٧٣٤، ٧١٢٨) وصححه وتعقبه الذهبي في الموضع الثاني فقال: مسلم ترك ا.هـ. وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم، عن أنس، ومسلم الأعور يضعف، وهو مسلم بن كيسان الملائي تكلم فيه، وقد روى عنه شعبة، وسفيان ا.هـقلت: مسلم متروك فالإسناد ضعيف جدا، لكن جاء معناه في أحاديث أخرى كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢١١٢، ٢١٢٥)

(٢) صحيح مسلم (٢٣١٦)

(٣) صحيح البخاري (٦٢٤٧) ورواه مسلم أيضا (٢١٦٨)

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٦٧) رقم (١٢٤٩٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٤٤) من طريق عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ هُرْمُزَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به وزاد في آخره: «... عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ» وحسن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٤٢٢٢) وقال العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ١٥٨): وهذا إسناد ضعيف، ابن هرمز هذا ضعيف كما في التقريب ا.هـوللحديث طريق أخرى يرويها مسلم الأعور عن سعيد بن جبير به دون الزيادة المذكورة. رواه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١١١) وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي (١٢٨، ٦١٥) -ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٢٨٤١) مختصرا وفي الشمائل بتمامه (٣٨٤) - والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٤٣) ومسلم الأعور ضعيف جدا. وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ، وَيَأْتِي مُرَاعَاةَ الضَّيْفِ**». روله الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢٠٤، ٢٠٥) -وعنه البيهقي في السنن الكبرى (٤١٨٨) وفي شعب الإيمان (٥٧٤٤)- ورواه البزار في المسند (٣١٢٨) مختصرا بلفظ «**أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيَعْتَقِلُ الْعَنْزَ**» وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ا.هـوقال تلميذه البيهقي: كذا أخبرناه -يعني الحاكم- وهو بهذا الإسناد غير محفوظ ا.هـوذكر البزار أن بعضهم رواه عن أبي بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ا.هـوقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ط هجر (٨/ ٤٨٤): وهذا غريب من هذا الوجه، ولم يخرجوه، وإسناده جيد ا.هـونقل الألباني تصحيح الحاكم في السلسلة الصحيحة (٥/ ١٥٩) ووافقه. وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢١٥٤)

[٥٠] وَعَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﵁: «**رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، لَا ضَرْبَ وَلَا طَرْدَ وَلَا إِلَيْكَ**» رَوَاهُمَا أَبُو الشَّيْخِ[١].

[٥١] وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ قَطُّ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَبْتَسِمُ، وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، النَّاسُ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ، قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، وَمَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ أَتَى الْعَذَابُ قَوْمًا، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى:** ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]». أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ[٢].

[٥٢] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ - أَيْضًا - عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذًا شَدِيدًا، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ[٣].

[٥٣] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ**»[٤].

[٥٤] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى صَحِيحَةٍ: «**كَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ رُبَّمَا تَنَاشَدُوا عِنْدَهُ الشِّعْرَ، وَالشَّيْءَ مِنْ أُمُورِهِمْ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ**»[٥].

[٥٥] وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ ﵂، وَسَأَلَهَا الْأَسْوَدُ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي (١١٨) وهو عند الترمذي (٩٠٣)، والنسائي (٣٠٦١)، وابن ماجه (٣٠٣٥)، وأحمد (١٥٤١٠، ١٥٤١٢) والدارمي (١٩٤٢) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١١٢٥) وقال شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/ ٨٠): هو حديث صحيحٌ. وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاها، كما في (رقم ٥٦) من الإلزامات ا.هـ

(٢) صحيح البخاري (٤٨٢٨، ٤٨٢٩) وصحيح مسلم (١٦/٨٩٩)

(٣) صحيح البخاري (٣١٤٩، ٥٨٠٩، ٦٠٨٨) وصحيح مسلم (١٠٥٧)

(٤) صحيح مسلم (٦٧٠، ٢٣٢٢)

(٥) رواه أبو داود الطيالسي (٨٠٨) وأحمد (٢٠٨١٠)

يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ»(١).

[٥٦] وَمِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ ﵂ هَلْ كَانَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ فَقَالَتْ: «**كَانَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ**»(٢).

[٥٧] ... وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «**مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ تِبَاعًا، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ**»(٣).

[٥٨] وَعَنْهَا ﵂ قَالَتْ: «**كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَمُرُّ بِنَا الْهِلَالُ وَالْهِلَالُ، مَا نُوقِدُ بِنَارٍ لِطَعَامٍ، إِلَّا أَنَّهُ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ حَوْلَنَا أَهْلُ دُورٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَيَبْعَثُ أَهْلُ كُلِّ دَارٍ بِغَزِيرَةِ شَاتِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ اللَّبَنِ**» أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ(٤).

[٥٩] وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ قَالَ أَنَسٌ ﵁: «**مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَغِيفًا مُرَقَّقًا، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ، وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا(٥) بِعَيْنِهِ قَطُّ**»(٦).

[٦٠] وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ ﵁: «**مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خِوَانٍ(٧)، وَلَا فِي**

---

(١) صحيح البخاري (٦٧٦)

(٢) أخرجه أحمد (٢٤٧٤٩، ٢٤٩٠٣، ٢٥٣٤١، ٢٦١٩٤).

(٣) صحيح مسلم (٢٩٧٠) وهو في صحيح البخاري أيضا (٥٤١٦، ٦٤٥٤)

(٤) صحيح البخاري (٢٥٦٧، ٦٤٥٩) وصحيح مسلم (٢٩٧٢) واللفظ المذكور للبيهقي في سننه (١٣٣١٢)

(٥) (سميطا) هي التي أزيل شعر جلدها بالماء الحار ثم شويت قال الحافظ في فتح الباري (٩/ ٥٣١): الْمَسْمُوطُ الَّذِي أُزِيلَ شَعْرُهُ بِالْمَاءِ الْمُسَخَّنِ وَشُوِيَ بِجِلْدِهِ أَوْ يُطْبَخُ وَإِنَّمَا يُصْنَعُ ذَلِكَ فِي الصَّغِيرِ السِّنِّ الطَّرِيِّ وَهُوَ مِنْ فِعْلِ الْمُتْرَفِينَ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا الْمُبَادَرَةُ إِلَى ذَبْحِ مَا لَوْ بَقِيَ لَازْدَادَ ثَمَنُهُ وَثَانِيهِمَا أَنَّ الْمَسْلُوخَ يُنْتَفَعُ بِجِلْدِهِ فِي اللُّبْسِ وَغَيْرِهِ وَالسَّمْطُ يُفْسِدُهُ ا.هـ

(٦) صحيح البخاري (٥٤٢١، ٥٣٨٢، ٦٤٥٧)

(٧) قال في الفتح (١/ ١١٥): قَوْله (خوان) بِكَسْر أَوله وضمه هُوَ الْمَائِدَة الْمعدة للْأَكْل ا.هـ

سُكُرُّجَةٍ(١)، وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ(٢)». فَقِيلَ لَهُ: عَلَى مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ؟ قَالَ: «عَلَى السُّفَرِ»(٣).

[٦١] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَنَّهُ خَطَبَ وَذَكَرَ مَا فُتِحَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَوَّى يَوْمَهُ مِنَ الْجُوعِ مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ**»(٤).

[٦٢] وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ مَشَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ(٥)، وَلَقَدْ رَهَنَ دِرْعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فَأَخَذَ لِأَهْلِهِ شَعِيرًا، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**مَا أَمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صَاعُ بُرٍّ وَلَا صَاعُ حَبٍّ، وَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ أَبْيَاتٍ**»(٦).

[٦٣] وَفِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «**كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ**»(٧).

[٦٤] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه - لَمَّا ذَكَرَ اعْتِزَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ - قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي خِزَانَتِهِ، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَأَدْنَى إِلَيْهِ إِزَارَهُ وَجَلَسَ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ بِجَنْبِهِ، وَقَلَّبْتُ عَيْنِي فِي بَيْتِهِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ قَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ وَقَبْضَةٍ مِنْ قَرَظٍ نَحْوَ الصَّاعَيْنِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقَةٌ، فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لِيَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ صَفْوَةُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ،

---

(١) قال في الفتح (٩/ ٥٣٢): قَوْلُهُ عَلَى سُكُرُّجَةٍ بِضَمِّ السِّينِ وَالْكَافِ وَالرَّاءِ الثَّقِيلَةِ بَعْدَهَا جِيمٌ مَفْتُوحَةٌ ... قَالَ بن مَكِّيٍّ وَهِيَ صِحَافٌ صِغَارٌ يُؤْكَلُ فِيهَا وَمِنْهَا الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ ... قَالَ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْعَجَمَ كَانَتْ تَسْتَعْمِلُهُ فِي الْكَوَامِيخِ وَالْجَوَارِشِ لِلتَّشَهِّي وَالْهَضْمِ ... قَالَ شَيْخُنَا فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ تَرْكُهُ الْأَكْلَ فِي السُّكُرُّجَةِ إِمَّا لِكَوْنِهَا لَمْ تَكُنْ تُصْنَعُ عِنْدَهُمْ إِذْ ذَاكَ أَوِ اسْتِصْغَارًا لَهَا لِأَنَّ عَادَتَهُمُ الِاجْتِمَاعُ عَلَى الْأَكْلِ أَوْ لِأَنَّهَا كَمَا تَقَدَّمَ كَانَتْ تُعَدُّ لِوَضْعِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُعِينُ عَلَى الْهَضْمِ وَلَمْ يَكُونُوا غَالِبًا يَشْبَعُونَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَاجَةٌ بِالْهَضْمِ ا.هـ

(٢) المرقق: اللين الواسع.

(٣) صحيح البخاري (٥٣٨٦، ٥٤١٥)

(٤) صحيح مسلم (٢٩٧٨) عن سماك بن حرب، قال: سمعت النعمان، يخطب قال: ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: وذكره.

(٥) قَوْله إهالة سنخة بِكَسْر الْهمزَة الإهالة مَا يؤتدم بِهِ من الأدهان والسنخ الْمُتَغَيّر الرّيح.

(٦) صحيح البخاري (٢٠٦٩)

(٧) صحيح البخاري (٦٤٥٦) وهو في صحيح مسلم أيضا (٢٠٨٢)

وَهَذِهِ الْأَعَاجِمُ كِسْرَى وَقَيْصَرُ فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ! فَقَالَ: «**أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟! أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا**»، وَفِي رِوَايَةٍ: «**أَوَ مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَلَنَا الْآخِرَةُ؟**» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «**فَالْحَمْدُ لِلَّهِ** ﷻ». قَالَ: فَقُلْتُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.(١)

[٦٥] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**»(٢)

[٦٦] وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ؓ، قَالَ: اضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَّرَ الْحَصِيرُ بِجِلْدِهِ، فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ عَنْهُ وَأَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا آذَنْتَنَا فَنَبْسُطَ لَكَ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ تَنَامُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: «**مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا وَالدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**»(٣).

[٦٧] وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؆ أَنْ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَذَكَرَ نَحْوَهُ.(٤)

[٦٨] وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ، قَالَ: «**حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ**»(٥). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - أَيْضًا - عَنْ أَنَسٍ فِي (كِتَابِ الْحَجِّ) فَقَالَ: «**حَجَّ أَنَسٌ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ، وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحًا، وَحَدَّثَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَجَّ عَلَى رَحْلٍ، وَكَانَتْ زَامِلَتَهُ**»(٦).

---

(١) صحيح مسلم (١٤٨٩) والحديث رواه البخاري (٢٤٦٨) أيضا. واللفظ المذكور للبيهقي في «دلائل النبوة (١/ ٣٣٥).

(٢) صحيح مسلم (١٠٥٥) والحديث رواه البخاري (٦٤٦٠) أيضا.

(٣) مسند أبي داود الطيالسي (٢٧٥) والحديث رواه الترمذي (٢٣٧٧) وابن ماجه (٤١٠٩) وأحمد (٣٧٠٩) والحاكم (٧٨٥٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٣٨) بشاهده الآتي.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٧٨٥٨) وابن حبان (٦٣٥٢) وأحمد (٢٧٤٤) وصححه الألباني لشاهده المتقدم عن ابن مسعود ؓ. فانظر: الصحيحة (٤٣٩).

(٥) الترمذي في الشمائل (٣٤١) ورواه ابن ماجه (٢٨٩٠) من طريق الربيع بن صبيح قال: حدثنا يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ حج على رحل رث وقطيفة، كنا نرى ثمنها أربعة دراهم، فلما استوت به راحلته قال: «**لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ لَا سُمْعَةَ فِيهَا وَلَا رِيَاءَ**» وإسناده ضعيف، وحسنه الألباني لشواهده كما في السلسلة الصحيحة (٢٦١٧).

(٦) صحيح البخاري (١٥١٧).

[٦٩] وَفِي صَحِيحِ الْحَاكِمِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِسَ خَشِنًا، وَأَكَلَ خَشِنًا، وَلَبِسَ الصُّوفَ، وَاحْتَذَى الْمَخْصُوفَ**». قِيلَ: لِلْحَسَنِ: مَا الْخَشِنُ؟ قَالَ: غَلِيظُ الشَّعِيرِ، مَا كَانَ يُسِيغُهُ إِلَّا بِجُرْعَةِ مَاءٍ.[1] ا.هـ[2]

وصف الله لأنبيائه بمقام العبودية:

وكان أنبياء الله ورسله من أحسن الناس عبادةً وتحقيقًا للعبودية لله جل وعلا ولهذا وصف الله نبيه ﷺ بهذا المقام العظيم وهو مقام العبودية في مواضع كثيرة من كتابه:

فقال سبحانه يصفه به في مقام الوحي: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ ﴾ [النجم].

وبعض الناس يعتقد أن الوصف بالعبودية لله من أوصاف النقص. وليس كذلك بل إنه من أعظم أوصاف العبد؛ ولهذا نجد أنَّ الله سبحانه:

وصف نبيه في **مقام الوحي** بالعبودية، فقال: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾.

ووصفه بها في **مقام إنزال الكتب**: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ [الفرقان].

ووصفه بها في **مقام الدعوة**، فقال سبحانه: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩ ﴾ [الجن].

وفي **مقام الإسراء**، فقال جل وعلا: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ [الإسراء].

فهذه العبودية التامة التي كان عليها أنبياء الله عليهم السلام.

وتصف لنا أمُّ المؤمنين عائشة، وكذا المغيرةُ بن شعبة رضي الله عنه جانبًا من عبادته ﷺ وقد رأوه يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، فقيل له في ذلك: يا رسول الله تفعل ذلك وقد غفر

---

(١) المستدرك على الصحيحين (٧٩٢٥) ورواه ابن ماجه (٣٣٤٨، ٣٥٥٦). وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي فقال: لم يصح. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٠٠): رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَالْحَاكِم كِلَاهُمَا من رِوَايَة يُوسُف بن أبي كثير وَهُوَ مَجْهُول عَن نوح بن ذكْوَان وَهُوَ واه ا.هـ وقال أيضا في (٣/ ٧٨): يُوسُف لَا يعرف ونوح بن ذكْوَان قَالَ أَبُو حَاتِم لَيْسَ بِشَيْء ا.هـ والحديث في ضعيف الترغيب والترهيب للألباني (١٢٦٢، ١٩١٤)

(٢) انظر: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية» (٥/ ٤٤٩-٤٨٢).

الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فقال عليه الصلاة والسلام: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»(١).

فكان نبينا ﷺ وكذا سائر الأنبياء من أعبد الناس وأكثرهم تعبُّدًا لله ﷻ.

وأرشد ﷺ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما إلى صيام نبي الله داود عليه السلام.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أُخبِر رسول الله ﷺ أني أقول: والله لأصومنَّ النهار، ولأقومنَّ الليل ما عشت. فقال له رسول الله ﷺ: «**أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: وَاللهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ**» قلت: قد قلته. قال: «**إِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ**» فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله. قال: «**فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ**» قال: قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «**فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ**» قلت: إني أطيق أفضل منه يا رسول الله، قال: «**لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ**»(٢).

الرسالة والنبوة مختصة بالرجال:

والأنبياء كانوا من الرجال وكانوا ذكورًا، وهذا الذي ذَهَبَ إليه كثير من أهل العلم؛ لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾ [الأنبياء: ٧].

وذَكَرَ بعض العلماء ما يتعلق بنبوة مريم عليها السلام ونبوة غيرها من النساء والصحيح الذي عليه الجمهور -ونقل عليه الإجماع- أنه ليس في النساء نبيّةٌ يُوحَى إليها(٣).

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: بَلْ لَيْسَ فِي النِّسَاءِ نَبِيَّةٌ، كَمَا تَقُولُهُ: عَامَّةُ النَّصَارَى وَالْمُسْلِمِينَ. وَقَدْ ذَكَرَ إِجْمَاعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِثْلُ: الْقَاضِيَيْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ الطَّيِّبِ

---

(١) البخاري (١١٣٠)، (٤٨٣٦)، (٦٤٧١) ومسلم (٢٨١٩) عن المغيرة رضي الله عنه والبخاري (٤٨٣٧) ومسلم(٢٨٢٠) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) البخاري (١٩٧٦)، (٣٤١٨)، ومسلم (١١٥٩).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٤٢٣)، الموسوعة العقدية - الدرر السنية (٤/ ٢٢، بترقيم الشاملة)

وَأَبِي يَعْلَى بْنِ أَبِي الْفَرَّاءِ وَالْأُسْتَاذِ أَبِي الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيِّ وَغَيْرِهِمْ ا.هـ(١)

فحواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسيا ومريم عليهن السلام كانوا صدِّيقات؛ ومن أوضح الأدلة على ذلك أن الله وصف مريم بأنها صديقة في مقام الثناء عليها، فقال: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ﴾ [المائدة: ٧٥] فلو كان لها وصف النبوة وهو أعلى من الصِّدِّيقِيّة لجاء الثناء عليها بذلك.

الوحي من خصائص الأنبياء والرسل:

ومن مسائل الإيمان بالأنبياء والرسل أن نؤمن بما اختص الله جل وعلا أنبياءه ورسله، ومن ذلك: الوحيُ، فلا يُوحى إلى أحد بعد الأنبياء والمرسلين. قال الله جل وعلا: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾ [الكهف: ١١٠] فهو بشر صلى الله عليه وسلم لكن الله جل وعلا خصّه كما خصّ الأنبياء بأنه يُوحَى إليه صلى الله عليه وسلم.

الأنبياء والرسل تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم:

ومن خصائص الأنبياء أنهم «**تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ، وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ**» كما في حديث الإسراء والمعراج وفيه: «**وَالنَّبِيُّ** صلى الله عليه وسلم **نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ**»(٢) وعَنْ عَطَاءٍ، مرفوعا: «**إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا، وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا**»(٣)

الأنبياء والرسل يخيرون عند الموت:

ومن خصائصهم أن الله جل وعلا يُخيِّرهم عند الموت، كما في الصحيح عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»، وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/ ٣٤٩)

(٢) صحيح البخاري (٣٥٧٠) عن أنس رضي الله عنه.

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر (١/ ١٧١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٠٥)

ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ [النساء:٦٩] فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ(١).

الأنبياء والرسل يقبرون حيث يموتون:

ولا يقبر نبي إلا حيثما يموت كما جاء بذلك الحديث الذي رواه الترمذي عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ، قَالَ: «**مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ**»، ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ(٢).

ولابن ماجه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُحْفَرُ لَهُ، فَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ فِي مَسْجِدِهِ، وَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ**» قَالَ: فَرَفَعُوا فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ، فَحَفَرُوا لَهُ، ثُمَّ دُفِنَ ﷺ، وَسَطَ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ(٣). فدفن ﷺ في موضع وفاته في حُجْرة أمِّنا عائشة رضي الله عنها.

الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء:

ومن إكرام الله لأنبيائه أن الأرض لا تأكل أجسادهم كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ اللَّهَ** جل وعلا **قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ** عليهم السلام»(٤).

الأنبياء أحياء في قبورهم:

وقال ﷺ: «**الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ**»(٥).

---

(١) البخاري (٤٥٨٦)، ومسلم (٢٤٤٤)

(٢) سنن الترمذي (١٠١٨) وحسنه الألباني في أحكام الجنائز (ص: ١٣٧)

(٣) ابن ماجه (١٦٢٨) وسنده ضعيف.

(٤) أخرجه أبو داود (١٠٤٩، ١٥٣٣) والنسائي (١٣٧٣)، وابن ماجه (١١٣٨، ١٧٠٥) عن أوس بن أوس رضي الله عنه. ورواه ابن ماجه (١٦٣٦) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه. وانظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٩٦-٢٩٧)

(٥) مسند البزار (٢٥٦) ومسند أبي يعلى (٣٤٢٥) عن أنس رضي الله عنه. وهو في السلسلة الصحيحة (٦٢١)

وقال النبي ﷺ: «أتيتُ -وفي روايةٍ: مَرَرْتُ- عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ»(١).

الأنبياء في أعلى الدرجات عند الله:

والأنبياء في أعلى الدرجات عند الله سبحانه؛ ولهذا قال ربنا سبحانه: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [النساء: ٦٩] فبدأ بهم؛ لأنهم في أرفع الدرجات ثم قال: ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ [النساء]

(١) مسلم (٢٣٧٥) عن أنس رضي الله عنه.

المجلس الثاني عشر (١)

العصمة للأنبياء:

الأنبياء والمرسلون عليهم السلام اختارهم الله جل وعلا على غيرهم من البشر، واصطفاهم سبحانه وتعالى وهو يصطفي من يشاء من خلقه جل وعلا. وخصّهم الله سبحانه وتعالى بخصائص منها: **أنهم معصومون**. والأمة مجمعة على عصمة الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ من كبائر الذنوب وقبائح الأمور كالزنا والسرقة والمخادعة وعبادة الأصنام والسحر. وقد دلّ الكتاب والسنة على أنّ أنبياء الله ورسله بُرَآء مما افتراه عليهم اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكتاب الذين حصلت عندهم التحريفات.

تعريف العصمة:

قال العلماء: هي لطفٌ من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير، ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقًا للابتلاء.

من جوانب العصمة:

وذكر العلماء بعض الجوانب التي وقعت فيها العصمة من الله سبحانه وتعالى لأنبيائه فمنها:

العصمة في باب التبليغ ودعوى الرسالة:

وهذه العصمة هي التي عليها المناط؛ فبها يحصل المقصود من البعثة، فتبليغ شرع الله إلى الخلق هي مهمة الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهم الواسطة بين الله وبين خلقه الذين أُرسِلوا إليهم، فبطريقهم يهتدي البشر، فهم الذين يرشدونهم إلى دين الله؛ إذ هم المبلِّغون عن الله أمرَه ونهيَه وشرعَه؛ ولذلك أوجب الله العصمة لأنبيائه ورسله في هذا الجانب، فهم معصومون في باب البلاغ كما دلّت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، يقول الله جل وعلا في حق نبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم] فكلُّ ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحّ، وثبت عنه فإنما هو وحيٌ من الله جل وعلا.

---

(١) كان في يوم الأربعاء السادس من شهر رمضان ١٤٤١هـ.

وكذلك يقول ربنا ﷻ في كتابه الكريم: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧ ﴾ [الحاقة].

العصمة في التبليغ من براهين صدق المرسلين:

فدلّت الآيات على أن الله لا يؤيد من يكذب عليه، بل لا بُدّ أن يُظهِر كذبه، وأن ينتقم منه؛ ولذلك فعند التأمل والتدبر في هذه المسألة نجدها: **من أعظم معجزات ودلائل نبوة نبينا محمد ﷺ**. فلا يُعقَل أن يخرج رجل يدعي النبوةَ قبْلَ ألف وأربعمائة سنة ويخبر عن الله ﷻ بأمور، ويؤمن به أناس ثم ينتشر دينه، ويتوسع، ويحارِب ويقتل من يقاتله، ويغنم ويسبي، ونحو ذلك، وينتشر عبر مئات السنين إلى هذا اليوم، ويكون مُبْطلًا كما يقول بعض الناس. فلو تأمل الناس في ذلك لعرفوا أن هذا دليل على صدق النبي محمد ﷺ. وقد أثبت الله ﷻ عصمته لأنبيائه كما قال ربنا ﷻ: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۝٧٣ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝٧٥ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝٧٧ ﴾ [الإسراء] فهذه الآيات دالّةٌ على عصمة ربنا ﷻ لنبيه ﷺ في تبليغ الوحي.

ولهذا كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يطلب العلم عند رسول الله ﷺ متفرِّغًا له، فقال رضي الله عنه: كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد أن أحفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر، يتكلم في الغضب والرضا. قال: فأمسكت عن الكتابة. فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ**» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود(١).

---

(١) صحيح رواه أحمد (٦٥١٠) واللفظ له، وأبو داود (٣٦٤٦).

وفي حديثٍ لأبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: له بعض أصحابه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا. قال: «**إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**» أخرجه الإمام أحمد والترمذي[١].

وقد أجمع العلماء وأجمعت الأمة على أن الأنبياء والمرسلين معصومون في تبليغهم عن ربِّ العالمين ﷻ.[٢]

الأنبياء معصومون من الكفر والوقوع في الشرك:

كذلك الأنبياء معصومون من الكفر والوقوع في الشرك بالله ﷻ وهم معصومون من ذلك قبل بعثتهم وإرسالهم، وبعد بعثتهم وإرسالهم. وقد جاءت نصوص كثيرة عن النبي ﷺ تدل على ذلك، وأجمع العلماء على عصمتهم من الشرك والكفر قبل النبوة وبعدها.

يقول الجرجاني ﵀: وأما الكفر فأجمعت الأمة على عصمتهم منه قبل النبوة وبعدها ولا خلاف لأحد منهم في ذلك[٣].

ولهذا كان نبينا ﷺ قبل البعثة يتعبد الله ﷻ: فما سَجَدَ لصنم قطُّ، ولا حلف بآلهتهم قطُّ، ولا دعا من دون الله ﷻ أحدًا قطُّ، بل كان حنيفيًّا مؤمنًا صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) رواه أحمد (٨٤٨١)، والترمذي (١٩٩٠).

(٢) قال شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية» (٣/ ٣٧٢) ردا على الرافضي: مَا ذَكَرْتَهُ عَنِ الْجُمْهُورِ مِنْ نَفْيِ الْعِصْمَةِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَجْوِيزِ الْكَذِبِ وَالسَّرِقَةِ وَالْأَمْرِ بِالْخَطَأِ عَلَيْهِمْ فَهَذَا كَذِبٌ عَلَى الْجُمْهُورِ؛ فَإِنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي شَيْءٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ خَطَأٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَكُلُّ مَا يُبَلِّغُونَهُ عَنِ اللَّهِ - ﷿ - مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ يَجِبُ طَاعَتُهُ فِيهِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا أَخْبَرُوا بِهِ وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ فِيهِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ وَنَهَوْهُمْ عَنْهُ وَجَبَتْ طَاعَتُهُمْ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ فِرَقِ الْأُمَّةِ، إِلَّا عِنْدَ طَائِفَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - مَعْصُومٌ فِيمَا يُبَلِّغُهُ عَنِ اللَّهِ لَا فِيمَا يَأْمُرُ هُوَ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ. وَهَؤُلَاءِ ضُلَّالٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ا.هـ وانظر: «الموسوعة العقدية - الدرر السنية» (٤/ ٣٢ بترقيم الشاملة) و«المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع لمجموعة مؤلفين (ص: ٧٧٧).

(٣) شرح المواقف، دار الجيل (٣/٤٣٦).

توجيه بعض الآيات المشكلة في باب العصمة:

آية سورة الشورى:

وفي هذا الباب قد يذكر بعض الناس قول الله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى: ٥٢] ما معنى هذه الآية؟ لمَّا قال الله لنبيه: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ فهل يعني ذلك أن النبي ﷺ كان قبل بعثته على غير هدى؟ **والجواب**: أن معنى هذه الآية كما يقول الشوكاني رحمه الله: أنه كان ﷺ لا يعرف تفاصيل الشرائع، ولا يهتدي إلى معالمها، وخصّ الإيمان؛ لأنه رأسها وأساسها(١). فلما قال الله: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ يعني ما كنت تدري تفاصيل الشريعة حتى بعثك الله -جل وعلا- بها.

آية سورة يوسف:

وكذلك قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ ليس المقصود الغفلة التي هي الكفر والشرك ونحو ذلك، وإنما المقصود بذلك أنه ما كان يعرف قصة يوسف عليه الصلاة والسلام حتى أنبأه الله جل وعلا بها.

آية سورة الضحى:

وكذلك قول الله جل وعلا في سورة الضحى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾ ما معنى كلمة ضالًّا هنا؟ ليس المقصود بها الضلال الذي هو ضد الهدى، وإنما فسّرها العلماء هنا بأنه كان لا يعرف الوحي، ولا يعرف الشريعة بمعنى: وجدك الله جل وعلا في قوم على ضلالة، فهداهم الله جل وعلا بك كما ذكر ذلك بعض أهل التفسير. وقال بعضهم: أي: لم تكن تدري ما القرآن والشرائع، فهداك الله إلى القرآن وشرائع الإسلام؛ فهي مثل الآية المتقدمة ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾. ولهذا ذكر العلماء أن الأحاديث التي ورد فيها أن النبي ﷺ شارك المشركين في باطلهم أحاديث لا تصح(٢). والمتقرر -كما تقدم-: أن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كانوا معصومين من الكفر والشرك قبل النبوة وبعدها.

---

(١) فتح القدير (٤/٦٢٤).

(٢) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٠)

الأنبياء معصومون من الكذب:

كذلك عصمهم الله ﷻ من الكذب في غير الوحي والتبليغ فيما يبلغون عن الله، وعصمهم في حديث الدنيا كما ذكرنا، فهم معصومون من الكبائر، تقول أم المؤمنين خديجة ﵂ وهي تصف النبي ﷺ حين نزل عليه الوحي وخاف على نفسه: «**فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ**»[(١)]. فهذه صفاته وهذه خصاله قبل بعثته ﷺ ؛ ولهذا لما وقف في أول بعثته عليه الصلاة والسلام إذ قيل له: ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ ﴾ [المدثر] صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: «**يَا صَبَاحَاهْ**» فقالوا: من هذا الذي يَهْتِفُ؟ قالوا: محمد. فاجتمعوا إليه، فَقَالَ ﷺ: «**يَا بَنِي فُلاَنٍ يَا بَنِي فُلاَنٍ يَا بَنِي فُلاَنٍ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**» فاجتمعوا إليه، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟**». قَالُوا: ما جرّبنا عليك كذبًا. قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ**»[(٢)] وفي رواية قالوا: ما جرّبنا عليك إلا صدقًا[(٣)]. فهذه شهادة منهم لنبيِّنا ﷺ أنطقهم الله بها بما يعلمون من حاله وخصاله. بل كان يوصف بالأمين والصادق قبل بعثته ﷺ، «**فَإِنَّ قُرَيْشًا اخْتَلَفُوا فِي الْحَجَرِ حِينَ أَرَادُوا أَنْ يَضَعُوهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ بِالسُّيُوفِ، فَقَالوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ، وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْأَمِينَ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ رَضِينَا بِكَ، فَدَعَا بِثَوْبٍ فَبَسَطَهُ وَوَضَعَ الْحَجَرَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ لِهَذَا الْبَطْنِ، وَلِهَذَا الْبَطْنِ -لِجَمِيعِ الْبُطُونِ مِنْ قُرَيْشٍ-: لِيَأْخُذْ كُلُّ بَطْنٍ مِنْكُمْ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ، فَفَعَلُوا، ثُمَّ رَفَعُوهُ، وَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ بِيَدِهِ**»[(٤)] وفي حديث أبي سفيان ﵁ مع هِرَقْل بعد أن

---

(١) صحيح البخاري (٤٩٥٣)، ومسلم (١٦٠) عن عائشة ﵂.

(٢) صحيح البخاري (٤٩٧١)، ومسلم (٢٠٨) من حديث ابن عباس ﵄.

(٣) عند البخاري (٤٧٧٠).

(٤) حسن صحيح، رواه أحمد في المسند (١٥٥٠٤)، وابن أبي خيثمة في التاريخ مختصرا ومطولا (١٦٧، ٤٩٧، ٥٠٣، ١٢٠٣)، والحاكم (١٦٨٣) وصححه والسياق له وأبو نعيم في الدلائل (١١٣) واختلف في اسم صحابيه فقيل عن السائب المخزومي ﵁ . وقيل عبد الله بن السائب وقيل غير ذلك. وحسنه الألباني في صحيح السيرة =

سمع كلامه وسأله قال: لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله[1].

الأنبياء معصومون من الكبائر:

وكذلك الأنبياء معصومون من سائر الكبائر، ولا تقع منهم الأمور العظيمة الكبيرة، فلا يقع منهم الزنا، ولا شرب الخمر ولا غير ذلك؛ فقد عصمهم الله ﷻ من هذه الأمور.

هل يقع فعل الصغائر من الأنبياء وهل يقع منهم الخطأ؟

لا بُدّ أن نعلم أن أكثر العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ قد ذكروا أنه يقع الخطأ من الأنبياء مما هو دون الكبائر، فيقع الخطأ الذي لا يتعمّدُونه منهم، لكن الله ﷻ لا يُقِرُّهم على هذا الخطأ بل يوجههم للحق، وقد يحصل للأنبياء العتاب على ذلك. ثم إنّ هذا الخطأ الذي يقع منهم، إنما هو على سبيل الاجتهاد، لا يتعمّدُونه؛ ولهذا لا يقال عنه: إنه معصية. فهذه العبارة لا تطلق عليهم، وإنما يقصد من ذلك أن الله ﷻ يعاتبهم ويغفر لهم، والتوبة حاصلة على خطئهم، ويقبل الله ﷻ توبتهم كما حصل في قصة آبينا آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ إذ قَبِلَ الله ﷻ توبته واجتباه وهداه، ويكون في ذلك رفعةٌ لدرجاته عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

بطلان القصص التي فيها ما يخالف عصمة الأنبياء:

فإذا عرفنا أن الأنبياء والمرسلين معصومون؛ فإن ما يوجد من القصص المنثورة عن بعض الأنبياء:

- كما يُذكر عن نبي الله هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه عَبَدَ العجل مع بني إسرائيل
- أو أن إبراهيم خليل الرحمن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قدّم زوجه سارة إلى الجبّار لينال الخير بسببها
- أو أنّ لوطًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ شرب الخمر وسكر.
- أو أن يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سرق المواشي من حَمِيِّه وخرج بأهله خلسة،
- وكذلك ما يذكر في قصة داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من أنه زنا بزوجة رجل من قُوّاد جيشه
- أو أنه دبّر حيلةً لقتل الرجل.

فكُلُّ هذه الأقوال لا تصح ولا تثبت. وبعضها مبثوث في كتب بني إسرائيل المحرّفة،

---

(٤٥) وله شاهد عند الطيالسي (١١٥) وابن أبي شيبة (٢٩٠٨٤) والحاكم (١٦٨٤) وصححه والبيهقي (٩٢٠٨) وغيرهم من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وإسناده حسن في الشواهد.

(١) البخاري (٧) واللفظ له، ومسلم (١٧٧٣) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وتلقّاها بعضُ الناس عنهم، وربما وُجِدَت في بعض التفاسير، فيجب على المسلم أن ينتبه لذلك، وأن يعلم يقينًا أنّ الله ﷻ قد عصم أنبياءه من ذلك.

هل يقع الخطأ من الأنبياء في أمور الدنيا؟

أما في الأمور الدنيوية فشأنهم كشأن البشر، وهذا لا يُنقصهم، وقد ثبت عن رافع بن خديج ﵁ قال: قدم نبي الله ﷺ المدينة وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ يعني: يلقحونه؛ فقال: «**مَا تَصْنَعُونَ؟**» قالوا: كنا نصنعه، يعني: نفعل هذا من أجل تنبيت الرطب، فقال: «**لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا**» فتركوه، فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ، قال: فذكروا ذلك له. فقال: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**»(١) يعني: أصيب وأخطأ.

وجاء في حديث عَائِشَةَ، وَأَنَسٍ ﵄، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: «**لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ**» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «**مَا لِنَخْلِكُمْ؟**» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ**»(٢).

فمثل هذا -كما يقول القاضي عياض ﵀-: مثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها بعلم ديانةٍ، ولا اعتقادها، ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه؛ إذ ليس في هذا كله نقيصةٌ ولا محطةٌ، وإنما هي أمور اعتياديّة يعرفها من جرّبها، وجعل همّه شُغْلَ نفسه بها، والنبي ﷺ مشحونُ القلبِ بمعرفة الربوبية، ملآنُ الجوانحِ بعلوم الشريعة، مقيّدُ البالِ بمصالح الأمة الدينية والدنيوية...(٣) إلخ.

تلخيص ما سبق:

حاصل هذا الباب: أن نعلم أن الله ﷻ خصّ الأنبياء والمرسلين بأنهم معصومون، فقد عصمهم الله ﷻ من الوقوع في الكفر، ومن الوقوع في الشرك، ومن الخيانة، كما عصمهم في تبليغهم للدين والشريعة، فبلّغوا دين الله. **فنشهد**: بأنّ الأنبياء بلّغوا الرسالة، وأدّوا الأمانة بكل ما ائتمنهم الله ﷻ عليه، وأنهم لم يقصّروا في شيء من ذلك،

---

(١) مسلم (٢٣٦٢).

(٢) مسلم (٢٣٦٣).

(٣) الشفا تعريف حقوق المصطفى-وحاشية الشمني (٢/١٨٥).

ولكن الهداية بيد الله ﷻ فاهتدى بهم من شاء اللهُ هدايته، وضلّ من شاء اللهُ ﷻ إضلاله بعدله وحكمته ﷻ. وقد أخبرنا النبي ﷺ أن الأنبياء يأتون يوم القيامة، فيأتي بعضهم يوم القيامة، وليس معه إلا رجل واحد أي: لم يؤمن به إلا رجل واحد، ويأتي النبي وليس معه أحد[١] ولا يكون ذلك بسبب تقصير من النبي، بل النبي بلّغ وأدى ما أمره الله ﷻ به، ولكن هو فضل الله ﷻ يؤتيه من يشاء، والهدايةُ بيد الله ﷻ.

عصمة غير الأنبياء:

إذا عرفنا أنّ من خصائص الأنبياء العصمة تبيّنَ لنا أنّ غير الأنبياء لا يقال بعصمتهم؛ فأهلُ السنة والجماعة لا ينسبون العصمة لغير الأنبياء والمرسلين حتى أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد ﷺ وهم الصحابة رضي الله عنهم وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ليسوا بمعصومِين، وقد قال أبو بكر رضي الله عنه: **«وُلِّيتُ أَمرَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَنَا أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي وَإِنْ أَنَا أَسَأْتُ فَسَدِّدُونِي، فَإِنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِينِي فإذَا رَأَيْتُمُونِي غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي، لَا أُؤْثِرُ فِي أَجْسَادِكُمْ وَلَا أَبْشَارِكُمْ»**[٢].

وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم، فيقع الخطأ من غير الأنبياء المرسلين، **«وكلٌّ»**-كما قال الإمام مالك ﵀-: **« وكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر»** - ويشير إلى قبر نبينا ﷺ[٣]؛ وهذا القول مأثور أيضا: عن مجاهد التابعي الجليل ﵀ قال: **«لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا وَهُوَ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ»**[٤].

---

(١) البخاري (٥٧٥٢)، ومسلم (٢٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) الزهد لأبي داود (٣١) وسنده جيد. ورواه معمر في الجامع (٨٥٩٧) وأبو عبيد في الأموال (٩٠٨) والطبراني في الأوسط (٨٥٩٧) والبيهقي (١٣٠٠٩) من طرق.

(٣) ذكره عن الإمام مالك جماعة من العلماء منهم الحافظ أبو شامة (ت: ٦٦٥هـ) في خطبة الكتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول (١٣٦) وشيخ الإسلام (ت: ٧٢٨هـ) في الإخنائية (٤٤١) والذهبي في كثير من كتبه منها سير أعلام النبلاء (٩٥/١٥) وزغل العلم (٣٣) والحافظ ابن كثير في التفسير (٥٤/١) وغيرهم.

(٤) رواه البخاري في رفع اليدين (٣١) وأبو نعيم في الحلية (٣٠٠/٣) وابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (٦/ ١٤٥) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٧٦٣و١٧٦٤و١٧٦٥) والبيهقي في المدخل (٣٠) والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ٤٤١)

وعن الحكم بن عتيبة والشعبي[١] نحوه.

وفي معجم الطبراني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، رَفَعَهُ قَالَ: «**لَيْسَ أَحَدٌ إِلا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُودَعُ، غَيْرَ النَّبِيِّ** صلى الله عليه وسلم»[٢]

ومن الفتن التي حصلت في الأمة ادعاءُ العصمة لغير الأنبياء: وقد وقع لهذا في التاريخ الإسلامي صورٌ كثيرة، فمن ذلك:

- ما ادّعته بعض الفرق الضالة من عصمة أئمتهم كما ادُّعِيَ عصمة المعز الفاطمي العبيدي، فأتباع المعز الذي يسميه بعض الناس المعز لدين الله الفاطمي ادّعَوا أنه معصوم، قالوا: هو معصوم هو وأولاده عن الذنوب والخطأ. وهذه الدولة التي قامت في القرن الرابع هي الدولة العبيدية، وتنسب نفسها إلى الفاطمية زورًا وبهتانًا، وقد ارتكبت العظائم، والقبائح، والكفر الواضح البيِّن، وهذا من البلاء الذي وقع في الأمة[٣].

- كذلك ما يوجد عند بعض الفرق من ادعاء عصمة الأئمة، وأنهم مثل الأنبياء، بل ويبالغ بعضهم، فيقول: إنهم أفضل أو أعلى درجة من الأنبياء والمرسلين!! -نعوذ بالله من الضلال-؛ فلا يوجد أحد معصوم غير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.

فتنة التعصب المذهبي:

- وكذلك من البلاء الذي حصل ادعاءُ بعض الناس عصمةَ الأئمة الفقهاء: كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، فتجدهم يدّعُون أن ما قالوه وما ثبت عنهم فهم

---

(١) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي معلقا (٣١).

(٢) المعجم الكبير (١١/ ٣٣٩) رقم (١١٩٤١) – ومن طريقه رواه أبو الحسين بن النعالي البوشنجي في حديثه (٢٧)- وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ١٧٩): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون ا.هوعلقه البخاري في القراءة خلف الإمام وعنه البيهقي في القراءة خلف الإمام أيضا (ص: ٢١٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما: أبو طالب المكي في قوت القلوب (١/٢٧٤) وعزاه السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (ص: ١٦٦) إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق عكرمة عن ابن عباس موقوفا.

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية (٤/ ٥١٩) وتاريخ الإسلام ت بشار (٨/ ٢٤٧، و٣٩٩و٦٠٢و٩/ ١٩٨)

مصيبون فيه؛ ولذلك فإنهم يعملون بقول إمامهم حتى وإن خالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. ولهذا حصلت فتن كثيرة وانجرف كثير من الناس في مخالفة السنة والبُعْد عن سنة رسول الله ﷺ؛ بسبب أنهم يعملون على ادّعاء العصمة لأئمتهم ولعلمائهم؛ فلا يرون منهم إلا حقًّا، ولا يرون إلا أن قولهم هو الصواب حتى إن بعضهم تُعرَضُ عليه الآية ويُعرَضُ عليه حديث النبي ﷺ، فيترك كل هذا، ويدّعي أن ما جاء عن الإمام حقٌّ وصواب. **بل قال بعضهم** :... فإن كان الحديث موافقا لهم – يعني لمذهب من ينتسب إليهم- فبها؛ وإلا فذكرت مُسْتَدَلَّهُم والجواب عن الحديث وتوجيهه ا.هـ(١) يعني يجعل كلام من يتبع مذهبهم هو الأصل ثم يجيب عن الحديث وكان الواجب أن يجعل الحديث هو الميزان لأن الله ﷻ أمرنا عند الاختلاف والتنازع بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ [النساء: ٥٩].

دراسة المذاهب:

ولا مانع من أن يتفقه المؤمن على مذهب أبي حنيفة أو مالك أو مذهب الشافعي أو أحمد أو غيرهم من الأئمة، فهذه طريقة مسلوكة عند العلماء، **ومن فوائدها**: أنها تعين الطالب على حصر مسائل الفقه في كل باب، ومعرفة ترتيب الأبواب ترتيبا تفهم به المسائل الفقهية عموما. فهو بهذا طريقةٌ للتفقه لا غاية، ووسيلة لفهم النصوص وليس دينا بديلا عنها. وإنما عاب العلماء التعصب لغير الدليل، والتمسك بالمذهب بعد وضوح مخالفته للكتاب والسنة. كما عابوا من أراد فهم النصوص بعيدا عن فقه الأئمة أو رام العمل بالأدلة بمعزل عن فهمهم وحذروا من الطعن فيهم واعتقاد تعمد مخالفتهم للحق والهدى. قال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدته: «**وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ؛ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلُ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ، لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ**»(٢) وعلى هذا الطريق الوسط يسير طالب العلم في دراسة السنة دراسة مؤسسة على قواعد أهل العلم المتينة متفرعة من

---

(١) مقدمة بذل المجهود شرح سنن أبي داود (١٥٩)

(٢) متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٨٢)

فروع شجرة علمهم الباسقة فمن علمهم يستفيد ومن معين فقههم يتفقه وعلى دربهم يسير.

وجوب اتباع السنة:

ومن تبيّن له الحق في غير مذهبه لم يجز له أن يدعه لقول أحد من الناس. وبهذا أوصانا الأئمة العلماء ومن ذلك:

قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله: «إذا قُلْتُ قولاً يُخالفُ كتابَ اللهِ تَعالَى وخبر الرَّسولِ ﷺ فاتْركوا قَولِي»(١)

وقال الإمام مالك رحمه الله: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أُخْطِئُ وَأُصِيبُ فَانْظُرُوا فِي رَأْيِي فَكُلَّمَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَخُذُوا بِهِ وَكُلَّمَا لَمْ يُوَافِقِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَاتْرُكُوهُ»(٢)

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَتَذْهَبُ عَلَيْهِ سُنَّةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَعْزُبُ عَنْهُ، فَمَهْمَا قُلْت مِنْ قَوْلٍ أَوْ أَصَّلْت مِنْ أَصْلٍ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خِلَافَ مَا قُلْت فَالْقَوْلُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ قَوْلِي»(٣)

وكان رحمه الله يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»(٤)

وقال أيضًا: «إذا صحّ الحديث عن رسولِ الله ﷺ فهو أولَى أن يؤخذَ به مِن غَيرِه»(٥)

وقد كره الإمام أحمد رحمه الله أن تكتب فتاويه، وكان يقول: «لا تكتبوا عني شيئًا، ولا تقلِّدُوني، ولا تقلدوا فلانًا وفلانًا، وخذوا من حيث أخذوا»(٦).

---

(١) إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار للفلاني (ص: ٦٢)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١٤٣٥)

(٣) المدخل إلى علم السنن ت عوامة (١/ ٦) رقم (٢) ومناقب الشافعي (١/ ٤٧٥) كلاهما للبيهقي ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١/ ٣٨٩)

(٤) انظر: الخلافيات للبيهقي ت النحال (٦/ ١٧٩) رقم (٤٢٥٣) بنحوه. نهاية المطلب في دراية المذهب (١/١٦٥)، والتهذيب في فقه الإمام الشافعي للبغوي (١/٦٧). والمجموع شرح المهذب (١/ ٩٢) للنووي، وانظر: رسالة: معنى قول المطلبي: إذا صَحَّ الحديث فهو مذهبي: للإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ت٧٥٦هـ

(٥) حلية الأولياء (٩/١٠٧).

(٦) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول لأبي شامة المقدسي (ص:٦١).

وقال أيضاً: «لا تقلدني ولا تقلدْ مالكاً ولا الشافعيَّ ولا الأوزاعيَّ ولا الثوريَّ وخذْ من حيثُ أخذوا»(١)

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأْيُ الْأَوْزَاعِيِّ، وَرَأْيُ مَالِكٍ، وَرَأْيُ سُفْيَانَ كُلُّهُ رَأْيٌ، وَهُوَ عِنْدِي سَوَاءٌ وَإِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي الْآثَارِ»(٢)

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ رَدَّ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ عَلَى شَفَا هَلَكَةٍ»(٣)

فهذه الكلمات تدل على تقواهم لله وإخلاصهم وصدقهم مع الله تعالى وعظيم نصحهم للأمة وإنصافهم للدين والسنة.

وتأمل وصف الحافظ الإمام شمس الدين ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ للسلف في القرون المفضلة إذ قال: وَكَانَ دِينُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَجَلَّ فِي صُدُورِهِمْ، وَأَعْظَمَ فِي نُفُوسِهِمْ، مِنْ أَنْ يُقَدِّمُوا عَلَيْهِ رَأْيًا أَوْ مَعْقُولًا أَوْ تَقْلِيدًا أَوْ قِيَاسًا، فَطَارَ لَهُمْ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ فِي الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، ثُمَّ سَارَ عَلَى آثَارِهِمْ الرَّعِيلُ الْأَوَّلُ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ، وَدَرَجَ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ الْمُوَفَّقُونَ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ، زَاهِدِينَ فِي التَّعَصُّبِ لِلرِّجَالِ، وَاقِفِينَ مَعَ الْحُجَّةِ وَالِاسْتِدْلَالِ، يَسِيرُونَ مَعَ الْحَقِّ أَيْنَ سَارَتْ رَكَائِبُهُ، وَيَسْتَقِلُّونَ مَعَ الصَّوَابِ حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ مَضَارِبُهُ، إذَا بَدَا لَهُمْ الدَّلِيلُ بِأُخْذَتِهِ طَارُوا إلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا، وَإِذَا دَعَاهُمْ الرَّسُولُ ﷺ إلَى أَمْرٍ انْتَدَبُوا إلَيْهِ وَلَا يَسْأَلُونَهُ عَمَّا قَالَ بُرْهَانًا، وَنُصُوصُهُ أَجَلُّ فِي صُدُورِهِمْ وَأَعْظَمُ فِي نُفُوسِهِمْ مِنْ أَنْ يُقَدِّمُوا عَلَيْهَا قَوْلَ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ، أَوْ يُعَارِضُوهَا بِرَأْيٍ أَوْ قِيَاسٍ ا.هـ

ثم تحدث عن حال المتعصبة فقال: ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ؛ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا، كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا، وَكُلٌّ إلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ،

---

(١) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول لأبي شامة (ص: ٦١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ت مشهور (٣/ ٤٦٩)

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢١٠٧)

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة (٩٧)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٧٣٣)، الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٢٨٩).

جعَلُوا التَّعَصُّبَ لِلْمَذَاهِبِ دِيَانَتَهُمْ الَّتِي بِهَا يَدِينُونَ، ورُؤُوس أَمْوَالِهِمْ الَّتِي بِهَا يَتَّجِرُونَ، وَآخَرُونَ مِنْهُمْ قَنِعُوا بِمَحْضِ التَّقْلِيدِ وَقَالُوا: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزخرف]، **وَالْفَرِيقَانِ بِمَعْزِلٍ عَمَّا يَنْبَغِي اتِّبَاعُهُ** مِنْ الصَّوَابِ، وَلِسَانُ الْحَقِّ يَتْلُو عَلَيْهِمْ: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ [النساء: ١٢٣]. قَالَ الشَّافِعِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحَهُ: «**أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ**»(١). وَقَالَ أَبُو عُمَرَ وَغَيْرُهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ: «**أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ الْمُقَلِّدَ لَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعِلْمَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ بِدَلِيلِهِ**»(٢)، وَهَذَا كَمَا قَالَ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَخْتَلِفُونَ أَنَّ الْعِلْمَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ الْحَاصِلَةُ عَنْ الدَّلِيلِ، وَأَمَّا بِدُونِ الدَّلِيلِ فَإِنَّمَا هُوَ تَقْلِيدٌ، فَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَانِ الْإِجْمَاعَانِ إخْرَاجَ الْمُتَعَصِّبِ بِالْهَوَى وَالْمُقَلِّدِ الْأَعْمَى عَنْ زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ... وَكَيْفَ يَكُونُ مِنْ وَرَثَةِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ يَجْهَدُ وَيَكْدَحُ فِي رَدِّ مَا جَاءَ بِهِ إلَى قَوْلِ مُقَلِّدِهِ وَمَتْبُوعِهِ، وَيُضَيِّعُ سَاعَاتِ عُمْرِهِ فِي التَّعَصُّبِ وَالْهَوَى وَلَا يَشْعُرُ بِتَضْيِيعِهِ...إلخ(٣)

وقال ابن الجزري رحمه الله في منظومته "الهداية في علم الرواية":

والحـذَرَ الحـذَرَ مـن تـعـصُّـبِ وأنْ تَـرُدَّ سـنـةً بـمَـذْهَـبِ

وعلى هذا كان الأئمة من السلف الذين كانت لهم كلمات نيرة في دعوة الناس إلى اتباع السنة وعدم التعصب لأحد من الأمة، وهذا هو النهج الذي يجب أن يسير عليه المسلمون.

---

(١) قال محقق كتاب «الروح - لابن القيم» (٢/ ٧٣٥ ط عطاءات العلم): بهذا اللفظ ذكره المصنف في إعلام الموقعين (٢/ ٢٨٢) ومدارج السالكين (٢/ ٣٣٥) والرسالة التبوكية (٤٠). وكذا نقله الفلاني في إيقاظ الهمم (٥٨) ولعل مصدره كتب ابن القيم. وقال الشافعي في الأم (٧/ ٢٥٩): «**ولا يجوز لعالمٍ أن يدع قول النبي ﷺ لقول أحدٍ سواه**». ونحوه في (١/ ١٥١). وانظر رسالته (٣٣٠) ا.هـ

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٩٣).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ت مشهور (٢/١٠-١٢)

المجلس الثالث عشر (١)

المعجزات والآيات البينات للرسل والأنبياء:

اختصّ الله -تعالى- الأنبياء والمرسلين بالآيات البينات والأمور المعجزات؛ فإن الله ﷻ بعث أنبياءه ورسله إلى الناس يدعونهم إلى التقوى وإلى التوحيد وإفراد الله ﷻ بالعبادة، وقالوا للناس كما أخبر الله ﷻ عن نوح وغيره من الأنبياء أنه قال لقومه: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٠٦ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٠٧ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٠٨﴾ [الشعراء]. وبهذا خاطب رسلُ الله: هودٌ وصالحٌ وشعيبٌ ولوطٌ وغيرُهم من الأنبياء عليهم السلام أقوامَهم بإخبارهم أنهم رسلٌ من عند الله ﷻ. وقد جعل الله ﷻ للأنبياء والرسل آياتٍ بيّنات تدُلُّ على صدقهم كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد: ٢٥] يعني: بالدلائل والبينات التي تدل على صدقهم.

ويُسمِّي العلماء هذه الآيات بالمعجزات، ويُسمِّيها بعضُ أهل العلم بالآيات، وتَسْمِيَتُها بالآيات هو الذي جرى عليه كثيرٌ من السلف؛ فإنهم لم يكونوا يُفرِّقون في التعريف بين الآيات والمعجزات.

تعريف المعجزة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: اسم المعجزة يعُمُّ كلّ خارق للعادة في اللغة وعرفِ الأئمة المتقدمين: كالإمام أحمد بن حنبل وغيرهم -ويسمونها الآيات- لكن كثيرًا من المتأخرين يُفرِّق في اللفظ بينهما، فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي، وجماعهما الأمر الخارق للعادة(٢).

فهذا النص لشيخ الإسلام رحمه الله يذكر فيه أن السلف رحمهم الله تعالى لم يكونوا يُفرِّقون بين الآية والمعجزة والكرامة وغير ذلك، وإنما كانوا يُسمُّون الجميع بالآية،

---

(١) كان في يوم الخميس السابع من شهر رمضان ١٤٤١هـ.

(٢) مجموع الفتاوى (١١/٣١١،٣١٢).

فيقولون هذه آيات على صدق النبي ﷺ حتى إنهم أدرجوا الكرامات ضمن الآيات البينات. فنجد أنّ الإمام عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله يترجم في كتابه المصنف بقوله: (باب ما يُعجّل لأهل اليقين من الآيات) ثم يسوق فيه عددًا من الكرامات(١). وكذلك شيخ المحدثين وجبل الحفظ في الحديث الإمام البخاري في صحيحه يقول: (باب علامات النبوة في الإسلام)(٢) ثم يذكر أحاديث تضمّنت دلائلَ النبوة كحديث نبع الماء بين أصابعه ﷺ(٣) ويسوق مع ذلك أشياء وقعت لبعض الصحابة ولبعض الأولياء -رضوان الله تعالى عليهم- مما يدل على:

- عدم تفريق السلف بين الآية النبوية والكرامة من حيث التسمية.
- كما يدل على أمر آخر، وهو أنهم يُسمُّون المعجزات بالآيات، وهذه التسمية هي التي جاء بها القرآن الكريم كما تقدّم معنا في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ يعني: بالآيات والدلائل البيِّنة.

الفرق بين المعجزة والآية والكرامة:

إذا عرفنا هذا فما هو الفرق عند العلماء -خاصة المتأخرين- بين: ما يسمى بالمعجزة أو الآية وبين ما يكون من الكرامات وبين ما يكون من الخوارق أو الأحوال الشيطانية التي تقع لبعض هؤلاء المفسدين كالسحرة وغيرهم؟

لا شكّ ولا ريب أنّ هناك فرقًا بين ما يعطيه الله جل وعلا لأنبيائه ورسله وبين ما يقع للأولياء من الكرامات وبين ما يكون للسّحرة والمشعوذين وغيرهم.

إذًا هناك ثلاثة أمور:

- الأول: آيات الأنبياء وهي معجزات،
- والثاني: كرامات الأولياء،
- والثالث: ما هو من الأحوال الشيطانية والسحر والشعوذة.

---

(١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (١١/٢٨٠).

(٢) صحيح البخاري (٤/٢٢٢).

(٣) عند البخاري (٣٥٧٢) من حديث أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ وَهْوَ بِالزَّوْرَاءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلاَثَمِئَةٍ، أَوْ زُهَاءَ ثَلاَثَمِئَةٍ.

فالعلماء المتقدمون رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ كما ذكرنا يجمعون بين المعجزة أو بين آيات الأنبياء وبين كرامات الأولياء في سياق واحد وفي كلام واحد، لكنهم يميزون بين الكرامة والمعجزة، ويُفرِّقون بينهما بجملة من الفروق، نذكر منها ما تيسّر من كلام العلماء.

يقول العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في الفرق بين الكرامة والمعجزة:

* **إن الكرامة تابعة للمعجزة.**

وذلك أنّ المعجزة للأنبياء، فالمعجزة أو الآية التي تقع للأنبياء والمرسلين تدل على صدقهم وعلى إيمانهم، وهي مستقلة بذاتها، أما كرامة الولي فإنها تابعة لآيات الأنبياء.

وبَحَث بعضُ العلماء الجوانبَ التي يُفرّق بها بين الآيات والمعجزات وبين الكرامات في جملة من النقاط نوجزها فيما يأتي:

* **النقطة الأولى: أنّ آيات الأنبياء المرتبطة بالنبوة لا يمكن أن تقع لغير نبي،** وذلك: كنزول القرآن على النبي ﷺ، فإنه آية عظيمة، بل هو أعظم آيات نبوة محمد ﷺ؛ فلا يمكن أن يُؤتَى مثلَها وليٌّ من باب الكرامة. وهذا فرق بين الكرامة وبين المعجزة أو الآية. **ومن الأمور التي لا يمكن أن تقع للأولياء**: الإخبارُ عن أمور الغيب مفصّلةً على وجه الصدق كما يقع للأنبياء، فنبيُّنا ﷺ من آياته أنه يخبر عن أمور غيبية مفصّلة، فتقع كما أخبر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، كما أخبر بخروج نار من الحجاز تضيء لها أعناق الإبل بِبُصرى[(١)] ونحو ذلك فهذه لا يقدر عليها أحد لا بكرامة ولا بسحر ولا نحوه، وكما ذكرنا فإنّ كرامة الولي تابعة، وآيات النبي متبوعة، **فآية النبي دليلٌ مستقلٌّ على نبوته، أما كرامة الولي في أيِّ أمة من الأمم فإنها تابعةٌ لنبي تلك الأمة.**

* **ومن الفوارق أيضًا: أنّ كرامة الأولياء والصالحين ليست خارقة لعادة الصالحين** بل هي معتادة في الصالحين من أهل الملل، فقد تقع لهذا وقد تكون وقعت لغيره من صالحي الأمم السابقة، أما آيات الأنبياء التي يختصون بها فإنها خارقة لعادة الصالحين. ولهذا قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تعريف الكرامة وتمييزها عن المعجزة**: هي أمر خارق للعادة (وتشترك في هذا الأمر مع المعجزة) ثم قال: غير مقرون بدعوى النبوة ولا

---

(١) الخبر في البخاري (٧١١٨)، ومسلم (٢٩٠٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولفظه: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى».

هو مقدمة، يظهر على عبدٍ ظاهرِ الصلاح، ملتزمٍ بمتابعة نبيٍّ كُلِّف بشريعته (وهذا القيد يَخْرُج به ما يقع للسحرة والمشعوذين وغيرهم؛ فمِن علامات الكرامة صلاحُ صاحبِها بأن يكون على خير وعلى صلاة وعلى هدى) ثم قال: مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، عَلِمَ بها ذلك العبدُ الصالح أو لم يعلم[1].

وفي هذا إشارة إلى أنّ الكرامة لا يشترط فيها أن يطلبها الولي، ولا يشترط أن يعلم بها، فربما عَلِمَ بها وربما لم يَعْلَم كما حصل لأصحاب الكهف؛ فإنهم ناموا كما قال تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الكهف] ناموا ثلاثمائة وتسع سنين ولم يكونوا يعلمون ما وقع لهم.

ويقول العلامة حافظ الحكمي رحمه الله في **تعريف الكرامة وتمييزها عن المعجزة**: ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صُنْعَ لهم فيه، ولم يكن بطريق التحدي، بل يُجريه اللهُ على أيديهم، وإن لم يعلموا به كقصة أصحاب الكهف...[2].

وقد نبّهْنا من قبلُ أنّ العلماء قديمًا كانوا يجمعون في التعريف بين المعجزة والكرامة في سياق واحد، لكنّ هذا التفريق فيه تمييز، وقد جرى عليه كثيرٌ من المتأخرين.

* **ومما ذكره العلماء في التفريق بينهما أنّ الآثار المترتِّبة على الآيات والمعجزات كبيرةٌ جدًّا**، فمن أهمها إقامةُ الحجة على نبوة من أيّده الله بها، فمن كذَّب بعد رؤية الآية فإنّ الله يهلكه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الإسراء: ٥٩]. يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ ﴾ أي: نبعث الآيات، ونأتي بها على ما سأل قومك منك، فإنه سَهْلٌ علينا، يسيرٌ لدينا، ﴿ إِلَّآ ﴾ أنه قد ﴿ كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ بعد أن سألوها، وجرَت سنّتُنا فيهم وفي أمثالهم أنهم لا يُؤخّرون إن كذّبوا بها بعد نزولها[3].

هذا ما يترتّب على نزول الآية على النبي. وأما الكرامة فلا تصل إلى شيء من هذا بلا شكٍّ كما هو معلوم.

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/٣٩٢).

(٢) أعلام السنة المنشورة (ص: ١٣٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/٩١).

* **ثم إن الكرامات ينالها عبادُ الله الصالحون بأفعالهم كعبادتهم، ودعائهم، وتضرعهم إلى الله سبحانه. أما آيات الأنبياء فلا تحصل بشيء من ذلك**؛ فإنّ النبوة اصطفاءٌ واختيارٌ مِن الله ﷻ وليست كسبًا، وإنما يصطفي بها اللهُ ﷻ مَن شاء مِن عباده، فكلُّ الأنبياء قد اختارهم الله ﷻ وفضّلهم على العالمين، وسنتحدث عن ذلك-إن شاء الله-في تفضيل الأنبياء.

الأحوال الشيطانية:

أما ما يتعلق بالفرق بين الكرامات والآيات والمعجزات من جهة وبين ما هو من الأحوال الشيطانية؛ إذ إنّ هناك أمورًا شيطانية يستغِلُّها بعض السحرة والكُهّان، فيُظهِرونها للناس، ويدّعُون بذلك أنهم من أولياء الله الصالحين، فينبغي أوّلًا أن نعرف:

من هو الوليُّ؟

والجواب: أنّ الولي قد جاء تعريفه في كتاب الله ﷻ يقول ربُّنا ﷻ: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ﴾ [يونس] فالآية واضحة الدلالة. يقول ابن كثير: يخبر–تعالى-أنّ أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون. فكلُّ من كان تقيًّا كان لله وليًا[1]. فالولاية -إذًا- لها ركنان: الإيمان والتقوى. قال الشوكاني رحمه الله: والمراد بأولياء الله خُلّص المؤمنين كأنهم قَرُبوا من الله -سبحانه- بطاعته واجتناب معصيته، وقد فسّر سبحانه هؤلاء الأولياءَ بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ ﴾ [يونس][2].

قال العلماء: وأولياء الله: منهم السابقون المقرّبون، ومنهم أصحاب يمينٍ مقتصدون، ذَكَرهم الله في مواضع من كتابه، منها قوله تعالى: ﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ ﴾ [الواقعة]. فالمؤمن الذي آمن واتقى بفعل ما أمر الله واجتناب ما نهى الله ﷻ عنه، فهذا هو المقتصد. ثم من زاد على ذلك بفعل النوافل والتقرُّب إلى الله ﷻ حتى بلغ أعلى من ذلك، فهو من المقربين السابقين ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٨٨

---

(١) تفسير ابن كثير (٢٧٨/٤).
(٢) فتح القدير (٥١٩/٢).

فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ [الواقعة] فهؤلاء هم أولياء الله المؤمنون المتقون، والولاية-كما تقدم-هي اجتماع الإيمان والتقوى. فإذا عرفت ذلك تبيّن لك أن ما يقع على أيدي السحرة والكُهّان إنما هو دجل وكذب لا يمكن أن يختلط على مؤمنٍ آمن بالله وعرف شريعة الله.

الفرق بين الآيات والأحوال الشيطانية:

ومع هذا فالعلماء يقولون كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه النبوات في ذكر الفرق بين معجزات الأنبياء والخوارق التي تحدث على أيدي السحرة والكُهَّان قال: **من ذلك أن النَّبِيَّ صادقٌ فيما يخبر به عن الكتب، لا يكذب قطُّ، ومن خالفهم من السحرة والكُهَّان لا بُدّ أن يكذب** كما قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [الشعراء]. (إذًا هذه علامة تدل على الفرق بين الولي وبين الكذّاب الساحر؛ فأولياءُ الله لا يكذبون، والأنبياء لا يكذبون، وأما السحرة والكُهّان فيبنون أمورهم على الكذب). ثم ذكر: **الأمر الثاني وهو**: أن الأنبياء لا يأمرون إلا بالعدل وطلب الآخرة وعبادة الله وحده، وأعمالُهم البرُّ والتقوى، وأما هؤلاء فإنهم يأمرون بالشرك والظلم، ويُعظّمون الدنيا، وفي أعمالهم الإثم والعدوان[(١)].

ولهذا تجد هؤلاء يأمرون بالذبح لغير الله، ويأمرون بترك الطاعات، ويأمرون بترك الصلاة وبإهانة المصحف وغير ذلك.

الأمر الثالث: الكهانة والسحر ينالهما الإنسان بتعلمه وسعيه واكتسابه، وهذا مجرّب عند الناس، بخلاف النبوة؛ فلا ينالها أحدٌ باكتسابه. كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] إلى غير ذلك من الأمور التي يُفرّق بها بين المعجزة والكرامة من جهة وبين هذه الأشياء التي تجري على يد الكُهّان ونحوهم.

---

(١) النبوات (٥٥٨/١).

أعظم كرامة للمؤمن:

وأعظم كرامة للمؤمن هي استقامته على طاعة الله ﷻ ولهذا يقول العلماء: **لا يُشترَط في المؤمن الولي من أولياء أن تحصل له كرامة أو أن تقع له كرامة،** وإنما الواجب على المؤمن أن يسعى للاستقامة على طاعة الله ﷻ لا أن يسعى بحثًا عن الكرامة.

لا يشترط حصول الكرامة للولي:

وقد يقول بعض الناس في أنفسهم: لماذا لا تحصل لي أنا كرامة من الكرامات؟! فنقول: هذا ليس بلازم. فالأمر اللازم والواجب هو الاستقامة على دين الله ﷻ. وفي هذا يقول بعض أهل العلم كما ينقل شيخ الإسلام وغيره أن العلماء من أئمة الدين متّفِقون على أنّ الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يثبت له ولاية بل ولا إسلام حتى يُنظَر وقوفُه عند الأمر والنهي الذي بَعَثَ اللهُ به رسولَه ﷺ[(١)].

وقد اشتهر عن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لما قيل له: إنّ الليث بن سعد - وهو إمام أهل مصر في زمانه- يقول: لَوْ رَأَيْتَهُ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، -يَعْنِي: صَاحِبَ الْكَلامِ- لا تَثِقْ بِهِ أَوْ لا تَغْتَرَّ بِهِ، وَلا تُكَلِّمْهُ فقال الشافعي: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ قَصَّرَ إِنْ رَأَيْتَهُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ، فَلا تَرْكَنْ إِلَيْهِ[(٢)]. وهذا يدل على عِظَمِ هذا الأمر، وأنّ الواجب هو الاستقامة على دين الله ﷻ.

يقول العلامة ابن كثير : لا بُدّ من اختبار صاحب الحال بالكتاب والسنة، فمن وافق حاله الكتاب والسنة، فهو رجل صالح سواء كاشف أم لا، ومن لم يوافق فليس برجل صالح سواء كاشف أم لا[(٣)].

والعامة اليوم يغترون بكثير من هؤلاء، -نسأل الله السلامة والعافية-.

إذًا الواجب على المؤمن والذي ينبغي أن يسعى إليه هو استقامته على طاعة الله-ﷻ- وحرصُه على أن يكون موافقًا لسنة الله وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٧٨،٧٩).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه (ص: ١٤١) - ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٦٤)، والهروي في أحاديث في ذم الكلام وأهله (ص: ٩٤)- وابن بطة في الإبانة الكبرى (٦٦٢) وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ١١٦) والبيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤٥٣).

(٣) البداية والنهاية (١٧/٣٩٠).

ذكر بعض معجزات الأنبياء:

إذا عرفنا ذلك فإنّ الله-سبحانه-قد أيّد أنبياءه ورسله بمعجزات كثيرة، وقد جاء في القرآن بيانُ شيءٍ من ذلك.

قال أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ):

قَالَ الْعلمَاء: لم يبْعَث الله ﷻ نَبيا إِلَّا وَمَعَهُ معْجزَة تدل عَلَى صدق قَوْله من جنس مَا قومُه عَلَيْهِ: **فعيسى** ﷺ بُعث فِي زمَان الْحُكَمَاء والأطباء، وَكَانَت معجزته إِبْرَاء الأكمه، والأبرص وإحياء، الْمَوْتَى. فَلَمَّا عجزوا عَن هَذِهِ الْحِكْمَة مَعَ كَونهم حكماء، استدلوا عَلَى أَنه رَسُول الله، **وَكَذَلِك مُوسَى** ﷺ بُعث فِي زمَان السَّحَرَة والكهنة، وَكَانَت الْعَصَا معجزته، ابتلعت حبالهم وعصيهم، وَلم تطل، وَلم تقصر، وَلم يكبر بَطنهَا. فَلَمَّا عجزوا عَن ذَلِكَ مَعَ معرفتهم بِالسحرِ استدلوا عَلَى أَنه رَسُول الله. **وَنَبِيًّا** ﷺ بعث فِي زمَان الفصحاء والبلغاء، الَّذين يقدرُونَ عَلَى النّظم والنثر، وَأنزل عَلَيْهِ الْقُرْآن، وَقَالَ لَهُم: ائْتُوا بِمثلِهِ، فَلَمَّا عجزوا عَن الْإِتْيَان بِمثلِهِ مَعَ اقتدارهم عَلَى الْكَلَام، واستجلوا عَلَى أَنه كَلَام الله، وَأَن النَّبِي ﷺ مُرْسل من عِنْد الله. وَالْقُرْآن معجزته السَّابِقَة الأَوَّلَة والنبوة ثبتَتْ بالمعجزة الأَوَّلَة، والمعجزة الثَّانِيَة وَالثَّالِثَة، كَانَت تَأْكِيدًا للأوَّلة ا.هـ[(١)]

ما أيّدَ الله به نوحًا عليه السلام:

فمن هذا تأييد الله ﷻ نبيّه نوحًا عليه السلام بتلكم المعجزة العظيمة، فأنجاه وأصحاب السفينة، وأغرق من كفر به من العالمين.

ما أيّد الله به هودًا عليه السلام:

وقال الله تعالى عن هود عليه السلام لما قال له قومه: ﴿ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ [هود: ٥٣-٥٤]. فأجابهم عليه السلام بقلب المؤمن المتوكل على الله متحدّيًا لهم: ﴿ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢١٠)

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ [هود]. قال الحافظ ابن كثير: وَهَذَا تحدٍّ مِنْهُ لَهُم، وتبرُّؤٌ من آلِهَتهم وتنقُّصٌ مِنْهُ لَهَا، وَبَيَان أَنَّهَا لَا تَنْفَع شَيْئًا وَلَا تضرُّ، وَأَنَّهَا جماد حكمها حكمه وفعلها فعله، فَإِن كَانَت كَمَا تَزْعُمُونَ من أَنَّهَا تنصر وَتَنْفَع وتضر فها أَنا بريء مِنْهَا(١).

وقال أيضاً: وقد تضمّن هذا المقامُ حجةً بالغةً، ودلالةً قاطعةً على صدق ما جاءهم به، وبطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، بل هي جماد لا تسمع ولا تبصر، ولا توالي ولا تعادي، وإنما يستحق إخلاص العبادةِ اللهُ وحده لا شريك له، الذي بيده الملك، وله التصرف، وما من شيء إلا تحت ملكه وقهره وسلطانه، فلا إله إلا هو، ولا ربّ سواه(٢).

وقال صديق خان رحمه الله: وفي هذا من إظهار عدم المبالاة بهم وبأصنامهم التي يعبدونها ما يصُكُّ مسامعهم، ويوضِّح عجزَهم وعدمَ قدرتهم على شيء، وهذا من معجزاته الباهرة ا.هـ(٣).

وقال الطاهر ابن عاشور رحمه الله: وقولهم: ﴿ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ بهتان لأنه أتاهم بمعجزات لقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ [هود: ٥٩] وإن كان القرآن لم يذكر آية معينة لهود عليه السلام ولعل آيته أنه وَعَدَهم عند بعثته بوفرة الأرزاق والأولاد واطّراد الخصب وَفْرةً مطردة لا تنالهم في خلالها نكبة ولا مصيبة، بحيث كانت خارقةً لعادة النعمة في الأمم، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ ﴾ [فصلت: ١٥] وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا من الْأَنْبِيَاء نبيء إِلَّا أُوتِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ**»(٤) الْحَدِيثَ. وإنما أرادوا أن البينات التي جاءهم بها هود عليه السلام لم تكن طبقًا لمقترحاتهم، وجعلوا ذلك علةً لتصميمهم على عبادة آلهتهم،

---

(١) البداية والنهاية= ط دار إحياء التراث (١٤١/١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٣٠/٤).

(٣) فتح المنان في مقاصد القرآن (٢٠١/٦).

(٤) البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: «**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرِ**».

فقالوا: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾ [هود: ٥٣][١].

ما أيّد الله به صالحًا عليه السلام:

وذكر الله ﷻ في كتابه الكريم آية نبي الله صالح: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [النمل] أيّده الله ﷻ بالناقة التي هي آية عظيمة قال الله سبحانه: ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الشعراء] وقال سبحانه: ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ [الأعراف: ٧٣]. فهي آية واضحة بيّنة لا خفاء فيها؛ ولذا سمّاها ﷻ مبصرة ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء: ٥٩] وذكر المفسرون أنّ ثمود اجتمعوا يومًا في ناديهم، فجاءهم رسول الله صالح عليه السلام، فدعاهم إلى الله، وذكّرهم، وحذّرهم، ووعظهم، وأمرهم، فقالوا له: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة ناقة-وأشاروا إلى صخرة هناك-من صفتها كيت وكيت-وذكروا أوصافًا سمّوها ونعتوها وتعنتوا فيها-قالوا: وأن تكون عُشَرَاء (يعني حاملًا) طويلةً من صفتها كذا وكذا، فأجابهم الله سبحانه وتعالى إلى هذه الناقة، فلمّا كفروا جاءهم العذاب، -نسأل الله العفو والعافية-.

ما أيّد الله به إبراهيم عليه السلام:

كذلك أيّد الله-سبحانه-نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام بالمعجزة الكبيرة بأن جعل عليه النار بردًا وسلامًا، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأنبياء] هذه آية عظيمة؛ فبعد أن أُوقِدت له النيران، وأُلقِي فيها جعلها الله ﷻ عليه بردًا وسلامًا. وكذلك من الآيات التي أجراها الله على يده إحياءُ الموتى كما قصّ في كتابه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة] أمره الله بذبح

---

(١) التحرير والتنوير (١٢/٩٨).

هذه الطيور ثم تقطيعها وتفريقها على عدة جبال ثم دعاها فلَبّت النداء، واجتمعت الأجزاء المتفرِّقة، والتحمت كما كانت من قبل، ودبّتْ فيها الحياة، وطارت محلّقةً في الفضاء، قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﵄ ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: «قَطِّعْهُنَّ (وفي رواية: قَطِّعْ أَجْنِحَتَهُنَّ) ثُمَّ اجْعَلْهُنَّ فِي أَرْبَاعِ الدُّنْيَا، رُبْعًا هَا هُنَا، وَرُبْعًا هَاهُنَا، ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا»(١)- فسبحان الله ما أعظمَ شأنه وأجلّ قدرته-!!

ما أيّد الله به موسى عليه السلام:

كذلك أيّد الله-سبحانه-نبيه موسى عليه السلام بآيات كثيرة. منها الآيات **التسع التي ذكرها** الله في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١] قال الحافظ ابن كثير: وَهِيَ: الْعَصَا، وَالْيَدُ، وَالسِّنِينَ، وَالْبَحْرُ، وَالطُّوفَانُ، وَالْجَرَادُ، وَالْقُمَّلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَالدَّمُ، آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ. قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: هِيَ الْيَدُ، وَالْعَصَا، وَالْخَمْسُ فِي الْأَعْرَافِ، والطَّمْسَة وَالْحَجَرُ. وَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَمُجَاهِدٌ، وَعِكْرِمَةُ وَالشَّعْبِيُّ، وَقَتَادَةُ: هِيَ يَدُهُ، وَعَصَاهُ، وَالسِّنِينَ، وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ، وَالطُّوفَانُ، وَالْجَرَادُ، وَالْقُمَّلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَالدَّمُ. وَهَذَا الْقَوْلُ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ حَسَنٌ قَوِيٌّ. وَجَعَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ "السِّنِينَ وَنَقْصَ الثَّمَرَاتِ" وَاحِدَةً، وَعِنْدَهُ أَنَّ التَّاسِعَةَ هِيَ: تَلَقُّفُ الْعَصَا مَا يَأْفِكُونَ ا.هـ(٢)

فأعظمُها وأكبرُها العصا التي كانت تتحول إلى حيّة عظيمة، قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [طه]. وهذه العصا الآية العظيمة ابتلعت عشرات من الحبال والعِصِيّ التي جاء بها السحرة، ولما رآها السحرة عرفوا أنها ليست من جنس السحر والخيالات التي يعملونها، وعاينوا الحقّ، فبادروا إلى الإيمان، وشرح الله صدورهم، ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ [طه].

ومن الآيات التي أرسل اللهُ بها موسى ما ذكره الله في قوله: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ

---

(١) أخرجه الطبري (٤/ ٦٣٩) وسعيد بن منصور (٤٤٣) وابن أبي حاتم (٢٧٠٧، ٢٧٠٨) في تفاسيرهم.

(٢) تفسير ابن كثير - ت السلامة (٥/ ١٢٤).

جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾ [طه] كان يُدخِل يده في جيبه، (والجيب هو درع القميص الذي فيه الأزرار) فكان يُدخِل يده ثم ينزعها، فإذا هي تتلألأ كالقمر بياضًا من غير برص ولا بهق.

وذكر الله كذلك من الآيات ما أصابهم به من السنين: إذ أصابهم بالجدب، والقحط، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الأعراف].

وكذلك أرسل الله موسى عليه السلام بآيات أُخَر،

فمنها: أنه ضَرَبَ البحر بعصاه، فانفلق فكان كلُّ فرقٍ كالطود العظيم.

ومنها: ضَرْبُه للحجر، فكان الحجر ينفلق عن اثنتي عشرة عينًا.

وأنزل الله جل وعلا المنّ والسّلوى على بني إسرائيل في صحراء سيناء

وغير ذلك من الآيات والمعجزات.

ما أيّد الله به عيسى عليه السلام:

وأيّدَ اللهُ كذلك نبيّه عيسى عليه السلام بمعجزات عظيمة،

فقد كان يصنع من الطين ما يُشبِهُ الطّير ثم ينفث فيه، فتُصبِح طُيُورًا بإذن الله وقدرته،

ويمسح الأكمه، فيبرأ بإذن الله،

ويمسح الأبرص فيذهب عنه البرص،

ويمُرُّ على الموتى فيناديهم فيُحْيِيهم اللهُ-تعالى-بأمره سبحانه،

وقد حكى القرآن لنا ذلك في آيات سورة المائدة، ومن قبلها في آيات سورة آل عمران.

ما أيّد الله به خاتمَ الأنبياء نبيّنا محمداً ﷺ:

وأما نبينا محمد-ﷺ-فقد جمع اللهُ له آياتٍ كثيرة عظيمة.

يقول البيهقي رحمه الله -تبعا للحليمي-: وذكر بعض أهل العلم أنّ أعلام نبوته تبلغ ألفًا[(١)].

وهكذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:أن معجزات النبي ﷺ قد بلغت أكثر من ألف آية[(٢)].

وذكر شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى أنّ: الآيات والبراهين التي دلّت على صحة نبوته وصدقه أضعافُ أضعافِ آياتِ مَنْ قبلَه من الرسل، فليس لنبي من الأنبياء آيةٌ تُوجِب الإيمانَ به إلا ولمحمد ﷺ مثلُها، أو ما هو في الدلالة مثلها، وإن لم يكن من جنسها[(٣)].

فأكثر الرسل آياتٍ وبيناتٍ هو خاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام.

قال بعض العلماء: لئن كان سليمان، عليه السلام أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر لقد أعطي نبينا ﷺ البُراق الذي هو أسرع من الريح،

ولئن كان موسى عليه السلام، أعطي حجراً تتفجر منه اثنتا عشرة عيناً لقد وضع أصابعه، ﷺ، في الإناء والماء ينبع من بين أصابعه حتى ارتوى أصحابه رضي الله عنهم، وما لهم من الخيل،

ولئن كان عيسى عليه السلام، أحيا النفس بإذن الله لقد رفع ﷺ، ذراعاً إلى فيه فأخبرته أنها مسمومة[(٤)].

القرآن أعظم المعجزات:

فمن أعظم الآيات التي أُوتِيَها نبينا ﷺ هذا الكتاب الجليل، القرآن المعجز الذي هو آية عظيمة مستمِرّة، تحدّى الله جل وعلا بها الثقلين.

(١) شعب الإيمان (٢٧٩/١) والمنهاج في شعب الإيمان (٢/ ٨٨).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣٩٩/١).

(٣) هداية الحيارى (٥٧٨/٢).

(٤) المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي(ص٨)

من معجزات الرسول ﷺ :

كما أيّده ﷻ بآيات كثيرة، جمعها العلماء في كتب مستقلة، سُمِّيت بدلائل نبوته ﷺ. وقد جمَع البيهقيُّ رحمه الله كتابًا في دلائل نبوته ﷺ. ومما أُلِّف في هذا: دلائل النبوة للفريابي، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ودلائل النبوة لأبي القاسم إسماعيل الأصبهاني قوام السنة. وكَتَبَ شيخنا العلامة الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله صحيح دلائل النبوة. وهو مطبوع. فمن معجزاته ﷺ:

إجابة الشجرة إيّاه لما دعاها.

ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «**انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ**» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «**انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ**» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا، لَأَمَ بَيْنَهُمَا - يَعْنِي جَمَعَهُمَا - فَقَالَ: «**الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ**» فَالْتَأَمَتَا.(١)

وفي سنن ابن ماجه عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ قَدْ خُضِّبَ بِالدِّمَاءِ، قَدْ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: «**فَعَلَ بِي هَؤُلَاءِ، وَفَعَلُوا**»، قَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً؟ قَالَ: «**نَعَمْ، أَرِنِي**» فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي، قَالَ: ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ، فَدَعَاهَا فَجَاءَتْ تَمْشِي، حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: قُلْ لَهَا فَلْتَرْجِعْ، فَقَالَ لَهَا، فَرَجَعَتْ حَتَّى عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**حَسْبِي**»(٢)

تَكَلُّمُ الذراعِ المسمومة.

وقد ورد ذلك في أحاديث -مفرداتها فيها ضعف، لكنها بمجموعها تثبت-: ففي سنن أبي داود عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: كَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما يُحَدِّثُ أَنَّ يَهُودِيَّةً، مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ

---

(١) صحيح مسلم (٣٠١٢)

(٢) سنن ابن ماجه (٤٠٢٨) بسند صحيح وصححه الألباني في هداية الرواة (٥٨٦٧)

سَمَّتْ شَاةً مَصْلِيَّةً ثُمَّ أَهْدَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الذِّرَاعَ، فَأَكَلَ مِنْهَا، وَأَكَلَ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ**» وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَدَعَاهَا، فَقَالَ لَهَا «**أَسَمَمْتِ هَذِهِ الشَّاةَ**» قَالَتِ الْيَهُودِيَّةُ: مَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ «**أَخْبَرَتْنِي هَذِهِ فِي يَدِي**» لِلذِّرَاعِ، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ «**فَمَا أَرَدْتِ إِلَى ذَلِكَ؟**» قَالَتْ: قُلْتُ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَنْ يَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرَحْنَا مِنْهُ، فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا، وَتُوُفِّيَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى كَاهِلِهِ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ، وَهُوَ مَوْلًى لِبَنِي بَيَاضَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ.(١)

وفيه عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ**» فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «**ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ**» الحديث(٢)

وروى البزار عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةً سَمِيطًا، فَلَمَّا بَسَطَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَمْسِكُوا، فَإِنَّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا يُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ**» فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَتِهَا: «**أَسَمَمْتِ طَعَامَكِ هَذَا؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «**مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟**» قَالَتْ: أَحْبَبْتُ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ أُرِيحَ النَّاسَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُطْلِعُكَ عَلَيْهِ، فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ: «**كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ**» قَالَ: فَأَكَلْنَا وَذَكَرْنَا اسْمَ اللَّهِ، فَلَمْ يَضُرَّ أَحَدًا مِنَّا.(٣)

---

(١) سنن أبي داود (٤٥١٠) وفي إسناده انقطاع. وله شواهد منها ما بعده. وصححه الألباني لذلك كما في هداية الرواة (٥٨٧٤) والسلسلة الضعيفة (تحت الحديث ٦٤٤١)

(٢) سنن أبي داود (٤٥١٢) وهو مرسل ووصله الحاكم (٤٩٦٧) بذكر أبي هريرة رضي الله عنه. وصححه على شرط مسلم -وفيه نظر، فإن ابن عمرو لم يعتمده مسلم. وله شواهد منها ما بعده. وصححه الألباني لذلك كما في هداية الرواة (٥٨٧٤) والسلسلة الضعيفة (تحت الحديث ٦٤٤١)

(٣) أخرجه البزار -كما في كشف الأستار (٢٤٢٤) والبداية والنهاية لابن كثير (٢٣٣/٦/ط هجر)- والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٧٠٩٠) وأبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (١٤٧) وإسماعيل الأصبهاني قوام السنة في دلائل النبوة (٢٩٧) وصححه الحاكم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٩٦): رواه البزار، ورجاله ثقات ا.هـوقال الحافظ ابن كثير: قلت: وفيه نكارة وغرابة شديدة. والله أعلم ا.هـيعني الزيادة =

وروى البزار أيضا عن مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسٍ ﵁ في قصة الشاة المسمومة وفيه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا يُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ**»(١).

ومن معجزاته ﷺ:

تكثير الطعام القليل حتى أصاب منه ناسٌ كثيرٌ:

وفيه أحاديث منها: حديث جابرٍ ﵁ قَالَ: تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ ﵁ - يعني والده- وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاسْتَعَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَضَعُوا مِنْ دَيْنِهِ، فَطَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**اذْهَبْ فَصَنِّفْ تَمْرَكَ أَصْنَافًا، العَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ، وَعَذْقَ زَيْدٍ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَيَّ**»، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ فَجَلَسَ عَلَى أَعْلاَهُ، أَوْ فِي وَسَطِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**كِلْ لِلْقَوْمِ**»، فَكِلْتُهُمْ حَتَّى أَوْفَيْتُهُمُ الَّذِي لَهُمْ وَبَقِيَ تَمْرِي كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ. رواه البخاري(٢)

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ﵄، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلاَثِينَ وَمِائَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ؟**»، فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ، فَعُجِنَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ، مُشْعَانٌّ طَوِيلٌ، بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةً**»، أَوْ قَالَ: «**أَمْ هِبَةً؟**»، قَالَ: لاَ بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً، فَصُنِعَتْ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَوَادِ البَطْنِ أَنْ يُشْوَى، وَايْمُ اللَّهِ، مَا فِي الثَّلاَثِينَ وَالمِائَةِ إِلَّا قَدْ حَزَّ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ، فَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ، فَأَكَلُوا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا، فَفَضَلَتِ القَصْعَتَانِ، فَحَمَلْنَاهُ عَلَى البَعِيرِ. متفق عليه.(٣).

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو

في آخره: فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ... الحديث. فإنه مخالف لما ثبت في الصحيح أنه ﷺ أكل منها ثم لما علم أنها مسمومة ترك. رواه البخاري (٢٦١٧) ومسلم (٢١٩٠) عن أنس ﵁. وهذه الزيادة ضعفها أيضا الشيخ الألباني في الضعيفة (٩٩١/١٣).

(١) أخرجه البزار -كما في كشف الأستار (٢٤٢٣)- وإسناده ضعيف، كما في السلسلة الضعيفة (١٣/ ٩٩١): والعلة التدليس فالحسن - وهو: البصري -، ومبارك بن فضالة، مدلسان، وقد عنعنا. والقدر المذكور يشهد له ما قبله.

(٢) صحيح البخاري (٢١٢٧)

(٣) صحيح البخاري (٢٦١٨) وصحيح مسلم (٢٠٥٦)

طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلاَثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ**» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**بِطَعَامٍ**» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «**قُومُوا**» فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ**» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**» فَأَكَلَ القَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا. متفق عليه.(١).

تكثير الماء القليل حتى أصاب منه ناسٌ كثيرٌ:

عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ...فذكر الحديث وفيه: ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ ﷺ، فَاشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ العَطَشِ، فَنَزَلَ فَدَعَا فُلاَنًا وَدَعَا عَلِيًّا فَقَالَ: «**اذْهَبَا، فَابْتَغِيَا المَاءَ**» فَانْطَلَقَا، فَتَلَقَّيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ مِنْ مَاءٍ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، فَقَالاَ لَهَا: أَيْنَ المَاءُ؟ قَالَتْ: عَهْدِي بِالْمَاءِ أَمْسِ هَذِهِ السَّاعَةَ وَنَفَرُنَا خُلُوفٌ، قَالاَ لَهَا: انْطَلِقِي، إِذًا قَالَتْ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالاَ: إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِئُ، قَالاَ: هُوَ الَّذِي تَعْنِينَ، فَانْطَلِقِي، فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَحَدَّثَاهُ الحَدِيثَ، قَالَ: فَاسْتَنْزَلُوهَا عَنْ بَعِيرِهَا، وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ، فَفَرَّغَ فِيهِ مِنْ أَفْوَاهِ المَزَادَتَيْنِ وَأَوْكَأَ أَفْوَاهَهُمَا وَأَطْلَقَ العَزَالِيَ، وَنُودِيَ فِي النَّاسِ اسْقُوا وَاسْتَقُوا، فَسَقَى مَنْ شَاءَ وَاسْتَقَى مَنْ شَاءَ ...، وَهِيَ قَائِمَةٌ تَنْظُرُ إِلَى مَا يُفْعَلُ بِمَائِهَا، وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ أُقْلِعَ عَنْهَا، وَإِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهَا أَشَدُّ مِلْأَةً مِنْهَا حِينَ ابْتَدَأَ

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٧٨) وصحيح مسلم (٢٠٤٠)

فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اجْمَعُوا لَهَا**» فَجَمَعُوا لَهَا مِنْ بَيْنِ عَجْوَةٍ وَدَقِيقَةٍ وَسَوِيقَةٍ حَتَّى جَمَعُوا لَهَا طَعَامًا، فَجَعَلُوهَا فِي ثَوْبٍ وَحَمَلُوهَا عَلَى بَعِيرِهَا وَوَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْهَا، قَالَ لَهَا: «**تَعْلَمِينَ، مَا رَزِئْنَا مِنْ مَائِكِ شَيْئًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَسْقَانَا**»، فَأَتَتْ أَهْلَهَا وَقَدِ احْتَبَسَتْ عَنْهُمْ، قَالُوا: مَا حَبَسَكِ يَا فُلاَنَةُ، قَالَتْ: العَجَبُ لَقِيَنِي رَجُلاَنِ، فَذَهَبَا بِي إِلَى هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِئُ فَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَسْحَرُ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ وَهَذِهِ، وَقَالَتْ: بِإِصْبَعَيْهَا الوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ، فَرَفَعَتْهُمَا إِلَى السَّمَاءِ - تَعْنِي السَّمَاءَ وَالأَرْضَ - أَوْ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَكَانَ المُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ يُغِيرُونَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنَ المُشْرِكِينَ، وَلاَ يُصِيبُونَ الصِّرْمَ الَّذِي هِيَ مِنْهُ، فَقَالَتْ: يَوْمًا لِقَوْمِهَا مَا أُرَى أَنَّ هَؤُلاَءِ القَوْمَ يَدْعُونَكُمْ عَمْدًا، فَهَلْ لَكُمْ فِي الإِسْلاَمِ؟ فَأَطَاعُوهَا، فَدَخَلُوا فِي الإِسْلاَمِ. متفق عليه.(١)

وفي صحيح البخاري عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالاَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ ...فذكر الحديث وفيه: قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ المَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ العَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ، ...الحديث(٢).

خروجُ الماء من بين أصابعه ﷺ:

وفيه أحاديث منها: حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ، قَالَ: «**فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ**» متفق عليه(٣)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ، فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: «**مَا لَكُمْ؟**» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلاَ نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، «**فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، كَأَمْثَالِ**

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٤) وصحيح مسلم (٦٨٢)

(٢) صحيح البخاري (٢٧٣١)

(٣) صحيح البخاري (٣٥٧٣) وصحيح مسلم (٢٢٧٩)

العُيُونِ»، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً. رواه البخاري(١).

حنينُ الجذع:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الجِذْعُ «**فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ**» رواه البخاري(٢).

وفيه أيضاً عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا [تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلاَمًا نَجَّارًا]؟ قَالَ: «**إِنْ شِئْتُمْ**»، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى المِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ [الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا] صِيَاحَ الصَّبِيِّ [حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ]، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ [حَتَّى اسْتَقَرَّتْ]. قَالَ: «**كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا**»(٣)

وروى الترمذي عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ إِلَى لِزْقِ جِذْعٍ وَاتَّخَذُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَخَطَبَ عَلَيْهِ فَحَنَّ الجِذْعُ حَنِينَ النَّاقَةِ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَّهُ فَسَكَتَ**»(٤)

وفي رواية عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَيُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى جِذْعٍ مَنْصُوبٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَخْطُبُ النَّاسَ، فَجَاءَهُ رُومِيٌّ، فَقَالَ: أَصْنَعُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّكَ قَائِمٌ، فَصَنَعَ لَهُ مِنْبَرًا لَهُ دَرَجَتَانِ، وَيَقْعُدُ عَلَى الثَّالِثَةِ، فَلَمَّا قَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ الْمِنْبَرِ، خَارَ الْجِذْعُ كَخُوَارِ الثَّوْرِ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ لِخُوَارِهِ حُزْنًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٧٦) ورواه مسلم مختصرا (١٨٥٦)

(٢) صحيح البخاري (٣٥٨٣).

(٣) صحيح البخاري (٢٠٩٥، ٣٥٨٤) وقال الحافظ في الفتح (٤/ ٣١٩): وقوله: «**قَالَ بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ**» صَرَّحَ وَكِيعٌ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ بِأَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وابن أبي شيبة عَنهُ ا.هـ

(٤) سنن الترمذي ت شاكر (٣٦٢٧) وحسنه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١١٠١) وانظر: السلسلة الصحيحة (٢١٧٤)

يَخُورُ، فَلَمَّا الْتَزَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، سَكَتَ ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» تَحَزُّنًا عَلَى رَسُولِ اللهِ، فَأَمَرَ بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَدُفِنَ.(١)

ولابن ماجه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسٍ رضي الله عنهم، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ ذَهَبَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَحَنَّ الْجِذْعُ فَأَتَاهُ فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ فَقَالَ: «**لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٢)

وروى ابن المبارك عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى خَشَبَةٍ، فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ، قَالَ: «**ابْنُوا لِي مِنْبَرًا**»، فَبَنَوْا لَهُ مِنْبَرًا [لَهُ عَتَبَتَانِ]، إِنَّمَا كَانَ عُسْرٌ فَتَحَوَّلَ مِنَ الْخَشَبَةِ إِلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ: [فَلَمَّا قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ] فَحَنَّتْ وَاللَّهِ الْخَشَبَةُ [إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ] حَنِينَ الْوَالِدِ [وفي رواية: الوَالِهِ]. قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: وَأَنَا وَاللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ أَسْمَعُ ذَلِكَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ تَحِنُّ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ، فَمَشَى إِلَيْهَا فَاحْتَضَنَهَا فَسَكَتَتْ [وفي رواية: فَسَكَنَتْ] فِيهَا الْحَسْرَةُ. [قَالَ: فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى] وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ [يَا عِبَادَ اللَّهِ]، الْخَشَبُ يَحِنُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ عز وجل] أَفَلَيْسَ الَّذِينَ يَرْجُونَ لِقَاءَهُ أَحَقَّ أَنْ يَشْتَاقُوا إِلَيْهِ؟(٣).

ظهورُ صِدْقِه ﷺ في مغيّبات كثيرة أخبر عنها:

قال البيهقي رحمه الله: وَأَمَّا إِخْبَارُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْكَوَائِنِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ وَظُهُورِ صِدْقِهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ فَهِيَ كَثِيرَةٌ وَهِيَ فِي كِتَابِ الدَّلَائِلِ مَنْقُولَةٌ:

---

(١) أخرجه الدارمي (٤٢) وابن خزيمة (١٧٧٦) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤١٧٩) وحسنه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١١٠١)

(٢) سنن ابن ماجه (١٤١٥) ورواه الإمام أحمد (٢٤٠٠) وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٤٨)

(٣) مسند عبد الله بن المبارك (٤٨) ورواه الإمام أحمد (١٣٣٦٣) مختصرا، وابن خزيمة (١٧٧٦)، وعلي بن الجعد (٣٢١٩) ، وأبو يعلى (٢٧٥٦) -وعنه ابن حبان (٦٥٠٧)- ومنهما الزيادات، وابن الأعرابي في المعجم (٢٢٥٧) ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (١٤٠٨، ٣٦٣١) بسند صحيح عن يزيد بن إبراهيم التستري قال: سمعت الحسن يقول: أخبرني أنس ...فذكره.

١- فَإِنَّهُ ﷺ ... حِينَ أَخْبَرَ عَنْ مَسْرَاهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ إِلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَكُذِّبَ فِيهِ؛ أَخْبَرَ عَنْ عِيرِهِمُ الَّتِي رَآهَا فِي طَرِيقِهِ: عَنْ قُدُومِهَا، وَعَنْ نَبَأِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَكَانَ كَمَا قَالَ.

٢- وَأَخْبَرَ أَصْحَابَهُ بِمَا وَقَعَ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ﷺ بِمُؤْتَةَ، وَنَعَاهُمْ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ خَبَرُهُمْ.

٣- وَنَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ.

٤- وَأَخْبَرَ عَنْ كِتَابِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، ...

٥- وَوَعَدَ أُمَّتَهُ الْفُتُوحَ الَّتِي وُجِدَتْ بَعْدَهُ

٦- وَحَذَّرَهُمُ الْفِتَنَ الَّتِي بَدَتْ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَظَهَرَتْ عِنْدَ قَتْلِهِ وَبَعْدَهُ،

٧- وَأَخْبَرَهُمْ بِمُدَّةِ بَقَاءِ الْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ،

٨- وَأَشَارَ إِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ يَكُونُونَ بَعْدَهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، ثُمَّ بَنِي الْعَبَّاسِ فَكَانُوا كَمَا قَالَ ﷺ.

٩- وَسَمَّى جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ شُهَدَاءَ، فَأَدْرَكُوا الشَّهَادَةَ بَعْدَهُ، ...

١٠- وَأَخْبَرَ عَنِ الْبَلَاءِ الَّذِي أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ،

١١- وَعَنْ قَتْلِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ

١٢- وَقَتْلِ ابْنِ ابْنَتِهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ،

١٣- وَإِصْلَاحِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابنِ ابْنَتِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَوُجِدَ تَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ،

١٤- وَنَعَى نَفْسَهُ إِلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ، وَأَخْبَرَ بِأَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ، فَكَانَ كَمَا قَالَ،

١٥- وَبَشَّرَ أُمَّتَهُ بِكِفَايَةِ اللَّهِ شَرَّ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ وَمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَيْنِ، فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ،

١٦- وَذَكَرَ أُوَيْسًا الْقَرْنِيَّ وَوَصَفَهُ بِمَا وُجِدَ تَصْدِيقُهُ بَعْدَهُ. ... ا.هـ(١).

---

(١) كتاب الاعتقاد (ص: ٢٩٧)

ومما ذكروه أيضا من دلائل نبوته ﷺ:

١- إخبارُ المتقدمين وغيرهم بنبوته.

٢- وكذلك ما جاء عن الكُهّان والجن وأهل الكتاب في شأنه ﷺ.

٣- وإسلامُ الجنِّ على يديه ﷺ.

٤- وانقياد الحيوانات له ﷺ.

٥- وسلام الأحجار عليه ﷺ.

٦- ومن دلائل نبوته مَنْ شَفَاهُ اللهُ ﷻ ببركة دعائه ﷺ له.

٧- ومنها أيضًا حادثة الإسراء والمعراج.

في أمور كثيرة تراجع في مظانها من الكتب المذكورة

وجوب الإيمان بالمعجزات والتصديق بالكرامات:

فهذه التي ذكرناها هي جملة من الآيات والبينات التي أُيِّدَ بها؛ الأنبياء عليهم السلام.

فنحن نؤمن بما أيّد الله ﷻ به أنبياءه من الآيات والمعجزات كما أننا نؤمن بكرامات الأولياء. ومثل ما ذكرنا فإن المسلم يجب أن يُفرِّق بين ذلك وبين ما هو من وساوس الشياطين والسحرة والكُهّان والمشعوذين.

المجلس الرابع عشر (١)

دعوة الأنبياء والمرسلين:

أكرمنا الله-ﷻ-ببعثة الأنبياء والمرسلين، واختارهم، واصطفاهم، وبعثهم رحمةً للعالمين. فما من خير إلا وبيّنُوه لنا، ودلُّونا عليه، وما من شر إلا وحذّرُونا منه، وبيّنُوه لنا، صلوات الله وسلامه عليهم.

وقد جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ وهو في سفر ناداهم، فقال: «**الصَّلَاةَ جَامِعَةً**» يقول: فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا**»(٢) إلى آخر الحديث.

فكل الأنبياء بعثهم الله ﷻ برسالة سامية، وهي الدلالةُ على كلِّ خيرٍ، والتحذيرُ من كلِّ شرٍّ. وأعظم الخير وأوجبه أن الله بعثهم بالدعوة إلى التوحيد الذي هو أعظم الحسنات، والدعوةِ إلى كل ما يحبه الله ويرضاه، والنهْيِ عن الشرك الذي هو أعظم السيئات، والنهْيِ عن كل ما يبغضه الله ﷻ ويأباه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وَاللَّهُ سبحانه وتعالى أَرْسَلَ رُسُلَهُ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَمَنِ اتَّبَعَ الرُّسُلَ، حَصَلَ لَهُ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَإِنَّمَا دَخَلَ فِي الْبِدَعِ مَنْ قَصَّرَ فِي اتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ عِلْمًا وَعَمَلًا ا.هـ(٣)

---

(١) كان في يوم الأحد العاشر من شهر رمضان ١٤٤١هـ.

(٢) صحيح مسلم (١٨٤٤)

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/ ٤٤٥).

قل هذه سبيلي:

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف] هذه الآية العظيمة تُبَيِّنُ لنا منهج الأنبياء في دعوتهم.

يقول شيخ المفسرين الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله في هذه الآية: يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين: الإنس والجن، آمرًا له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي: طريقته ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرةٍ من ذلك ويقينٍ وبرهانٍ هو وكلُّ من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي[1].

وفي ختام هذه الآية يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ أي: وأنزِّهُ الله وأُجِلُّه وأُعَظِّمُه عن أن يكون له شريك وند تبارك وتعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. ثم تختم الآية بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ وهذه خاتمة مهمة، فقد بيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم طريقه ومنهجه وهو الدعوة إلى التوحيد، وخُتِمَت الآية بالبراءة من المشركين. فالنبي صلى الله عليه وسلم بيّنَ دعوته، وقال: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ كما تبرَّأ منهم خليلُ الرحمن عليه السلام يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤].

بُعِثَ النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوم يعبدون الله، لكنهم لا يعبدون الله وحده، وإنما يعبدون من دونه آلهةً وأوثانًا. فهم لا ينكرون وجود الله ولا كونَه خالقًا رازقًا، ولكنهم يُشرِكون مع الله غيرَه! **فمن المهم أن نعرف حقيقة دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام**.

ما هي دعوة الأنبياء؟

تلك الدعوة العظيمة التي بعثهم الله بها، ووضّحها في كتابه العظيم القرآن أوضحَ الدلالة، وبيّنَ معانيها ومعالمها التي غفل عنها الناس اليوم؛ فوقعوا في الشرك الذي نهى الله جل وعلا عنه، وبعث الأنبياء للتحذير منه.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٤٢٢).

اتفاق دعوة الأنبياء والمرسلين على الدعوة إلى التوحيد:

قال الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾ [النحل]

فكل الأنبياء دعوا إلى هذه الكلمة ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾. دعوا إلى توحيد الله، وإفراده بالعبادة، والبراءة من الشرك وأهله.

وقال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [الأنبياء] فما من نبي بعثه الله إلا ودعوته الدعوةُ إلى التوحيد وإفراد الله -ﷻ- بالعبادة، قال: ﴿ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ أي: فوحّدوني.

وذكر الله ﷻ قصص عدد من الأنبياء في سورة الأنبياء ثم قال بعد ذلك: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢ ﴾ [الأنبياء].

وكذلك ذكر قصص الأنبياء في سورة المؤمنون، فذكر نوحًا وهودًا وصالحًا وموسى وهارون ثم قال بعد ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ٥٢ ﴾ [المؤمنون].

فقوله في الآيتين: آية الأنبياء، وآية المؤمنون: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾. قال الحافظ ابن كثير: قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ يقول: دينكم دين واحد(١).

فالأنبياء جميعًا بُعِثُوا بأصلٍ واحدٍ عظيم، ما هو هذا الأصل؟

هو توحيد الله وإفراده بالعبادة ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾

ويقول النبي ﷺ كما في الصحيحين: «**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا**

(١) تفسير ابن كثير (٣٧١/٥).

وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»(١).

وقوله: «**إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ**» العَلّات هم الإخوة من الأب أمهاتهم شتى؛ فالنبي ﷺ ضرب مثلًا للأنبياء بأنهم جاؤوا بمشكاة واحدة، وهي توحيد الله.

ويقول ربنا سبحانه وتعالى عن أولي العزم من الرسل كما في سورة الشورى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى]

فتلك هي دعوة الأنبياء جميعًا وعلى رأسهم أولو العزم منهم. ولما سُئِل النبي عليه الصلاة والسلام عن الرسل قال: «**ثَلَاث مِائَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ جَمًّا غَفِيراً**»(٢). فكل هؤلاء الرسل من أولهم إلى خاتمهم نبينا محمد ﷺ ساروا على منهج واحد، وانطلقوا من منطلق واحد، وهو التوحيد الذي هو أعظم القضايا وأعظم المبادئ التي جاؤوا بها من رب العالمين سبحانه وتعالى، وهذه الآيات فيها ذكر دعوة الأنبياء على جهة الإجمال.

دعوة نوح عليه السلام إلى التوحيد:

وجاء التفصيل أيضًا في كتاب الله -جل وعلا- في ذكر دعوة الأنبياء. فتأملوا معي في سورة الأعراف، فقد ذكر الله جل وعلا أوّل الرسل نبيّه نوحًا عليه السلام، فقال: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأعراف] كانت كلمة نوح عليه السلام ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ فأمرهم بتوحيد الله، وأن يعبدوه وحده لا شريك له.

وكذلك في سورة نوح قال الله جل وعلا: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٣٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه في المجلس العاشر.

﴿ ﴾ [نوح] وقد مرّ معنا قولُ ابن عباس رضي الله عنهما أن العبادة في القرآن معناها التوحيد[(١)] فقوله: ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي: وحِّدُوا الله سبحانه وتعالى.

دعوة هود عليه السلام إلى التوحيد:

وذكر الله جل وعلا هودًا عليه السلام، فقال سبحانه: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ ﴾ [الأعراف] وكذلك في سورة هود عليه السلام يقول ربنا جل وعلا في قصته: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠ ﴾ [هود] فدعوتهم واحدة، وهي الدعوة إلى توحيد الله، وإلى مثل ما دعا إليه نوح من قبله.

جواب قوم هود لنبيهم عليه السلام ومعنى كلمة التوحيد:

وتأملوا -إخواني في الله- هذه الدعوة العظيمة المباركة التي وضّحها الأنبياء لأقوامهم، وانظروا إلى جواب قوم هود عليه السلام لنبيهم لما دعاهم إلى إفراد الله بالعبادة ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الأعراف: ٧٠] تأملوا في قولهم ﴿ لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ ﴾ لنعلم أن هودًا عليه السلام قد وضّح لهم وبيّن لهم أنّ أساس الأمور هو إفراد الله جل وعلا بالعبادة. ونأسف كثيرًا حينما نجد من الناس اليوم من يقول: (لا إله إلا الله) وهي كلمةُ التوحيد، الكلمةُ العظيمة، كلمةُ التقوى، لكنه لا يفهمها!! وهؤلاء قوم هود عليه السلام فهموا من دعوته إلى التوحيد أنه يريد إفراد الله جل وعلا بالعبادة، فقالوا: ﴿ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾.

دعوة صالح عليه السلام إلى التوحيد:

وهكذا ذكر الله جل وعلا نبيه صالحًا عليه السلام، وأخبر أنه قال لقومه: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ [الأعراف: ٦٥] وذكر قصته في سورة هود عليه السلام، فأخبر عنه أنه قال: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١ ﴾ [هود].

---

(١) تقدم في المجلس السادس.

دعوة شعيب عليه السلام إلى التوحيد:

وذكر الله أيضًا بعد ذلك قصةَ لوط عليه السلام وقصةَ شعيب عليه السلام، قال شعيب لقومه: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ [الأعراف: ٨٥].

دعوة لوط عليه السلام إلى التوحيد:

وهكذا دعا لوطٌ قومَه إلى توحيد الله، وحذّرهم من البَلِيّة التي كانوا واقعين فيها مع الشرك وهي فعل الفاحشة العظيمة! نسأل الله السلامة والعافية، وهكذا ما من نبي بعثه الله -جل وعلا- إلى قومه إلا ودعا قومه إلى إفراد الله -جل وعلا-بالعبادة.

الأمر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى التوحيد:

ففي فاتحة سورة هود عليه السلام يقول سبحانه: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ ﴾ [هود] إنها دعوةٌ واحدةٌ.

دعوة يوسف عليه السلام إلى التوحيد:

وتأملوا أيضًا قصةَ نبي الله ورسوله يوسف عليه السلام حين أُدخِل السجن، وهو مظلوم عليه السلام، إلَامَ دعا هناك؟ دعاهم إلى توحيد الله جل وعلا قال الله جل وعلا في ذكر دعوته لما قال للرجلين: ﴿ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٣٧ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ۝٣٨ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾.

فسبحان الله! وهو في السجن ومع الظلم الذي وقع عليه، فإنه مأمور من ربه جل وعلا أن يدعو إلى توحيد الله سبحانه وتعالى. إنه النبيُّ الكريمُ ابنُ الكريمِ ابنِ الكريم؛ نبيُّ الله يوسفُ ابنُ نبيِّ الله يعقوبَ ابن نبي الله إسحاقَ ابنِ خليل الله إبراهيم عليهم السلام يدعو إلى توحيد الله. فما دعا وهو في سجنه مظلومًا إلى التهييج ولا إلى السياسات، ولا انطلق من مبدأ الثأر، وإنما دعا إلى التوحيد، ونبذ الشرك مؤكّدًا دعوته ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ ومفسِّرًا ذلك

بقوله: ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ ويقول عن التوحيد: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يوسف: ٤٠].

الحث على تأمل الآيات في قصص الأنبياء:

تأملوا -يا إخواني- في هذه القصص، قصص الأنبياء كيف أن الله ﷻ أخبر أن نبيّه نوحًا عليه السلام مَكَثَ في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا وهو يدعو إلى توحيد الله ﷻ!! يذكر الله-سبحانه-لنا ذلك في كتابه، ويثني على نبيِّه نوحٍ عليه السلام بدعوته إلى توحيد الله سبحانه، ألا يدُلُّ ذلك على أن هذا هو المنهج الحق والمنهج الصواب؟

دعوة إبراهيم عليه السلام إلى التوحيد:

ثم تأملوا أيضًا قصةَ خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وقد ذكرها الله في مواضع عدة، وكلُّها في بيان الدعوة إلى توحيد الله. إنه أبو الأنبياء، وإمام الموحِّدين الحنفاء، خليلُ الله الذي أمر الله سيد المرسلين وخاتم النبيين وأمته باتباعه، والتأسِّي بدعوته، والاهتداء بهديه ومنهجه ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنعام] إلى آخر الآيات التي حاجّ فيها إبراهيمُ قومَه الذين كانوا يعبدون الأصنام ويشركون بالله -ﷻ- بعبادة الكواكب، وعبادة الشمس والقمر، فدعاهم إلى الله ﷻ. وانظر إلى محاورته مع أبيه في سورة مريم: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾ [مريم] إلى آخر الآيات العظيمة التي فيها دعوةُ مُشْفِقٍ رحيم على أبيه، دعوةٌ إلى توحيد الله سبحانه، قائمةٌ على العلم والمنطق والعقل، وعلى الخُلُق القويم، يريد أن يهديه الصراط المستقيم، ويُبعِدَ عنه ما به من التعصب، مُبَيِّنًا له بالعلم والحجة والبرهان.

دعوة إبراهيم عليه السلام النمرود إلى التوحيد:

وكذلك ذكر الله ﷻ دعوة إبراهيم عليه السلام لذلك الطاغية إلى توحيد الله سبحانه، وهو نمرود بن كنعان(١)، قال الله في قصته: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] أي: هو

---

(١) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٤/ ٥٦٨).

الله المنفرد بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة، فقال ذلك الطاغية: ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

ودعا قومه إلى توحيد الله سبحانه، قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٥٤ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۝٥٥﴾ [الأنبياء] إلى آخر القصة العظيمة التي ذكرها الله في سورة الأنبياء، وفيها أنه كَسّرَ أصنامهم، ودعاهم بالحكمة إلى الله جل وعلا.

صلاح الناس في الدعوة إلى التوحيد:

إنّ الأنبياء جميعًا عَرَفُوا أنّ صلاح الناس إنما يبدأ من هاهنا من توحيد الله -جل وعلا- يبدأ من توحيد الله سبحانه وتعالى لا كما يظنه كثير من الناس اليوم أنه لا يمكن أن يدخل الشرك والفساد إلى الأمة، وأن الأمة في مأمن من ذلك، كلّا -والله- إنه ظنُّ مَنْ لا يعرف منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله.

نبي الله إبراهيم وخليله عليه السلام يخاف الشرك على نفسه وذريته:

بل إن نبي الله إبراهيم خافه على نفسه وذريته فقال في دعائه ما أخبر الله عنه:
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ۝٣٥﴾ [إبراهيم].

وكان إبراهيم التيميّ -التابعي الجليل- رحمه الله، يقصُّ ويقول في قَصَصه: من يأمن من البلاء بعد خليل الله إبراهيم عليه السلام، حين يقول: ربّ ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾»(١)

وقال يحي بن يمانٍ: سمِعتُ سُفيانَ يقولُ: قد كنتُ أشْتَهِي أن أمرَضَ وأمُوتَ، فأمّا اليومَ فلَيْتني مِتُّ فُجاءةً؛ لأنني أخافُ أن أتحوّلَ عمّا أنا عليه، من يأمَنُ البلاءَ بعدَ خليلِ

---

(١) أخرجه الطبري (١٣/ ٦٨٧)

الرَّحمنِ عليه السلام وهو يقولُ: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾.[(١)]

دعاء يوسف عليه السلام أن يتوفاه الله على الإسلام:

وفي دعاء يوسف عليه السلام يقول: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾

دعاء نبينا ﷺ الثبات وخوفه من الفتنة:

وكان من دعاء رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «**وَإِذَا أَرَدْتَ بِالنَّاسِ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ**»[(٢)]

وكان ﷺ يكثر أن يقول: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**» [(٣)]

وكان يَحْلِفُ بقوله: «**لاَ وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ**»[(٤)] فيُقسم بالله مُقلِب القلوب، لأنها كثيرة التقلُب، والله جل وعلا هو الذي يقلبها، كما جاء في الحديث: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**»[(٥)].

قال ابن عبد البر: فَمَا يَأْمَنُ الْفِتْنَةَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ ا.هـ

وقال أيضا: قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ لَا يَأْمَنُ الْفِتْنَةَ وَالِاسْتِدْرَاجَ إِلَّا مَفْتُونٌ.

وقال: وَلَا نِعْمَةَ أَفْضَلُ مِنْ نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ فِيهِ تَزْكُو الْأَعْمَالُ وَمَنِ ابْتَغَى دِينًا غَيْرَهُ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَلَوْ أَنْفَقَ مِلْءَ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَمَاتَنَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلِهِ آمِينَ ا.هـ[(٦)]

---

(١) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ت بشار (١١/ ٤٠٩) وأخرج ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١/ ١٠٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٦٧ الجملة الأولى منه إلى قوله (فجاءة).

(٢) حديث صحيح. رواه الترمذي (٣٢٣٣) من حديث ابن عباس و(٣٢٣٥) من حديث معاذ رضي الله عنه. وسيأتي في مبحث الإيمان بالملائكة (ص: ٥٨)

(٣) أخرجه الترمذي (٢١٤٠) وابن ماجة (٣٨٣٤) عَنْ أنس رضي الله عنه. والترمذي (٣٥٢٢) عن أم سلمة. وابن ماجه (١٩٩) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه وفي الباب عن غيرهم، وانظر: الصحيحة (٢٠٩١) والجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٢٤)

(٤) أخرجه البخاري (٦٦١٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٦) «الاستذكار» (٢/ ٥٣٤، و٤/٢٢٤)

دعوة موسى عليه السلام إلى التوحيد:

ثم انظروا إلى نبي الله موسى عليه السلام، وكيف أن الله جل جلاله بعثه، وقد تربّى في قصور أعظم طاغية يدعو الناس إلى تأليهِ نفسه وعبادة نفسه! بعثه الله إليه ليدعوه ويدعو الناس في زمانه إلى توحيد الله جل جلاله. فيناظر موسى عليه السلام هذا الرجل الطاغية في الله جل جلاله ويُبيِّن له الحق بالحجة والبرهان؛ ليسمع جميع الناس ذلك، يقول ربنا جل جلاله في سورة الشعراء: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشعراء] إلى آخر الآيات. ويخبر ربنا سبحانه وتعالى في سورة طه أيضًا أن فرعون قال له: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ [طه].

دعوة عيسى عليه السلام إلى التوحيد:

وكذلك كانت دعوة نبي الله عيسى عليه السلام، فدعا قومه إلى توحيد الله -جل جلاله- ولم يدعُهُمْ إلى عبادة نفسه، ولا إلى أن يشركوا بالله جل جلاله كما قال ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ ﴾ [المائدة] وأخبر الله جل جلاله عنه أيضًا أنه قال لقومه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [آل عمران] ويأتي يوم القيامة، فيتبرأ عند الله جل جلاله ممن عبده من دون الله، يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ﴾ [المائدة].

دعوة نبينا ﷺ إلى التوحيد:

وعلى هذا سار خاتم الأنبياء والمرسلين، فكان يأتي قومه، فيدعوهم، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا**»(١) ويحذرهم من الشرك بالله.

تحقيق أنّ المشركين كانوا يقرون بتوحيد الربوبية:

ويقول بعض الناس: كان الأنبياء يدعون إلى توحيد الربوبية ! أي: إلى أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت. ونقول لهم: لم يكونوا إلا دعاةً إلى توحيد الألوهية؛ فإن الخلاف الذي وقع بين الأنبياء وبين أقوامهم إنما هو في توحيد الألوهية، الذي هو توحيد العبادة وإفراد الله بالعبادة، أما أنَّ الله هو الخالق الرازق المحيي المميت فإنهم كانوا يعرفون ذلك، ويُقرّون به، وإنما كانوا ينكرون إفراد الله بالعبادة.

وتأملوا فيما ذكرنا سابقًا في جواب قوم هود لهودٍ عليه السلام، إذ قالوا: ﴿أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠]

ويقول ربنا سبحانه وتعالى في سورة ص: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾﴾ [ص].

فتأملوا مقالتهم؛ فإنهم عجبوا أن النبي ﷺ دعاهم إلى الله وحده لا شريك له.

---

(١) حديث صحيح. رواه البخاري في خلق أفعال العباد (١٩٣) وابن خزيمة (١٥٩) وابن حبان (٦٥٦٢) والحاكم (٢/٦١١- ٦١٢) وصححه من حديث طارق بن عبد الله المحاربي رضي الله عنه. ورواه الإمام أحمد في المسند (٤/٣٤١) وابنه عَبْد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٣/٤٩٢) من حديث ربيعة بن عباد الديلي رضي الله عنه. ورواه أحمد (٤/٦٣ و٥/٣٧٦) عن شيخ من بني مالك ابن كنانة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخللها يقول: فذكره.

ويقول ربنا ﷻ لنبيه: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ [الزمر]

ويقول ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام].

وجاء البيان في القرآن الكريم متعدِّدًا في مواضع كثيرة، يقولُ ربُّنا ﷻ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [البقرة].

ويقول لنبيه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف].

وقد كان المشركون يدركون من دعوته عليه الصلاة والسلام أنه إنما دعاهم إلى توحيد الله ﷻ وعلى ذلك خالفوه وعارضوه وجاؤوا بالإفك العظيم، فآمن من آمن وأراد الله له الهداية، وضلّ من ضلّ وقاتلهم النبي ﷺ على ذلك.

جهل كثير من الناس اليوم بحقيقة دعوة الأنبياء:

والناس في هذه الأعصار يجهلون الدعوة العظيمة التي بعث الله بها الأنبياء والمرسلين. ومِن أَدَلِّ الأدلة على ذلك انتشارُ القبورية في كثير من بلاد المسلمين، فتجد كثيرًا من الأضرحة تُدعَى من دون الله، وتُعبَد من دون الله، ويُذبَح لها، ويُنذَر لها، ويطاف حولها، ويُدعَى المقبورون من دون الله ﷻ. وإذا قيل لبعضهم في ذلك وأُنكِرَ عليه، قال: إني أقول: لا إله إلا الله. وظنّ أن هذه الكلمة تنفعه، وقد جاء بما يناقضها.

علاقة الإرجاء والغلط في فهم الإيمان بانتشار القبورية:

ولهذا الأمر علاقة بتعريف الإيمان الذي ذكرناه من قبل وأنه قولٌ، وعملٌ، واعتقادٌ،

يزيد وينقص؛ فإن المجتمعات التي ينتشر فيها الإرجاء، وينتشر فيها اعتقاد أن الإيمان قول فقط أو أنه المعرفة وأنّ من عرف أنه لا إلٰه إلا الله أو قال: إنه لا إلٰه إلا الله ولم تعمل بذلك جوارحه فإن ذلك يكفيه؛ ولذلك تجدهم يقولون: لا يضُرُّ هذا مع إيماننا بالله ﷻ وهذا هو الفساد العظيم في فهم أعظم أمر بعث الله به الأنبياء والمرسلين، وهو الدعوة إلى توحيد الله ﷻ. فتأملوا دعوة رسول الله ﷺ لتعرفوا منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ﷻ وكيف كانوا يدعون إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة.

بَعَثَ النبيُّ ﷺ معاذًا إلى أهل اليمن بالدعوة إلى التوحيد:

وكان نبينا ﷺ يرسل الدعاة إلى الله ليدعوا إلى التوحيد. كما فعل لما بعث معاذًا إلى أهل اليمن[١]، وقال له: «**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ**»[٢]

وفي رواية: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى**»[٣]

وفي رواية: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ ﷻ**»[٤]

فدلّت هذه الروايات الثلاث على أن الدعوة إلى التوحيد هي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وهي الدعوة إلى العبادة، وأنّ العبادة لا تصح إلا بالتوحيد كما أن الصلاة لا تصح إلا بالطهارة. ... والحمد لله رب العالمين،،،

انتهى الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث

الإيمان بالملائكة الكرام عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ

(١) رواه البخاري (١٣٩٥) ومسلم (٣١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) وفي رواية للبخاري (١٣٩٥) قَالَ: «**ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ**»

(٣) رواه البخاري (٧٣٧٢)

(٤) رواه البخاري (١٤٥٨) ومسلم (٣١)

المحتويات

الركن الثاني من أركان الإيمان الإيمان بالرسل ٥
المجلس العاشر ٧
الشعبة الثانية من شعب الإيمان الإيمان بالرسل ٧
الإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور ٧
أولوا العزم من الرسل ٧
من أدلة الإيمان بالرسل ٨
كفر من كذب بالرسول ٨
كفر من لم يؤمن بنبينا محمد ﷺ من أهل الكتاب ٩
التكذيب برسول واحد تكذيب لجميع المرسلين ٩
وجوب الإيمان بجميع الرسل ١٠
مدح المؤمنين الذين لم يفرقوا بين الله ورسله ١٠
ذم من آمن ببعض الرسل وكفر ببعض ١١
عدد الأنبياء والرسل ١٢
جملة المذكورين في القرآن من الأنبياء والمرسلين خمسة وعشرون ١٢
الخلاف في نبوة الكفل ١٣
الأنبياء العرب ١٣
بعض الأنبياء الذين ذكروا في السنة ١٤
نبي الله يوشع بن نون عليه السلام ١٤
الخلاف في نبوة ذي القرنين وتبع ١٤
الخلاف في نبوة الخضر عليه السلام ١٥
أول الرسل نوح عليه السلام وآخرهم وخاتمهم نبينا محمد ﷺ ١٦
الفرق بين النبي والرسول ١٦
جميع الأنبياء والرسل دعوا إلى التوحيد ١٨
بعثة الأنبياء والرسل رحمة بالعباد ١٩
ما على الرسول إلا البلاغ ٢٠

ليس للناس على الله حجة بعد الرسل ٢١
أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة ٢١
أطفال المسلمين وأطفال المشركين ٢٣
المجلس الحادي عشر ٣٣
مقامات وحي الله إلى الرسل ٣٣
مقامات وحي الله إلى رسولنا محمد ﷺ ٣٥
الملَك الموكل بالوحي ٣٦
الأنبياء بشر فضّلهم الله واختارهم ٣٩
معنى أنهم من البشر ٣٩
يأكلون، ويشربون، وينامون، ويتزوجون، ويُولَد لهم ٣٩
المرض والموت ٣٩
يخدم نفسه ويحلب شاته ٤٠
الغضب ٤٠
أشد الناس بلاء ٤١
السعي لطلب الرزق ٤٣
التحذير من الغلو في الأنبياء ٤٤
اصطفاء الله للأنبياء والرسل ٤٥
صفة رسولنا ﷺ ٤٦
بيان شيخ الإسلام لصفات رسول الله ﷺ الخَلْقيّة والخُلُقِيّة ٤٨
وصف الله لأنبيائه بمقام العبودية ٦٦
الرسالة والنبوة مختصة بالرجال ٦٧
الوحي من خصائص الأنبياء والرسل ٦٨
الأنبياء والرسل تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ٦٨
الأنبياء والرسل يخيرون عند الموت ٦٨
الأنبياء والرسل يقبرون حيث يموتون ٦٩
الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ٦٩
الأنبياء أحياء في قبورهم ٦٩

الأنبياء في أعلى الدرجات عند الله ٧٠
المجلس الثاني عشر ٧١
العصمة للأنبياء ٧١
تعريف العصمة ٧١
من جوانب العصمة ٧١
العصمة في باب التبليغ ودعوى الرسالة ٧١
العصمة في التبليغ من براهين صدق المرسلين ٧٢
الأنبياء معصومون من الكفر والوقوع في الشرك ٧٣
توجيه بعض الآيات المشكلة في باب العصمة ٧٤
آية سورة الشورى ٧٤
آية سورة يوسف ٧٤
آية سورة الضحى ٧٤
الأنبياء معصومون من الكذب ٧٥
الأنبياء معصومون من الكبائر ٧٦
هل يقع فعل الصغائر من الأنبياء وهل يقع منهم الخطأ؟ ٧٦
بطلان القصص التي فيها ما يخالف عصمة الأنبياء ٧٦
هل يقع الخطأ من الأنبياء في أمور الدنيا؟ ٧٧
تلخيص ما سبق ٧٧
عصمة غير الأنبياء ٧٨
فتنة التعصب المذهبي ٧٩
دراسة المذاهب ٨٠
وجوب اتباع السنة ٨١
المجلس الثالث عشر ٨٤
المعجزات والآيات البينات للرسل والأنبياء ٨٤
تعريف المعجزة ٨٤
الفرق بين المعجزة والآية والكرامة ٨٥
الأحوال الشيطانية ٨٨

من هو الوليُّ؟ ٨٨
الفرق بين الآيات والأحوال الشيطانية ٨٩
أعظم كرامة للمؤمن ٩٠
لا يشترط حصول الكرامة للولي ٩٠
ذكر بعض معجزات الأنبياء ٩١
ما أيّدَ الله به نوحًا عليه السلام ٩١
ما أيّد الله به هودًا عليه السلام ٩١
ما أيّد الله به صالحًا عليه السلام ٩٣
ما أيّد الله به إبراهيم عليه السلام ٩٣
ما أيّد الله به موسى عليه السلام ٩٤
ما أيّد الله به عيسى عليه السلام ٩٥
ما أيّد الله به خاتمَ الأنبياء نبيّنا محمداً صلى الله عليه وسلم ٩٦
القرآن أعظم المعجزات ٩٦
من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ٩٧
إجابة الشجرة إيّاه لما دعاها ٩٧
تَكَلُّمُ الذراعِ المسمومة ٩٧
تكثير الطعام القليل حتى أصاب منه ناسٌ كثيرٌ ٩٩
تكثير الماء القليل حتى أصاب منه ناسٌ كثيرٌ ١٠٠
خروجُ الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ١٠١
حنينُ الجذع ١٠٢
ظهورُ صِدْقه صلى الله عليه وسلم في مغيّبات كثيرة أخبر عنها ١٠٣
وجوب الإيمان بالمعجزات والتصديق بالكرامات ١٠٥
المجلس الرابع عشر ١٠٦
دعوة الأنبياء والمرسلين ١٠٦
ما هي دعوة الأنبياء؟ ١٠٧
اتفاق دعوة الأنبياء والمرسلين على الدعوة إلى التوحيد ١٠٨
دعوة نوح عليه السلام إلى التوحيد ١٠٩

دعوة هود عليه السلام إلى التوحيد ١١٠
جواب قوم هود لنبيهم عليه السلام ومعنى كلمة التوحيد ١١٠
دعوة صالح عليه السلام إلى التوحيد ١١٠
دعوة شعيب عليه السلام إلى التوحيد ١١١
دعوة لوط عليه السلام إلى التوحيد ١١١
الأمر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى التوحيد ١١١
دعوة يوسف عليه السلام إلى التوحيد ١١١
الحث على تأمل الآيات في قصص الأنبياء ١١٢
دعوة إبراهيم عليه السلام إلى التوحيد ١١٢
دعوة إبراهيم عليه السلام النمرود إلى التوحيد ١١٢
صلاح الناس في الدعوة إلى التوحيد ١١٣
نبي الله إبراهيم وخليله عليه السلام يخاف الشرك على نفسه وذريته ١١٣
دعاء يوسف عليه السلام أن يتوفاه الله على الإسلام ١١٤
دعاء نبينا صلى الله عليه وسلم الثبات وخوفه من الفتنة ١١٤
دعوة موسى عليه السلام إلى التوحيد ١١٥
دعوة عيسى عليه السلام إلى التوحيد ١١٥
دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد ١١٦
تحقيق أنّ المشركين كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ١١٦
جهل كثير من الناس اليوم بحقيقة دعوة الأنبياء ١١٧
علاقة الإرجاء والغلط في فهم الإيمان بانتشار القبورية ١١٧
بَعَثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم معاذًا إلى أهل اليمن بالدعوة إلى التوحيد ١١٨
المحتويات ١١٩

رِيُّ الظَّمآن

بِمَجَالِسِ شُعَبِ الإِيمَان